تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(إضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : التفسير الأصفى
المؤلف : الفيض الكاشاني
المحقق :
الناشر :
الطبعة :
عدد الأجزاء : ٢
مصدر الكتاب :
[الكتاب]

تجامعوهن * (فما لكم عليهن من عدة) *: أيام يتربصن فيها بأنفسهن * (تعتدونها) *: تستوفون عددها * (فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا) * من غير ضرار ولا منع حق. قال: (عليه نصف المهر إن كان فرض لها شيئا، وإن لم يكن فرض لها فليمتعها على نحو ما يتمتع مثلها من النساء) (١). وقد سبق في سورة البقرة (٢). * (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) *: مهورهن، لان المهر أجر على البضع * (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) * بالسبي * (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها) *. (نزلت في خولة بنت حكيم من الانصار، عرضت نفسها عليه وقالت: وهبت نفسي لك إن قبلتني، فقال لها خيرا ودعا لها وللانصار، فنزلت). كذا ورد (٣). * (خالصة لك من دون المؤمنين) * قال: (ولا يحل ذلك لغيره) (٤). قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) * من الشرائط والحصر في الاربع * (وما ملكت أيمانهم) * والجملة إعتراض. * (لكيلا يكون عليك حرج) * أي: خلص إحلالها لك لمعان يقتضي التوسيع عليك * (وكان الله غفورا) * لما يعسر التحرز عنه * (رحيما) * بالتوسعة في مظان الحرج. * (ترجي من تشاء منهن) * بترك نكاحها أو تطليقها * (وتؤوي إليك) * بضمها إليك وإمساكها * (من تشاء) * قال: (من أوى فقد نكح، ومن أرجى فلم ينكح) (٥). وفي رواية: (ومن أرجى فقد طلق) (٦). * (ومن ابتغيت) *: طلبت * (ممن عزلت فلا جناح عليك) * في

---

(١) – الكافي ٦: ١٠٨، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – ذيل الاية: ٢٣١. (٣ و ٤) – الكافي ٥: ٥٦٨، الحديث: ٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٦٧، عن الباقر والصادق عليهما السلام. (٦) – القمي ٢: ١٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام.

(*)

شئ من ذلك. * (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن) *: ذلك التفويض إلى مشيتك، أقرب إلى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا، لانه حكم كلهن فيه سواء، ثم إن سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك، وإن رجحت بعضهن علمن أنه بحكم الله، فتطمئن نفوسهن. * (والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما) *. * (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شئ رقيبا) *. قيل: المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس المذكورة اللاتي نص على إحلالهن لك، ولا أن تبدل بهن أزواجا من أجناس أخر (١)، وقيل: من بعد النساء اللاتي اخترن الله ورسوله، إذ خيرن مكافاة لهن على ذلك، وهن التسع (٢). وورد: (إنما عنى به: لا يحل لك النساء اللاتي حرم الله عليك في هذه الاية (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) إلى آخرها (٣). قال: ولو كان الامر كما يقولون، كان قد أحل لكم ما لم يحل له، لان أحدكم يستبدل كلما أراد، ولكن الامر ليس كما يقولون، إن الله عزوجل أحل لنبيه أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم في هذه الاية في سورة النساء) (٤). فيه ما وقيل: هي منسوخة بقوله: (ترجى من تشاء) فإنه وإن تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا (٥). * (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام) *: تدعون

---

(١) - جوامع الجامع: ٣٧٦، الكشاف ٣: ٢٧٠، البيضاوي ٤: ١٦٦. (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٦٧. (٣) - النساء (٤): ٢٣. (٤) - الكافي ٥: ٣٨٩، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) - البيضاوي ٤: ١٦٦. (*)

إليه * (غير ناظرين إناه) *: غير منتظرين وقته أو إدراكه، من أنى الطعام إذا أدرك. * (ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا) *: تفرقوا ولا تمكثوا * (ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي) * لتضييق المنزل عليه وعلى أهله، واشتغاله بما لا يعينه * (فيستحيي منكم) *: من إخراجكم * (والله لا يستحيي من الحق) * فيأمركم بالخروج * (وإذا سألتموهن متاعا) *: شيئا ينتفع به * (فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) * من الخواطر الشيطانية. القمي: لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش وكان يحبها، فأولم ودعا أصحابه، وكانوا إذا أكلوا يحبون أن يتحدثوا عنده، وكان يحب أن يخلو معها، فأنزل الله عزوجل هذه الاية (١). * (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) *: من بعد وفاته أو فراقه * (إن ذلكم كان عند الله عظيما) *. * (إن تبدوا شيئا) * كنكاحهن، على ألسنتكم * (أو تخفوه) * في صدوركم * (فإن الله كان بكل شئ عليما) *. القمي: لما أنزل: (وأزواجه أمهاتهم) (٢) وحرم الله نساء النبي على المسلمين، غضب طلحة فقال: يحرم (٣) محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا، لئن أمات الله محمد النركضن بين خلاخيل نسائه، كما ركض بين خلاخيل نسائنا، فأنزل الله (٤). * (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن) *. استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم.

---

(١) - القمي ٢: ١٩٥. (٢) - نفس السورة: ٦. (٣) - في (ب): (حرم). (٤) - القمي ٢: ١٩٥. (*)

روي: (إنه لما نزلت آية الحجاب، قال الاباء والابناء والاقارب: يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء حجاب ؟ فنزلت) (١). * (ولا نسائهن) * يعني النساء المؤمنات * (ولا ما ملكت أيمانهن) *. سبق بيانه في سورة النور (٢). * (واتقين الله) * فيما أمرتن به * (إن الله كان على كل شئ شهيدا) * لا تخفى عليه خافية. * (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين امنوا صلوا عليه) *. قال: (الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء) (٣). ورد: (صل على النبي صلى الله عليه وآله كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان وغيره) (٤). * (وسلموا تسليما) *. قال: (يعني التسليم) (٥) فيما ورد عنه. وفي رواية: (لهذه الاية ظاهر وباطن، فالظاهر: قوله: (صلوا عليه)، والباطن قوله: (سلموا تسليما)، أي: سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله

(٦) وما عهد به إليه، تسليما، قال: وهذا مما أخبرتك: أنه لا يعلم تأويله إلا من (٧) لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه) (٨). * (إن الذين يؤذون الله ورسوله) *: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمخالفة * (لعنهم الله) *: أبعدهم من رحمته * (في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا) *: يهينهم مع الايلام. القمي: نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حقه، وأخذ حق فاطمة وآذاها (٩).

---

(١) - الكشاف ٣: ٢٧٢، البيضاوى ٤: ١٦٧. (٢) - ذيل الاية: ٣١. (٣) - معاني الاخبار: ٣٦٨، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٤) - الكافي ٣: ٣٠٣، الحديث: ٧، من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٥، الحديث: ٨٧٥، عن أبى جعفر عليه السلام. (٥) - معاني الاخبار: ٣٦٨، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٦) - في المصدر: (واستخلفه وفضله عليكم). (٧) - في جميع النسخ: (الا لمن لطف) وما أثبتناه من المصدر. (٨) - الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٩) - القمى ٢: ١٩٦. (*)

---

* (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) *: بغير جناية استحقوا بها * (فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا) *. ورد: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين المؤذون (١) لاوليائي ؟ فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم، وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم) (٢). * (يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) *: يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجة * (ذلك أدنى أن يعرفن) *: يميزن من الاماء والقينات * (فلا يؤذين) *: فلا يؤذيهن أهل الريبة بالتعرض لهن * (وكان الله غفورا) * لما سلف * (رحيما) * بعباده، يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها. * (لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض) * القمي: شك (٣). * (والمرجفون في المدينة) *: الذين يرجفون أخبار السوء، وأصله التحريك، من الرجفة وهي الزلزلة، سمي به الاخبار الكاذب، لكونه متزلزلا غير ثابت. القمي: نزلت في قوم منافقين، كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج في بعض غزواته يقولون: قتل واسر، فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (٤). * (لنغرينك بهم) * قيل: لنأمرنك بقتالهم أو إجلائهم (٥). والقمي: نأمرك بإخراجهم من المدينة (٦) * (ثم لا يجاورونك فيها) *: في المدينة * (إلا قليلا) *.

---

(١) – في المصدر: (أين الصدود). (٢) – الكافي ٢: ٣٥١، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ١٩٦. (٤) – القمي ٢: ١٩٦. (٥) – البيضاوي ٤: ١٦٨. (٦) – القمي ٢: ١٩٧. (*)

---

* (ملعونين) * قال: (فوجبت عليهم اللعنة) (١). * (أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا) *. * (سنة الله في الذين خلوا من قبل) *: سن الله ذلك في الأمم الماضية، وهو أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه، أينما ثقفوا * (ولن تجد لسنة الله تبديلا) *. * (يسألك الناس عن الساعة) *: عن وقت قيامها * (قل إنما علمها عند الله) * لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا * (وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا) *. * (إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا) *. * (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا) * يحفظهم * (ولا نصيرا) * يدفع العذاب عنهم. * (يوم تقلب وجوههم في النار) * تصرف من جهة إلى جهة، أو من حال إلى حال * (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) *. * (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) *. * (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) *: مثلي ما آتيتنا به، لانهم ضلوا وأضلوا * (والعنهم لعنا كبيرا) *: أشد اللعن وأعظمه. القمي: هي كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم. (يا ليتنا أطعنا): يعني في أمير المؤمنين، والسادة والكبراء: هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم (٢). * (يا أيها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) *. قال: (كانوا يقولون: ليس له ما للرجال) (٣). وفي رواية: (يقولون: إنه

---

(١) – المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ١٩٧. (٣) – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

عنين) (١). وفي أخرى: (إنه كان حييا (٢) ستيرا، يغتسل وحده. فقالوا: ما يتستر منا إلا لعيب بجلده، إما برص وإما أدرة (٣)، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر، فمر الحجر بثوبه، فطلبه موسى، فرأوه عريانا كأحسن الرجال خلقا، (فبرأه الله مما قالوا) (٤). * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) * قال: (عدلا) (٥). * (يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله) * قال: (في ولاية علي والائمة من بعده) (٦). * (فقد فاز فوزا عظيما) *. * (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان إنه كان ظلوما جهولا) *. قال (٧): (الامانة الولاية، من أدعاها بغير حق كفر) (٨). أقول: يعني بالولاية: الامارة والامامة المتقرب بهما إلى الله (٩). وفي رواية: (الامانة: الولاية. والانسان: أبو الشرور المنافق، يعني الاول) (١٠).

(٣٠٣/٣)

---

(١) – الامالى (للصدوق): ٩٢، المجلس: ٢٢، ذيل الحديث: ٣، عن أبى عبد الله عليه السلام.
(٢) – في (ج): (حئيا). والحيى والحئى: ذوالحياء. (٣) – الادرة: نفخة في الخصية. النهاية ١: ٣١ (أدر). (٤) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٧٢، مرفوعة. (٥) – الكافي ٨: ١٠٧، الحديث: ٨١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٦) – الكافي ١: ٤١٤، الحديث: ٨، القمى ٢: ١٩٨، عن أبى عبد الله عليه السلام. (٧) – في (ألف): (أقول: ما قيل في تفسير هذه الاية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف، وبعرضها عليهن النظر الى استعدادهن، وبابائهن الاباء الطبيعي الذى هو عدم اللياقة والاستعداد، وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها، وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية، وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب، وكل ما ورد في تفسيرها في مقام التخصيص يرجع الى هذا، مثل ما ورد ان...). (٨) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٦، الباب: ٢٨، الحديث: ٦٦، معاني الاخبار: ١١٠، ذيل الحديث: ٣، عن على بن موسى الرضا عليهما السلام. (٩) – في (ألف): (الامارة والامامة ويحتمل ارادة القرب من الله). (١٠) – معاني الاخبار: ١١٠، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

(٣٠٤/٣)

وفي أخرى: (هي الولاية أبين أن يحملنها كفرا، وحملها الانسان، والانسان أبو فلان) (١). والقمي: الامانة هي الامامة والامر والنهي. قال: والدليل على أن الامانة هي الامامة قوله عزوجل للائمة: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) يعني الامامة، فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فأبين أن يدعوها أو يغصبوها أهلها (وأشفقن منها وحملها الانسان)، يعني الاول، (إنه كان ظلوما جهولا) (٢). أقول: (٣) تخصيص الامانة في هذه الاخبار بالولاية والامامة (٤)، والانسان بالاول، لا ينافي عمومها لكل تكليف بعبودية لله وأمانة وشمول الانسان كل مكلف. فقد ورد: (إن عليا عليه السلام إذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل ويتلون، فيقال له: مالك يا أمير المؤمنين ؟ ! فيقول: جاء وقت الصلاة، وقت أمانة عرضها الله على السماوات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) (٥). وفي وصاياه عليه السلام: (ثم أداء الامانة، فقد خاب من ليس من أهلها، إنها عرضت على السماوات المبنية، والارض المدحوة، والجبال ذات الطول المنصوبة، فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم منها، ولو امتنع شئ بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة، وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن، وهو الانسان، (إنه كان ظلوما جهولا) (٦). وظاهر هذه الوصية التعميم. وورد: (في الرجل يبعث الى الرجل يقول له: ابتع لى ثوبا، فيطلب له في السوق

---

(١) – بصائر الدرجات: ٧٦، باب آخر في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ١٩٨. والاية في سورة النساء (٤): ٥٨. (٣) – في (ألف) زيادة: (الدليل على أن). (٤) – في (ألف) زيادة: (اللتين مرجعهما واحد). (٥) – عوالي اللئالي ١: ٣٢٤، الحديث: ٦٢. (٦) – نهج البلاغة: ٣١٧، الخطبة: ١٩٩. وفي الكافي ٥: ٣٧، ذيل الحديث: ١، ما يقرب منه. (*)

فيكون عنده ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده. قال: لا يقرين هذا ولا يدنس نفسه، إن الله عزوجل يقول: (إنا عرضنا الامانة) الاية) (١). فتأويل هذه الاية في مقام التعميم أن يقال: المراد بالامانة: التكليف بالعبودية لله لكل عبد بحسب وسعه، وأعظمها الخلافة الالهية لاهلها، ثم تسليم من لم يكن من أهلها لاهلها، وعدم ادعاء منزلتها لنفسه، ثم ساير التكاليف، والمراد بعرضها على السماوات والارض والجبال: النظر إلى استعدادهن لذلك، وبإبائهن: الاباء الذاتي الذي هو عبارة عن

عدم اللياقة لها، وبحمل الانسان إياها: تحمله لها من غير استحقاق لها واقتدار بها، وبكونه ظلوما جهولا: ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية، وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب، فكل ما ورد في مقام التخصيص يرجع إلى هذا، كما يظهر عند التدبر. * (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما) *. تعليل للحمل من حيث أنه نتيجته، وذكر التوبة في الوعد إشعار بأن كونهم (ظلوما جهولا) في جبلتهم لا يخليهم من فرطات.

---

(١) - التهذيب ٦: ٣٥٢، الحديث: ٩٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة سبأ [مكية، وهي أربع وخمسون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض) كله نعمة من الله، فله الحمد في الدنيا (وله الحمد في الاخرة) لأن نعمها أيضا من الله كلها (وهو الحكيم): الذي أحكم أمر الدارين (الخبير) ببواطن الأشياء. (يعلم ما يلج): يدخل (في الأرض) من مطر أو كنز أو ميت (وما يخرج منها) من ماء أو فلز، أو نبات أو حيوان (وما ينزل من السماء) من مطر أو كنز أو مطر أو ملك أو رزق (وما يعرج فيها) من عمل أو ملك (وهو الرحيم الغفور) للمقصرين في شكر نعمه. (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة). إنكار لمجيئها، أو استبطاء استهزاء بالوعد به. (قل بلى وربي). رد لكلامهم وإثبات لما نفوه. (لتأتينكم عالم الغيب). تكرير لايجابه، مؤكدا بالقسم، مقررا له بوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه، وتنفي استبعاده. (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين). رفعهما بالابتداء، والجملة تأكيد لنفي العزوب.

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (*)

(ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات). علة لأتيانها وبيان لما يقتضيه (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لا تعب فيه ولا من عليه. (والذين سعوا في اياتنا) بالأبطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين): مسابقين كي يفوتونا. وعلى قراءة. (معجزين) (١). أي: مثبطين عن الأيمان من أراده. (أولئك لهم عذاب من رجز): من سئ العذاب (أليم). (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد). القمي: هو أمير المؤمنين عليه السلام صدق رسول الله بما أنزل الله عليه (٢). (وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل) يعنون النبي صلى الله عليه وآله (ينبئكم): يحدثكم بأعجب الأعاجيب (إذا مزقتم كل ممزق): تفرق أجسادكم كل تفريق (إنكم لفي خلق جديد): تنشؤون خلقا جديدا. (أفترى على الله كذبا أم به جنة): جنون، يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه. (بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد) رد من الله عليهم ترديدهم. (أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم): ما أحاط بجوانبهم (من السماء والأرض) مما يدل على كمال قدرة الله، وأنهم في سلطانه تجري عليهم قدرته (إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك): النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه (لاية): لدلالة (لكل عبد منيب): راجع إلى ربه، فإنه يكون كثير التأمل في أمره. (ولقد اتينا داوود منا فضلا يا جبال أوبي معه): رجعي معه التسبيح (والطير) رجعي أيضا، أو أنت والطير (وألنا له الحديد): جعلنا في يده كالشمع، يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق، وقد سبق نحوه في سورة الأنبياء (٣).

---

(١) التبيان ٧: ٣٢٩ مجمع البيان ٧ – ٨: ٧٩، البيضاوي ٤: ١٧٠. (٢) القمي ٢: ١٩٨، عن رسول اله صلى الله عليه وسلم. (٣) ذيل الاية: ٧٩. (*)

القمي: كان داود عليه السلام إذا مر بالبراري يقرأ الزبور، تسبح الجبال والطير معه والوحوش، وألان الله له الحديد مثل الشمع، حتى كان يتخذ منه ما أحب (١). (أن اعمل سابغات): دروعا واسعات (وقدر في السرد): في نسجها بحيث يتناسب حلقها، أو في مساميرها في الرقة والغلظ. قال: (الحلقة بعد الحلقة) (٢). والقمي: المسامير التي في الحلقة (٣) (واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير). (ولسليمان الريح): وسخرنا له الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) القمي: كانت الريح تحمل كرسي سليمان، فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر (٤). (وأسلنا له عين القطر) القمي: الصفر (٥). وقيل: أسال له النحاس المذاب من معدنه، فنبع منه نبوع الماء من الينبوع، ولذلك

سماه عينا، وكان ذلك باليمن (٦). (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه): بأمره (ومن يزغ منهم عن أمرنا): ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان (نذقه من عذاب السعير) في الدنيا أو في الاخرة. (يعملون له ما يشاء من محاريب) قصورا حصينة ومساكن شريفة، سميت بها لأنها يذب عنها ويحارب عليها (وتماثيل): وصورا. قال: (والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه) (٧). (وجفان): صحاف (كالجواب): كالحياض الكبار (وقدور راسيات): ثابتات على الأثافي (٨) لا تنزل عنها لعظمها. (اعملوا ال داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور).

---

(١) – القمي ٢: ١٩٩. (٢) – قرب الاسناد: ٣٦٤، الحديث: ١٣٠٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣) و (٤) و (٥) – القمي ٢: ١٩٩. (٦) – البيضاوي ٤: ١٧١. (٧) – الكافي ٦: ٥٢٧، الحديث: ٧، مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي الكافي ٦: ٤٧٧، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) – الأثافي جمع الأثفية، وهي الحجارة التي تنصب ويجعل القدر عليها. مجمع البحرين ١: ٧٣ (ثفا). (*)

(فلما قضينا عليه الموت): على سليمان (ما دلهم على موته إلا دابة الأرض): الأرضة، والأرض فعلها أضيفت إليه (تأكل منسأته): عصاه. ورد: (إنه أمر الجن فصنعوا له قبة من قوارير، فبينا هو متكئ على عصاه في القبة، ينظر إلى الجن كيف يعملون وينظرون إليه، إذ حانت منه التفاته فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه، فقال: من أنت ؟ ! قال: أنا الذي لا أقبل الرشا، ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو متكي على عصاه في القبة، والجن ينظرون إليه. قال: فمكثوا سنة يدأبون (١ له، حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته، وهي العصا) (٢). (فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين). قال: (والله ما نزلت هذه الاية هكذا، وإنما نزلت: فلما خر تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) (٣). القمي: وذلك أن الانس كانوا يقولون: إن الجن يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان على وجهه علموا: أن لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو ميت ويتوهمونه حيا (٤). (لقد كان لسباء): لأولاد سبأ (في مسكنهم) باليمن حيث أجرى لهم سليمان خليجا من البحر العذب إلى بلاد الهند. كذا قاله القمي (٥). (اية): علامة دالة على قدرة الله على ما يشاء (جنتان عن يمين وشمال). قيل: جماعتان من البساتين، كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها (٦) كأنه جنة واحدة، إحداهما عن

يمين بلدهم والأخرى عن

---

(١) دأب في عمله: جد وتعب. القاموس المحيط ١: ٦٦ (دأب). (٢) علل الشرائع ١: ٧٤، الباب: ٦٤، الحديث: ٣، مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف. (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٦، الباب: ٢٦، الحديث: ٢٤، علل الشرائع ١: ٧٤، الباب ٦٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) و (٥) القمي ٢: ٢٠٠. (٦) في " ب ": " منهما في تقاربهما وتضايقهما ". (*)

شمالها (١). القمي: عن مسيرة عشرة أيام، فيها يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافها (٢). (كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور). (فأعرضوا) عن الشكر. القمي: عملوا بالمعاصي، وعتوا عن أمر ربهم (٣). (فأرسلنا عليهم سيل العرم) القمي: أي: العظيم الشديد (٤). (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط): مر بشع (٥) (وأثل وشئ من سدر قليل). معطوفان على (أكل) لا (خمط)، فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له، ووصف السدر بالقلة، لأن جناه وهو النبق مما يطيب أكله، وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم. (ذلك جزيناهم بما كفروا): بكفرانهم النعمة (وهل نجازي) بمثل ذلك (إلا الكفور). (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها. قيل: هي قرى الشام (٦). والقمي: مكة (٧). (قرى ظاهرة): متواصلة يظهر بعضها لبعض (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت في أخرى. (سيروا فيها ليالى وأياما): متى شئتم من ليل أو نهار (امنين). (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا): أشروا النعمة وملوا العافية. وفي قراءتهم عليهم السلام: (باعد) (٨) بلفظ الخبر، فهو شكوى منهم لبعد سفرهم، إفراطا في الترفيه. (وظلموا أنفسهم) حيث بطروا النعمة (فجعلناهم أحاديث) يتحدث الناس بهم تعجبا، وضرب

---

(١) – البيضاوي ٤: ١٧٢. (٢) و (٣) – القمي ٢: ٢٠٠. (٤) – القمي ٢: ٢٠١. (٥) – البشع من الطعام: الكريه فيه مرارة. القاموس المحيط ٣: ٥ (بشع). (٦) – التبيان ٨: ٣٨٩، مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٨٧، البيضاوي ٤: ١٧٣. (٧) – القمي ٢: ٢٠١. (٨) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

مثل، فيقولون: تفرقوا أيدي سبأ، أي: تفرقوا كتفرق أيدي سبا. (ومزقناهم كل ممزق): وفرقناهم غاية التفريق، حتى لحق كل قبيلة منهم بصقع. (إن في ذلك لايات لكل صبار شكور). قال: (هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض، وأنهار جارية وأموال ظاهرة، فكفروا نعم الله عزوجل، وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله، فغير الله ما بهم من نعمة،) وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم (١) فأرسل الله عليهم سيل العرم، فغرق قراهم وخرب ديارهم، وذهب بأموالهم وأبدلهم مكان جنتيهم جنتين ذواتي أكل، الاية) (٢). وفي رواية: (بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها، وذلك قول الله عزوجل في من أقر بفضلنا، حيث أمرهم أن يأتونا) وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة (والقرى الظاهرة الرسل، والنقلة عنا إلى شيعتنا، قال: والسير مثل للعلم سير به في الليالي والأيام عنا إليهم، في الحلال والحرام، والفرائض والأحكام، آمنين فيها إذا أخذوا من معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه، آمنين من الشك والضلال، والنقلة من الحرام إلى الحلال) (٣). وفي معناه أخبار أخر (٤). (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه): حقق ظنه، وهو قوله:) لأضلنهم (٥) ولأغوينهم (٦). وعلى التخفيف: صدق ظنه. (فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين). (وما كان له عليهم من سلطان): تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء (إلا لنعلم من

---

(١) – الرعد (١٣): ١١. (٢) – الكافي ٢: ٢٧٤، الحديث: ٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الاحتجاج ٢: ٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير. (٤) – الكافي ٨: ٣١١، الحديث: ٤٨٥، كمال الدين ٢: ٤٨٣، الباب: ٤٥، الحديث: ٢، الاحتجاج ٢: ٤٢. (٥) – النساء (٤): ١١٩. (٦) – الحجر (١٥): ٣٩. (*)

يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك): ليتميز المؤمن من الشاك، أريد بحصول العلم حصول متعلقه. قال: (تأويل هذه الاية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، والظن من إبليس حين قالوا لرسول الله: إنه ينطق عن الهوى، فظن بهم إبليس ظنا، فصدقوا ظنه) (١). (وربك على كل شئ حفيظ). (قل ادعوا الذين زعمتم) آلهة (من دون الله) فيما يهمكم (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض): في أمرهما (وما لهم فيهما من شرك): من شركة (وما له منهم من ظهير) يعينه على تدبير أمرها. (ولا تنفع الشفاعة عنده): ولا تنفعهم شفاعة أيضا، كما يزعمون (إلا لمن أذن له) أن يشفع. قال: (لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له، إلا رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة، والشفاعة له وللأئمة، ثم بعد ذلك للأنبياء عليهم السلام) (٢). (حتى إذا فزع عن قلوبهم) يعني يتربصون (٣) فزعين، حتى إذا كشف الفزع عن قلوبهم (قالوا): قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير). قال: (وذلك أن أهل السماوات لم يسمعوا وحيا فيما بين أن بعث عيسى بن مريم إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وآله، فلما بعث الله جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا، فصعق أهل السماوات، فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل عليه السلام كلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم، يقول كشف عن قلوبهم. فقال بعضهم

---

(١) – الكافي ٨: ٣٤٥، ذيل الحديث: ٥٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٢٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – في (ألف): (متربصين). (*)

لبعض:) ماذا قال ربكم (الاية) (١). (قل من يرزقكم من السموات والأرض) تقرير لقوله:) لا يملكون (قل الله) إذ لا جواب سواه، وفيه إشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثموا (٢) في الجواب مخافة الالزام، فهم مقرون به بقلوبهم (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) أي: وإن أحد الفريقين من الموحدين والمشركين لعلى أحد الأمرين، وهو أبلغ من التصريح، لأنه في صورة الانصاف المسكت للخصم المشاغب. واختلاف الحرفين لأن الهادي كمن صعد منارا ينظر الأشياء ويتطلع عليها، أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى، أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها. (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون) هذا أدخل في الانصاف وأبلغ في الاخبات، حيث أسند الاجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

(قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) يحكم ويفصل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح): الحاكم الفاصل (العليم) بما ينبغي أن يقضى به. (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء): لأرى بأي صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة ؟ ! وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجة عليهم، زيادة في تبكيتهم. (كلا) ردع عن المشاركة بعد إبطال المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم): الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة، وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة، متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا. (وما أرسلناك إلا كافة للناس): إلا إرسالة عامة لهم (بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

---

(١) - القمي: ٢٠٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - تلعثم الرجل في الأمر: إذا تمكث فيه وتأنى. مجمع البحرين ٢: ١٦٢ (لعثم). (*)

(٣١٤/٣)

قال: (أرسله إلى الناس كافة، إلى الأبيض والأسواد والجن والأنس) (١). ورد: (إن الله تعالى أمر جبرئيل فاقتلع الأرض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت بين يديه مثل راحته في كفه، ينظر إلى أهل الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بألسنتهم، ويدعوهم إلى الله عزوجل وإلى نبوته بنفسه، فما بقيت قرية ولا مدينة إلا ودعاهم النبي بنفسه) (٢). (ويقولون متى هذا الوعد) الموعود بقوله: (يجمع بيننا ربنا) (إن كنتم صادقين). (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون). (وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث (ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم) في موضع المحاسبة (يرجع بعضهم إلى بعض القول) يتحاورون (يقول الذين استضعفوا): الاتباع (للذين استكبروا): للرؤساء (لولا أنتم) وإضلالكم (لكنا مؤمنين). (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين) حيث أعرضتم عن الهدى وآثرتم التقليد عليه. (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) إضراب عن إضرابهم، أي: لم يكن إجرامنا الصاد، بل مكركم لنا ليلا ونهارا، حتى أغرتم علينا رأينا (إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا وأسروا الندامة لما رأوا العذاب): وأضمر الفريقان الندامة على الضلالة والاضلال، وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير. سئل: وما يغنيهم إسرارهم الندامة. وهم في العذاب ؟ قال: (يكرهون شماتة الأعداء) (٣).

---

(١) الكافي ٢: ١٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) القمي ٢: ٢٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) المصدر. (*)

(وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أي: في أعناقهم. جاء بالظاهر تنويها بذمهم، وإشعارا بموجب إغلالهم. (هل يجزون إلا ما كانوا يعملون). (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما مني به من قومه. وتخصيص المتنعمين بالتكذيب، لأن الداعي المعظم إلى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك في الشهوات، والاستهانة بمن لم يحظ منها، ولذلك ضموا المفاخرة والتهكم إلى التكذيب. (وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين). (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر): ويضيق على من يشاء، وليس ذلك لكرامة وهوان (ولكن أكثر الناس لا يعلمون). (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى): قربة (إلا من امن وعمل صالحا) بإنفاق ماله في سبيل الله، وتعليم ولده الخير والصلاح (فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون). ورد: (الغني إذا كان وصولا برحمه بارا بإخوانه، أضعف الله له الأجر ضعفين، لأن الله يقول:) وما أموالكم (الاية) (١). (والذين يسعون في اياتنا) بالرد والطعن (معاجزين أولئك في العذاب محضرون). (قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له) هذا في شخص واحد باعتبار وقتين، وما سبق في شخصين فلا تكرير. (وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه) عوضا، إما عاجلا أو آجلا. ورد: (من صدق بالخلف جاد بالعطية) (٢). (وهو خير الرازقين) فإن غيره وسط في إيصال رزقه لا حقيقة لرازقيته.

---

(١) – علل الشرائع ٢: ٦٠٤، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٧٣، القمي ٢: ٢٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ٤: ٢، الحديث: ٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

(ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون). إنما. خصهم لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم، وهو تقريع للمشركين، وتبكيت وإقناط لهم عما يتوقعون من شفاعتهم. (قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) لا موالاة بيننا وبينهم (بل كانوا يعبدون الجن) أي: الشياطين، حيث أطاعوهم في عبادة غير الله (أكثرهم بهم مؤمنون). فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا) إذ الأمر فيه كله لله (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون). (وإذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا) يعنون النبي صلى الله عليه وآله (إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا) يعنون القرآن (إلا إفك): كذب (مفترى) على الله (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين). (وما اتيناهم من كتب يدرسونها): تدعوهم إلى ما هم عليه (١) (وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير) ينذرهم على تركه، فمن أين وقع لهم هذه الشبهة ؟ !. (وكذب الذين من قبلهم) رسلهم، كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما اتيناهم) قيل: وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال، أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى (٢). أقول: كأنه أريد - على التقديرين - أن أولئك كانوا أحرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء، وعليه يحمل ما رواه القمي مرفوعا: (وما بلغ ما آتينا رسلهم معشار ما آتينا محمدا وآل محمد) (٣). أو يحمل على أن المراد: أن فضائل محمد وآل محمد أحرى بالحسد والتكذيب، وإيتاء محمد وآل محمد إيتاء لهم، فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن.

---

(١) - في (ألف): (تدعوهم إليه). (٢) - البيضاوي ٤: ١٧٤. (٣) - القمي ٢: ٢٠٤. (*)

(فكذبوا رسلي) لا تكرير فيه، لأن الأول مطلق والثاني مقيد. (فكيف كان نكير) أي: إنكاري لهم بالتدمير، فليحذر هؤلاء من مثله. (قل إنما أعظكم بواحدة) أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة (أن تقوموا لله) معرضين عن المراء والتقليد (مثنى وفرادى): متفرقين، اثنين اثنين وواحدا واحدا، فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول (ثم تتفكروا) في أمري وما جئت به، لتعلموا حقيته (١) (ما بصاحبكم من جنة): فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك (إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد) أي: قدامه. (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم). قال: (معناه أن أجر ما دعوتكم إليه من إجابتي وذخره هو لكم دوني) (٢). وفي رواية يقول: (أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم، تهتدون به، وتنجون من عذاب يوم القيامة) (٣). (إن أجرى إلا على الله وهو على كل شئ شهيد).

(قل إن ربي يقذف بالحق): يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده (علام الغيوب). (قل جاء الحق): الاسلام (وما يبدئ الباطل وما يعيد): وزهق الباطل، أي: الشرك، بحيث لم يبق له أثر. (قل إن ضللت) عن الحق (فإنما أضل على نفسي): فإن وبال ضلالي عليها. (وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي إنه سميع قريب). (ولو ترى إذ فزعوا) لرأيت فظيعا (فلا فوت): فلا يفوتون الله بهرب أو حصن.

---

(١) - في (ب): (حقيقته). (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٣٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - الكافي ٨: ٣٧٩، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

قال: (إذ فزعوا من الصوت، وذلك الصوت من السماء) (١). (وأخذوا من مكان قريب). قال: (من تحت أقدامهم خسف بهم) (٢). وفي رواية: (لكأني أنظر إلى القائم وقد أسند ظهره إلى الحجر، إلى أن قال: فإذا جاء إلى البيداء (٣) يخرج إليه جيش السفياني، فيأمر الله عزوجل الارض فتأخذ بأقدامهم، وهو قوله تعالى: (ولو ترى إذ فزعوا) (الاية) (٤). (وقالوا امنا به) قال: (يعني بالقائم من آل محمد) (٥). (وأنى لهم التناوش): التناول، يعني تناول الايمان (من مكان بعيد): [من جانب بعيد من أمره] (٦)، يعني بعد انقضاء زمان التكليف. قال: (إنهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال، وقد كان لهم مبذولا من حيث ينال) (٧). (وقد كفروا به من قبل) يعني أوان التكليف (ويقذفون بالغيب): ويرجمون بالظن، ويتكلمون بما لم يظهر لهم (من مكان بعيد): من جانب بعيد من أمره. (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) قال: (يعني أن لا يعذبوا) (٨). (كما فعل بأشياعهم من قبل) قال: (يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا) (٩). (إنهم كانوا في شك مريب.

---

(١) - القمي ٢: ٢٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - المصدر: ٢٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - البيداء: إسم لارض ملساء بين مكة والمدينة، وهي إلى مكة أقرب، تعد من الشرف أمام ذي الحليفة. وفي قول بعضهم: إن قوما كانوا يغزون البيت فنزلوا بالبيداء فبعث الله عزوجل جبرائيل فقال: يا بيداء أبيديهم. وكل مفازة لا شئ بها فهي بيداء. معجم البلدان ١: ٥٢٣. (٤) و (٥) - القمي ٢: ٢٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٧) - القمي ٢: ٢٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) و (٩) - المصدر: ٢٠٥، عن أبي جعفر عليه

السلام. (*)

[١٠٢٠]

(٣١٩/٣)

سورة فاطر [مكية، وهي خمس وأربعون آية] بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله فاطر السموات والارض): مبدعهما، من الفطر بمعنى الشق، كأنه شق العدم بإخراجهما منه. (جاعل الملائكة رسلا): وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده، يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة. (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ينزلون بها ويعرجون، ويسرعون بها نحو ما أمروا به (يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شئ قدير). ورد: (إن النبي صلى الله عليه وآله رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة ألف جناح) (٢). و (إن دردائيل له ستة عشر ألف جناح) (٣). إلى غير ذلك من كثرة أجنحة الملائكة، ولعله إلى ذلك أشير بقوله:) يزيد في الخلق ما يشاء (يعني على مقتضى حكمته.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكشاف ٣: ٢٩٨، البيضاوي ٤: ١٧٨. وفي القمي ٢: ٢٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (وله ستمائة جناح). (٣) – كمال الدين ١: ٢٨٢، الباب: ٢٤، الحديث: ٣٦، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٠٢١]

(٣٢٠/٣)

وورد: (إن القضاء والقدر خلقان من خلق الله، والله يزيد في الخلق ما يشاء) (١). وفي رواية: (هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن) (٢). (ما يفتح الله للناس من رحمة) كنعمة وأمن وصحة وعلم، ونبوة وولاية. قال: (والمتعة من ذلك) (٣). (فلا ممسك لها) يحبسها (وما يمسك فلا مرسل له من بعده): من بعد إمساكه (وهو العزيز): الغالب على ما يشاء، ليس لاحد أن ينازعه فيه (الحكيم): لا يفعل إلا بعلم وإتقان. (يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم): احفظوها بمعرفة حقها، والاعتراف بها وطاعة منعمها (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا إله إلا هو

فأنى تؤفكون): فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الاشراك به ؟ !. (وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الامور) فاصبر كما صبروا، حتى يرجع الامر إليه. (يا أيها الناس إن وعد الله) بالحشر والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها (ولا يغرنكم بالله الغرور): الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية. (إن الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم، وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم (إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير). (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير). (أفمن زين له سوء عمله فراه حسنا) كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق، فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه. (فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا،

---

(١) التوحيد، ٣٦٤ الباب ٦٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٠٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (٣) القمي ٢: ٢٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

تذهب نفسك عليهم حسرات): فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب (إن الله عليم بما يصنعون). (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) أي: مثل إحياء الموات، إحياء الاموات. ورد: (إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الارض أربعين صباحا، فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم) (١). (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أي: فليطلبها من عنده، فإن كلها له. ورد: (إن ربكم يقول كل يوم: أنا العزيز، فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز) (٢). (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه). قال: (الكلم الطيب: قول المؤمن: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله وخليفة رسول الله، والعمل الصالح: الاعتقاد بالقلب: أن هذا هو الحق من عند الله، لا شك فيه، من رب العالمين) (٣). وفي رواية: (إن لكل قول مصداقا من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا قال ابن آدم وصدق قوله بعمله، رفع قوله بعمله إلى الله، وإذا قال وخالف بعمله قوله، رد قوله على عمله الخبيث وهوى به في النار) (٤). وفي أخرى: (يعني إذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه) (٥). (والذين يمكرون السيئات): المكرات السيئات (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور): يفسد ولا ينفذ، وفي

العاقبة يحيق بهم.

---

(١) – الامالي (للصدوق): ١٤٩، المجلس: ٣٣، الحديث: ٥، القمي ٢: ٢٥٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٠٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) – القمي ٢: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – الاحتجاج ١: ٣٨٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: (عمله صالحا). (*)

(والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا): ذكرانا وإناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب). قيل: معناه لا يطول عمر ولا ينقص إلا في كتاب، وهو أن يكتب في اللوح: لو أطاع الله فلان بقي إلى وقت كذا، وإذا عصى نقص من عمره الذي وقت له، واليه أشار رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: (إن الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان في الاعمار) (١). (إن ذلك على الله يسير). (وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج). قال: (هو المر) (٢). قيل: مثل للمؤمن والكافر (٣). (ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون) منه (حلية تلبسونها): اللالي واليواقيت (وترى الفلك فيه مواخر) تشق الماء بجريها (لتبتغوا من فضله): من فضل الله بالنقلة فيها (ولعلكم تشكرون). (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير). هو الجلدة الرقيقة التي على ظهر النواة. (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير). (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد). (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد). (وما ذلك على الله بعزيز): بمتعذر أو متعسر. (ولا تزر وازرة وزر أخرى): ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، وأما قوله:

---

(١) – جوامع الجامع: ٣٨٧، الكشاف ٣: ٣٠٣. (٢) القمي ٢: ٢٠٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – البيضاوي ٤: ١٨٠. (*)

[١٠٢٤]

(٣٢٣/٣)

(وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم) (١) ففي الضالين المضلين، فإنهم يحملون أثقال إضلالهم مع أثقال ضلالهم، وكل ذلك أوزارهم، ليس فيها شئ من أوزار غيرهم. (وإن تدع مثقلة): نفس أثقلتها الاوزار (إلى حملها): تحمل بعض أوزارها (لا يحمل منه شئ): لم تجب بحمل شئ منه. نفى أن يحمل عنها ذنبها، كما نفى أن يحمل عليها ذنب غيرها. (ولو كان ذا قربى): ولو كان المدعو ذا قرابتها. أضمر المدعو لدلالة (إن تدع) عليه. (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة) إذ غيرهم لا ينتفعون به (ومن تزكى): تطهر من دنس المعاصي (فإنما يتزكى لنفسه وإلى الله المصير) فيجازيه على تزكيته. (وما يستوي الاعمى والبصير): الكافر والمؤمن. (ولا الظلمات ولا النور): ولا الباطل ولا الحق. (ولا الظل ولا الحرور): ولا الثواب ولا العقاب. و (لا) لتأكيد نفي الاستواء، وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد. والحرور: السموم. (وما يستوي الاحياء ولا الاموات): العلماء والجهلاء، أو تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول، ولذلك كرر الفعل. (إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور): المصرين على الكفر. (إن أنت إلا نذير): فما عليك إلا الانذار، وأما الاسماع فلا إليك، ولا حيلة لك إليه في المطبوع على قلوبهم. (إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة): أهل عصر (إلا خلا): مضى. (فيها نذير) من نبي أو وصي نبي. القمي: لكل زمان إمام (٢).

---

(١) العنكبوت (٢٩): ١٣. (٢) القمي ٢: ٢٠٩. (*)

[١٠٢٥]

(٣٢٤/٣)

وورد: (لم يمت محمد صلى الله عليه وآله إلا وله بعيث نذير. فإن قيل: لا، فقد ضيع رسول الله صلى الله عليه وآله من في أصلاب الرجال من أمته. قيل: وما يكفيهم القرآن ؟ قال: بلى ! إن وجدوا له مفسرا. قيل: وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: بلى ! قد فسره لرجل واحد،

وفسر للامة شأن ذلك الرجل، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام) (١). (وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات): بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (وبالزبر وبالكتاب المنير) كصحف إبراهيم والتوارة والانجيل. (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أي: إنكاري بالعقوبة. (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد) أي: ذو جدد أي خطط وطرائق (بيض وحمر مختلف ألوانها) بالشدة والضعف. (وغرابيب سود): ومنها غرابيب متحدة اللون، والغربيب تأكيد للاسود، وحقه أن يتبع المؤكد، قدم لمزيد التأكيد، لما فيه من التأكيد باعتبار الاضمار والاظهار. (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك): كاختلاف الثمار والجبال. (إنما يخشى الله من عباده العلماء) إذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله، فمن كان أعلم به كان أخشى منه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله: (إني أخشاكم لله وأتقاكم) (٢). قال: (يعني بالعلماء من صدق قوله فعله، ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم) (٣). (إن الله عزيز غفور). تعليل لوجوب الخشية، لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه، غفور للتائب عن عصيانه.

---

(١) – الكافي ١: ٢٥٠، ذيل الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – البيضاوي ٤: ١٨٢. (٣) – الكافي ١: ٣٦، الحديث: ٢، مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور): لن تكسد ولن تهلك بالخسران. والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة. (ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم. قال: (هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليه معروفا في الدنيا) (١). (إنه غفور) لفرطاتهم (شكور) لطاعاتهم. (والذي أوحينا إليك من الكتاب) يعني القرآن (هو الحق مصدقا لما بين يديه) من الكتب السماوية (إن الله بعباده لخبير بصير): عالم بالبواطن والظواهر. (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير). قال: (هي في ولد علي وفاطمة) (٢). وفي رواية: (أراد الله بذلك العترة الطاهرة، ولو أراد الامة لكانت بأجمعها في الجنة، لقوله:) (جنات عدن يدخلونها) (٣). وقال: (ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه ودعا الناس إلى ضلال. فقيل: أي شئ الظالم

لنفسه ؟ قال: الجالس في بيته لا يعرف حق الامام، والمقتصد: العارف بحق الامام، والسابق بالخيرات: الامام) (٤). وفي معناه أخبار كثيرة (٥)، وفي بعضها: (أما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٠٧، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) – بصائر الدرجات: ٤٥، الباب: ٢١، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٩، الباب: ٢٣، الحديث: ١. (٤) – الكافي ١: ٢١٥، ذيل الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – راجع: المصدر: ٢١٤، الحديث: ١، و ٢١٥، الحديث: ٣، الاحتجاج ٢: ١٣٩، بصائر الدرجات: ٤٤، الباب: ٢١، الحديث: ٢. (*)

وآخر سيئا، وأما المقتصد فهو المتعبد المجتهد، وأما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين عليهما السلام ومن قتل من آل محمد شهيدا) (١). وفي رواية: (الظالم يحوم (٢) حول نفسه، والمقتصد يحوم حول قلبه، والسابق يحوم حول ربه) (٣). (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير). (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور) للمذنبين (شكور) للمطيعين. (الذي أحلنا دار المقامة): دار الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب): تعب (ولا يمسنا فيها لغوب): كلال، إذ لا تكليف فيها ولا كد. قال: (يعني المقتصد والسابق) (٤). وفي رواية: (أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين) قالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) (٥). (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم): لا يحكم عليهم بموت ثان (فيموتوا) ويستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت زيدوا سعيرا (كذلك نجزي كل كفور).

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – حام حول الشئ، أي: دار. الصحاح ٥: ١٩٠٨ (حوم). (٣) – معاني الاخبار: ١٠٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه (يحوم حوم) بدل: (يحوم حول) في المواضع الثلاث. (٤) – معاني الاخبار: ١٠٥، ذيل الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٠٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

(وهم يصطرخون فيها): يستغيثون بالصراخ (١) (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر. وورد: (هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة) (٢). وفي رواية: (من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه) (٣). (فذوقوا فما للظالمين من نصير). (إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور). (هو الذي جعلكم خلائف في الأرض): ألقى (٤) إليكم مقاليد التصرف فيها، أو جعلكم خلفا بعد خلف. (فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا). كرره للدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الأمرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه، والمراد بالمقت مقت الله، وبالخسار خسار الاخرة. (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم اتيناهم كتابا) ينطق على أنا اتخذنا شركاء (فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا) بأنهم شفعاؤهم عند الله. (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده): من بعد الله، أو من بعد الزوال.

---

(١) – الصرخة: الصيحة الشديدة. القاموس المحيط ١: ٢٧٣ (صرخ). (٢) – من لا يحضره الفقيه ١: ١١٨، الحديث: ٥٦١، الخصال ٢: ٥٠٩، الحديث: ٢، الأمالي: ٤٠، المجلس: ١٠، ذيل الحديث: ١٠، مجمع البيان ٧ – ٨: ٤١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤١٠، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٤) – في (ألف) و (ب): (القمي). والصحيح ما أثبتناه كما في (ج)، حيث لم ترد هذه الكلمات في القمي، والظاهر أنها تصحيف من النساخ. (*)

قال: (بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا) (١). وقال: (لولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها) (٢). (إنه كان حليما غفورا). (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم). قيل: وذلك أن قريشا لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود والنصارى، لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم (٣). (فلما جاءهم نذير) يعني محمدا صلى الله عليه وآله (ما زادهم إلا نفورا): تباعدا عن الحق. (إستكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق): ولا يحيط (المكر السيئ إلا بأهله) قيل: وقد حاق بهم يوم بدر (٤). (فهل ينظرون): ينتظرون (إلا سنت الأولين) بتعذيب مكذبيهم (فلن تجد لسنة الله تبديلا) بجعل التعذيب غيره (ولن تجد لسنة الله تحويلا) بنقله إلى غيرهم. (أو لم يسيروا في الأرض) في مسايرهم في أسفارهم، أو في القرآن (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم): فينظروا في آثارهم، أو في أخبارهم (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ): ليسبقه ويفوته (في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا). (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها): ظهر الأرض (من دابة) تدب عليها بشؤم (٥) معاصيهم (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا).

---

(١) – كمال الدين ١: ٢٠٢، الباب: ٢١، قطعة من حديث: ٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٢) – المصدر: ٢٠٧، الباب: ٢١، ذيل الحديث: ٢٢، عن السجاد عليه السلام. (٣) و (٤) – البيضاوي ٤: ١٨٤. (٥) – في (ب): (من شؤم). (*)

سورة يس [مكية، وهي ثلاث وثمانون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (يس) قد مضى نظائره. قال: (هو اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله، ومعناه: يا أيها السامع الوحي) (٢). (والقران الحكيم) الواو للقسم. (إنك لمن المرسلين). (على صراط مستقيم) قال: (على الطريق الواضح) (٣). (تنزيل العزيز الرحيم) قال: (القرآن) (٤). (لتنذر قوما) قال: (لتنذر القوم الذين أنت فيهم) (٥). (ما أنذر اباؤهم فهم غافلون) قال: (عن الله، وعن رسوله، وعن وعيده) (٦). (لقد حق القول على أكثرهم) قال: (ممن لا يقرون بولاية أمير المؤمنين والأئمة

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – معاني الأخبار: ٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) و (٤) – القمي ٢: ٢١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) و (٦) – الكافي

١: ٤٣٢، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

من بعده) (١). (فهم لا يؤمنون) قال: (بإمامة أمير المؤمنين والأوصياء من بعده، فلما لم يقروا كانت عقوبتهم ما ذكر الله) (٢). (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون) القمي: قد رفعوا رؤوسهم (٣). (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون). قال: (يقول: فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى، أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، فأعماهم عن الهدى) (٤). وقال: (هذا في الدنيا، وفي الاخرة في نار جهنم مقمحون) (٥). قيل: تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم، بحيث لا تغني الايات والنذر، بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم، والأغلال واصلة إلى أذقانهم، فلا تخليهم يطأطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم، غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له، وبمن أحاط بهم سدان فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم، في أنهم محبوسون في مطمورة (٦) الجهالة، ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل (٧). (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون). (إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم). (إنا نحن نحيى الموتى): الأموات بالبعث، والجهال بالهداية (ونكتب ما

---

(١) و (٢) – الكافي ١: ٤٣٢، الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ٢١٢. (٤) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – الكافي ١: ٤٣٢، ذيل الحديث: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – المطمورة: حفيرة تحت الأرض يوسع أسافلها. تاج العروس ١٢: ٤٣٣. (٧) – البيضاوي ٤: ١٨٥. (*)

قدموا): ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة (واثارهم) كعلم علموه، وخطوة مشوا بها إلى المساجد، وكإشاعة باطل، وتأسيس ظلم. (وكل شئ أحصيناه في إمام مبين) القمي: أي: في كتاب مبين (١). وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أنا والله الأمام المبين، أبين الحق من الباطل، ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله) (٢). وعن النبي صلى الله عليه وآله: (ما من علم إلا علمنيه ربي وأنا علمته عليا، وقد أحصاه الله في، وكل علم علمت فقد أحصيته في إمام المتقين، وما من علم إلا علمته عليا) (٣). وقال: (لما نزلت هذه الاية قام أبو بكر وعمر من مجلسهما وقالا: يا رسول الله هو التوراة ؟ قال: لا. قالا: فهو الأنجيل ؟ قال: لا. قالا: فهو القرآن ؟ قال لا. قال: فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو هذا، إنه الامام الذي أحصى الله فيه علم كل شئ) (٤). (واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون) قيل: أرسلهم الله، أو أرسلهم عيسى بأمر الله (٥). (إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون). (هي قرية أنطاكية (٦)، أرسل إليهم رسولان، فغلظوا عليهما وحبسوهما في بيت

---

(١) و (٢) – القمي ٢: ٢١٢. (٣) – الاحتجاج ١: ٧٤، مع تفاوت. (٤) – معاني الأخبار: ٩٥، الحديث: ١، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨:: ٤٢٠، زاد المسير (لابن الجوزي) ٦: ٢٦٦. (٦) – أنطاكية: وهي من أعيان البلاد وأمهاتها، موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. وقال ابن بطلان: وخرجنا من حلب طالبين أنطاكية وبينهما يوم وليلة، فوجدنا المسافة التي بين حلب وانطاكية عامرة لا خراب فيها أصلا. ولم تزل أنطاكية قصبة العواصم من الثغور الشامية. وأول من بنى أنطاكية (انطيخس) وهو الملك الثالث بعد الأسكندر. وقيل: أول من بناها وسكنها (أنطاكية) بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح عليه السلام، أخت أنطالية باللام. معجم البلدان ١: ٢٦٦. (*)

الأصنام، فبعث الله الثالث. فقال لهم: أحببت أن أعبد إله الملك، فأمر الملك أن ادخلوه إلى بيت الالهة. فمكث سنة مع صاحبيه، فقال لهما: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين، بالخرق ؟ ! أفلا رفقتما، ثم قال لهما: لا تقران بمعرفتي، وقال للملك: رأيت رجلين في بيت الالهة، فما حالهما ؟ قال: هذان رجلان أتياني ببطلان ديني، ويدعواني إلى إله سماوي، فقال: أيها الملك فمناظرة جميلة، فإن يكن الحق لهما تبعناهما، وإن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا. فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتما به ؟ قالا: جئنا ندعوه إلى عبادة الله، الذي خلق السموات والأرض، ويخلق في الأرحام ما يشاء، ويصور كيف يشاء، وأنبت الأشجار والثمار، وأنزل القطر من السماء. فقال لهما: هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئنا بأعمى يقدر أن يرده صحيحا ؟ قالا: إن سألناه أن يفعل، فعل إن شاء. قال: أيها الملك علي بأعمى لم يبصر شيئا قط، فأتي به، فقال لهما: أدعوا إلهكما أن يرد بصر هذا. فقاما وصليا ركعتين، فإذا عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء، ففعل صاحبهما مثل فعلهما بأعمى آخر. فأتيا بمقعد فدعوا الله فأطلقت رجلاه، ففعل صاحبهما مثله بمقعد آخر. فقال: أيها الملك ! قد أتيا بحجتين وآتينا بمثلهما، ولكن إن أحيا إلههما ابنك الذي مات دخلت معهما في دينهما، فقال له الملك: وأنا أيضا معك، فخرا ساجدين لله وأطالا السجود، ثم رفعا رؤوسهما وقالا للملك: ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله. فخرج الناس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب. فقال له: يا بني ما حالك ؟ قال: كنت ميتا، فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني. قال: فتعرفهما إذا رأيتهما ؟ قال: نعم. فكان يمر عليه رجل بعد رجل، فمر أحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما، ثم مر الاخر فعرفهما وأشار بيده إليهما. فآمن الملك وأهل مملكته). كذا ورد (١).

(٣٣٤/٣)

---

(١) – القمي ٢: ٢١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وفي رواية: (إن الثالث كان شمعون الصفا رأس الحواريين، وإنه كان يدعو معهما سرا، فقام الميت وقال: وأنا أحذركم ما أنتم فيه، فآمنوا بالله، فتعجب الملك، فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك دعاه إلى الله، فآمن وآمن من أهل مملكته قوم وكفر آخرون) (١). (قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا) لا مزية لكم تقتضي اختصاصكم بما تدعون (وما أنزل الرحمن من شئ): من وحي ورسالة (إن أنتم إلا تكذبون). (قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون). (وما علينا إلا البلاغ المبين). (قالوا إنا تطيرنا بكم):

تشأمنا. قيل: ذلك لاستغرابهم ما ادعوه وتنفرهم بهم (٢). والقمي: تطيرنا بأسمائكم (٣). (لئن لم تنتهوا) عن مقالتكم هذه (لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم). (قالوا طائركم معكم): سبب شؤمكم معكم، وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم: (أإن ذكرتم): أئن وعظتم به تطيرتم وتوعدتم، فحذف الجواب. (بل أنتم قوم مسرفون). (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين). القمي: نزلت في حبيب النجار، إلى قوله:) من المكرمين) (٤). ورد: (الصديقون ثلاثة: حبيب النجار، مؤمن آل يس الذي يقول) إتبعوا المرسلين (، وحزقيل، مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم) (٥). (اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على النصح وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) إلى خير الدارين. (وما لى لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون). تلطف في الأرشاد، بإيراده في

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٢٠، في رواية عن وهب بن منبة. (٢) – البيضاوي ٤: ١٨٦. (٣) و (٤) – القمي ٢: ٢١٤. (٥) – الأمالي (للصدوق): ٣٨٥، المجلس: ٧٢، الحديث: ٦، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

معرض المناصحة لنفسه وإمحاض النصح، حيث أراد لهم ما أراد لنفسه، والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره، ولذلك قال:) وإليه ترجعون (مبالغة في التهديد، ثم عاد إلى المساق الأول. (أأتخذ من دونه الهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون). (إني إذا لفي ضلال مبين). (إني امنت بربكم) الذي خلقكم، أو هو خطاب للرسل، بعد ما أراد القوم أن يقتلوه (فاسمعون): فاسمعوا إيماني. (قيل ادخل الجنة). قيل له ذلك لما قتلوه، بشرى بأنه من أهل الجنة، أو إكراما وإذنا في دخولها. (قال يا ليت قومي يعلمون). (بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين). روي: (إنه نصح قومه حيا وميتا) (١). (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء) لأهلاكهم، كما أرسلنا يوم بدر والخندق، بل كفينا أمرهم بصيحة (وما كنا منزلين). (ما) نافية أو موصولة معطوفة على جند، أي: ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح ونحوهما. (إن كانت إلا صيحة واحدة) صاح بها جبرئيل (فإذا هم خامدون): ميتون، شبهوا بالنار رمزا، إلى أن الحي كالنار الساطع والميت كرمادها. (يا حسرة على العباد) تعالى فهذا أوانك، وفي قراءتهم عليهم السلام: (يا حسرة العباد) (٢). (ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون). (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون). (وإن كل لما جميع لدينا محضرون) إن شدد

(لما) فهو بمعنى إلا، وإن خفف ف

---

(١) – جوامع الجامع: ٣٩٢. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٢٠، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (*)

(إن) مخففة، و (ما) مزيدة للتأكيد. (واية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون) فإنه معظم ما يؤكل ويعاش به. (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون). (ليأكلوا من ثمره): ثمر ما ذكر (وما عملته أيديهم) مما يتخذ منه، كالعصير والدبس ونحوهما، وقيل: (ما) نافية (١). (أفلا يشكرون). (سبحان الذي خلق الأزواج كلها): الأنواع والأصناف (مما تنبت الأرض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الأنثى والذكر (ومما لا يعلمون): وأزواجا مما لا يطلعهم الله عليه. (واية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزيله ونكشف عن مكانه، مستعار من سلخ الشاة (فإذا هم مظلمون): داخلون في الظلام. قال: (يعني قبض محمد صلى الله عليه وسلم، وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته) (٢). (والشمس تجري لمستقر لها): لحد معين ينتهي إليه دورها، وفي قراءتهم عليهم السلام: (لا مستقر لها) (٣)، أي: لا سكون لها فإنها متحركة دائما. (ذلك تقدير العزيز العليم). (والقمر قدرناه): قدرنا مسيره (منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلا، ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه (حتى عاد كالعرجون القديم) كالشمراخ (٤) المعوج العتيق.

---

(١) – الكشاف ٣: ٣٢٢، البيضاوي ٤: ١٨٨. (٢) – الكافي ٨: ٣٨٠، قطعة من حديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٢٣، عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام. (٤) – الشمراخ والشمروخ: العثكال، وهو ما يكون فيه الرطب، وكل غصن من أغصانه شمراخ. مجمع البحرين ٢: ٤٣٦، النهاية ٢: ٥٠٠ (شمرخ). (*)

(لا الشمس ينبغي لها): يصح لها ويتسهل (أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون): يسيرون فيه بانبساط. قال: (يقول: الشمس سلطان النهار، والقمر سلطان الليل، لا ينبغي للشمس أن تكون مع ضوء القمر بالليل، ولا يسبق الليل النهار: يقول: لا يذهب الليل حتى يدركه النهار، (وكل في فلك يسبحون): يقول: يجئ وراء الفلك الاستدارة) (١). وفي رواية: (إن النهار خلق قبل الليل وقوله تعالى:) ولا الليل سابق النهار (أي: قد سبقه النهار) (٢). (واية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون): المملوء، أي: سفينة نوح، كما في قوله:) ذرية من حملنا مع نوح) (٣). سئل في حديث: فما التسعون ؟ قال: (الفلك المشحون، اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتا للبهائم) (٤). قيل: حمل الله ذريتهم فيها، حمله آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم ذرياتهم، وتخصيص الذرية لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجيب مع الايجاز (٥). والقمي: السفن الممتلئة (٦)، وعمم الفلك، فالمراد بالذرية أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم، أو صبيانهم ونسائهم. (وخلقنا لهم من مثله): من مثل الفلك (ما يركبون) من السفن والزوارق، على المعنى الأول، ومن الأنعام والدواب، ولا سيما الأبل، فإنها سفائن البر، على المعنى الأخير.

---

(١) - القمي ٢: ٢١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٢٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣) - الاسراء (١٧): ٣. (٤) - الخصال ٢: ٥٩٨، قطعة من حديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) - البيضاوي ٤: ١٨٨. (٦) - القمي ٢: ٢١٥. (*)

(وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون). (إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين). (وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) قال: (من الذنوب) (١). (وما خلفكم) قال: (من العقوبة) (٢). (لعلكم ترحمون) جواب إذا محذوف دل عليه ما بعده، كأنه قيل: أعرضوا. (وما تأتيهم من اية من ايات ربهم إلا كانوا عنها معرضين). (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين امنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين). إما تهكم بهم من إقرارهم بالله وتعليقهم الأمور بمشيئة الله، وإما إيهام بأن الله لما كان قادرا أن يطعمهم فلم يطعمهم فنحن أحق بذلك، وهذا من فرط

جهالتهم، فإن الله يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء، وتوفيقهم له. (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) يعنون وعد البعث. (ما ينظرون): ما ينتظرون (إلا صيحة واحدة) هي النفخة الأولى (تأخذهم وهم يخصمون): يختصمون في متاجرهم ومعاملاتهم. (فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون) القمي: ذلك في آخر الزمان، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون، فيموتون كلهم في مكانهم، لا يرجع أحد إلى منزله ولا يوصى بوصية (٣). وورد: (الرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعان فما يطويانه حتى تقوم الساعة. والرجل يرفع أكلته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى تقوم. والرجل يليط حوضه ليسقى ماشيته فما

---

(١) و (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) القمي ٢: ٢١٥. (*)

يسقيها حتى تقوم) (١). (ونفخ في الصور) أي: مرة ثانية، كما يأتي في سورة الزمر (٢). (فإذا هم من الأجداث): من القبور (إلى ربهم ينسلون): يسرعون. (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا). وفي قراءتهم عليهم السلام: (من بعثنا) (٣) على من الجارة والمصدر. (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون). قال: (فإن القوم كانوا في القبور، فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياما،) قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا (قالت الملائكة:) هذا ما وعد الرحمن (الاية) (٤). (إن كانت إلا صيحة واحدة) هي النفخة الأخيرة (فإذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد الصيحة، وفي ذلك تهوين أمر البعث والحشر، واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوط بها فيما يشاهدونه. قال: (كان أبو ذر رضى الله عنه يقول في خطبة: ما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها) (٥). (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون). (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون): متلذذون. قال: (شغلوا بافتضاض العذارى. قال: وحواجبهن كالأهلة، وأشفار أعينهن كقوادم النسور) (٦). (هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكؤون). قال: (الأرائك: السرر عليها

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٢٧. (٢) – الزمر (٣٩): ٦٨. (٣) – جوامع الجامع: ٣٩٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٢١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – الكافي ٢: ١٣٤، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٢٩، عن أبي

عبد الله عليه السلام. (*)

الحجال) (١). وورد: (إذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا) (٢). (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون): يتمنون، من قولهم: ادع علي ما شئت، أي: تمنه. كذا قيل (٣). (سلام قولا من رب رحيم) يقال لهم قولا كائنا من جهته، يعني: إن الله يسلم عليهم. القمي: السلام منه هو الأمان (٤).
(وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين، وذلك حين يسار بالمؤمنين إلى الجنة، كقوله:) ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (٥). (ألم أعهد إليكم يا بني ادم أن لا تعبدوا الشيطان) جعلها عبادة الشيطان، لأنه الامر بها المزين لها، وقد ثبت أن من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده. وورد: (من أطاع رجلا في معصية فقد عبده) (٦). (إنه لكم عدو مبين). (وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم). (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا): خلقا كثيرا (أفلم تكونوا تعقلون). (هذه جهنم التي كنتم توعدون). (إصلوها اليوم بما كنتم تكفرون). (اليوم نختم على أفواههم): نمنعها عن الكلام (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون). قال: (وليست تشهد الجوارح على مؤمن، إنما تشهد على من حقت عليه كلمة

---

(١) – القمي ٢: ٢١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – المصدر: ٢٤٧، الكافي ٨: ٩٧، قطعة من حديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) – البيضاوي ٤: ١٩٠. (٤) – القمي ٢: ٢١٦. (٥) – الروم (٣٠): ١٤. (٦) – الكافي ٢: ٣٩٨، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

العذاب، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه) (١). (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة (فاستبقوا الصراط): إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه (فأنى يبصرون) الطريق

وجهة السلوك فضلا عن غيره. (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وإبطال قواهم (على مكانتهم): مكانهم، بحيث يخمدون فيه. القمي: في الدنيا (٢). (فما استطاعوا مضيا): ذهابا (ولا يرجعون). (ومن نعمره): نطل عمره (ننكسه في الخلق): نقلبه فيه، فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه، عكس ما كان عليه بدو أمره (أفلا يعقلون) أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ، فإنه مشتمل عليهما وزيادة، غير أنه على تدرج. (وما علمناه الشعر) بتعليم القرآن، يعني ليس ما أنزلنا عليه من صناعة الشعر في شئ، أي: مما يتوخاه الشعراء من التخييلات المرغبة والمنفرة ونحوهما، مما لا حقيقة له ولا أصل، وإنما هو تمويه محض، موزونا كان أو غير موزون. (وما ينبغي له) يعني هذه الصناعة. القمي: كانت قريش تقول: إن هذا الذي يقوله محمد شعر، فرد الله عزوجل عليهم (٣). (إن هو إلا ذكر): عظة (وقران مبين): كتاب سماوي يتلى في المعابد. (لينذر من كان حيا) قال: (أي: عاقلا) (٤). والقمي: أي: مؤمنا حي القلب (٥). (ويحق القول): وتجب كلمة العذاب (على الكافرين) المصرين على الكفر. (أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا) قيل: يعني مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا، وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص،

---

(١) - الكافي ٢: ٣٢، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) و (٣) - القمي ٢: ٢١٧. (٤) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٣٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) - القمي ٢: ٢١٧. (*)

والتفرد الاحداث (١). والقمي: أي: بقوتنا خلقناها (٢). (أنعاما) خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع. (فهم لها مالكون): يتصرفون فيها. (وذللناها لهم فمنها ركوبهم): مركوبهم (ومنها يأكلون). (ولهم فيها منافع) مما يكسبون بها، ومن الجلود والأصواف والأوبار (ومشارب) من ألبانها (أفلا يشكرون). (واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون): رجاء أن ينصروهم. (لا يستطيعون نصرهم) قال: (يقول: لا يستطيع الالهة لهم نصرا) (٣) (وهم لهم): (للالهة) (٤). (جند محضرون) قيل: أي: معدون لحفظهم والذب عنهم، أو محضرون أثرهم في النار (٥). (فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون). (أو لم ير الأنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) القمي: أي: ناطق عالم بليغ (٦). (وضرب لنا مثلا): أمرا عجيبا، وهو نفي القدرة على إحياء

الموتى (ونسى خلقه): خلقنا إياه (قال من يحي العظام وهى رميم) منكرا إياه، مستبعدا له، والرميم: ما بلي من العظام. قال: (جاء أبي بن خلف فأخذ عظما باليا من حائط ففته (٧)، ثم قال (٨): يا محمد) إذا كنا

---

(١) - البيضاوي ٤: ١٩٠. (٢) - القمي ٢: ٢١٧. (٣) و (٤) - المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) - البيضاوي ٤: ١٩١. (٦) - القمي ٢: ٢١٨. (٧) - فت الشئ يفته فتا: دقه وكسره بأصابعه. لسان العرب ١٠: ١٦٩ (فتت). (٨) - في (ألف) والمصدر: (فقال). (*)

عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا (١١) ؟ ! فنزلت (٢). (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات، وكيفية خلقها، وأجزاءها المتفتة، المتبددة أصولها وفروعها، ومواقعها وطريق تمييزها، وضم بعضها إلى بعض. قال: (إن الروح مقيمة في مكانها، روح المحسن (٣) في ضياء وفسحة، وروح المسئ في ضيق وظلمة، والبدن يصير ترابا كما منه خلق، وما يقذفه به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته، كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض فتمخض مخض السقاء (٤)، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب إلى قالبه، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا) (٥). (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) القمي: وهو المرخ (٦) والعفار (٧)، يكون في ناحية من بلاد العرب، فإذا أرادوا أن يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر، ثم أخذوا عودا فحركوه فيه فيستوقدون منه النار (٨). قيل: يسحقون المرخ على

---

(١) - الأسراء (١٧): ٤٩ و ٩٨. (٢) - العياشي ٢: ٢٩٦، الحديث: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - في (ب): (روح المؤمن). (٤) - السقاء: جلد السخلة إذا جذع يكون للماء واللبن، والجمع: أسقية وأساقي. مجمع البحرين ١: ٢٢١ (سقا). (٥) - الاحتجاج ٢: ٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٦) - المرخ: شجر كثير الوري سريعه. لسان العرب ١٣: ٦٨

(مرخ). (٧) – العفار: شجر يتخذ منه الزناد. لسان العرب ٩: ٢٨٧ (عفر). (٨) – القمي ٢: ٢١٨. (*)

[١٠٤٤]

(٣٤٤/٣)

العفار – وهما خضراوان – يقطر منهما الماء، فتتقدح النار (١). (أو ليس الذي خلق السموات والأرض) مع كبر جرمهما وعظم شأنهما (بقادر على أن يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة (بلى وهو الخلاق العليم): كثير المخلوقات والمعلومات. (وهذه كلها جدال بالتي هي أحسن، أمر الله تعالى نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت). كذا ورد (٢). (إنما أمره): إنما شأنه (إذا أراد شيئا أن يقول له كن): تكون (فيكون). وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور، من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة (٣) عمل واستعمال آلة، قطعا لمادة الشبهة. قال: (كن منه صنع، وما يكون به المصنوع) (٤). وقال: (إنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه. قال: يقول ولا يلفظ، ويريد ولا يضمر) (٥) وقال: (يريد بلا همة) (٦). والقمي: خزائنه في الكاف والنون (٧). (فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ). تنزيه له عما ضربوا له، وتعجيب عما قالوا فيه، و (ملكوت كل شئ): ما يقوم به ذلك الشئ من عالم الأرواح والملائكة. (وإليه ترجعون). وعد ووعيد للمقرين والمنكرين.

---

(١) – البيضاوي ٤: ١٩٢. (٢) – الاحتجاج ١: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – زاوله مزاولة: طالبه. القاموس المحيط ٣: ٤٠٢ (زول). (٤) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٣، الباب: ١٢، قطعة من حديث: ١. (٥) – نهج البلاغة: ٢٧٤، الخطبة: ١٨٦. (٦) – المصدر: ٢٥٨، الخطبة: ١٧٩، وفيه: (مريد بلا همة). (٧) – القمي ٢: ٢١٨. (*)

[١٠٤٥]

(٣٤٥/٣)

سورة الصافات [مكية، وهي مائة واثنتان وثمانون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والصافات صفا). (فالزاجرات زجرا). (فالتاليات ذكرا). القمي: الملائكة والأنبياء عليهم السلام، ومن صف لله وعبده، والذين يزجرون الناس، والذين يقرؤون الكتاب من الناس (٢). (إن إلهكم لواحد) جواب القسم. (رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق): مشارق الكواكب، أو مشارق الشمس، فإن لها كل يوم مشرقا، وبحسبها المغارب، ولذلك اكتفى بذكرها، مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة. (إنا زينا السماء الدنيا): القربى (بزينة الكواكب). (وحفظا) برمي الشهب (من كل شيطان مارد): خبيث. (لا يسمعون إلى الملاء الأعلى): الملائكة وأشرافهم (ويقذفون): ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده.

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - القمي ٢: ١١٨. (*)

(دحورا): للدحور وهو الطرد (ولهم عذاب واصب) قال: (أي: دائم موجع قد وصل إلى قلوبهم) (١). (إلا من خطف الخطفة): اختلس كلام الملائكة مسارقة (فأتبعه شهاب ثاقب): مضئ كأنه يثقب الجو بضوئه. والشهاب ما يرى كأنه كوكب انقض. (فاستفتهم): فاستخبرهم (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسماوات والأرض وما بينهما، والمشارق والكواكب والشهب الثواقب. (إنا خلقناهم من طين لازب): يلزق باليد. (بل عجبت) من قدرة الله وإنكارهم البعث (ويسخرون) من تعجبك. (وإذا ذكروا لا يذكرون). (وإذا رأوا اية يستسخرون). (وقالوا إن هذا إلا سحر مبين). (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون). (أو اباؤنا الأولون). (قل نعم وأنتم داخرون): صاغرون. (فإنما هي زجرة واحدة) فإنما البعثة صيحة واحدة، هي النفخة الثانية (فإذا هم ينظرون): فإذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما يفعل بهم. (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين): يوم الحساب والمجازاة. (هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون): يوم القضاء والفرق بين المحسن والمسئ، وهو قول بعضهم لبعض، أو قول الملائكة لهم. (احشروا الذين ظلموا وأزواجهم): وأشباههم (وما كانوا يعبدون). (من دون الله) من الأصنام وغيرها، زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم (فاهدوهم إلى صراط الجحيم) قال: (يقول: ادعوهم إلى طريق الجحيم) (٢). (وقفوهم): احبسوهم في الموقف (إنهم مسؤولون) قيل: عن عقائدهم وأعمالهم (٣). وقال: (عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) (٤).

---

(١) – القمي ٢: ٢٢١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٢٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٤١، البيضاوي ٥: ٤. (*)

وورد في تفسيرها: (لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت) (٥). (ما لكم لا تناصرون): لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص، وهو توبيخ وتقريع. (بل هم اليوم مستسلمون): منقادون لعجزهم، أو متسالمون يسلم بعضهم بعضا ويخذله. القمي: يعني للعذاب (٦). (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) للتوبيخ. (قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين) يعني عن أقوى الوجوه وأيمنه. (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين). (وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين). (فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون) القمي: العذاب (٧). (فأغويناكم إنا كنا غاوين). (فإنهم): فإن الأتباع والمتبوعين (يومئذ في العذاب مشتركون) كما كانوا في الغواية مشتركين. (إنا كذلك نفعل بالمجرمين): بالمشركين. (إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون). (ويقولون أئنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون). (بل جاء بالحق وصدق المرسلين). (إنكم لذائقوا العذاب الأليم). (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون). (إلا عباد الله

---

(٤) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣١٣، الباب: ٢٨، الحديث: ٨٦، وج ٢: ٥٩، الباب: ٣١، الحديث: ٢٢٢، الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٩٦، ومن العامة: شواهد التنزيل ٢: ١٠٦ – ١٠٧، الأحاديث: ٧٨٥ إلى ٧٩٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – علل الشرائع ١: ٢١٨، الباب: ١٥٩، الحديث: ٢، عن حسن بن علي، عن رسول الله صلوات الله عليهم. (٦) و (٥) – القمي ٢: ٢٢٢. (*)

العذاب الأليم). (وما تجزون إلا ما كنتم تعملون). (إلا عباد الله المخلصين. (أولئك لهم رزق معلوم) قال: (يعلمه الخدام، فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه) (١). (فواكه وهم مكرمون). قال: (فإنهم لا يشتهون شيئا في الجنة إلا أكرموا به) (٢). (في جنات النعيم). (على سرر متقابلين). (يطاف عليهم بكأس من معين): من شراب جار ظاهر للعيون، أو خارج من العيون، وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء. (بيضاء لذة للشاربين). وصفها بلذة للمبالغة، أو أنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ. (لا فيها غول): غائلة وفساد، كما في خمر الدنيا، كالخمار (ولا هم عنها ينزفون) قيل: أي يسكرون، من نزف: إذا ذهب عقله (٣). والقمي: أي لا يطردون منها (٤). (وعندهم قاصرات الطرف): قصرن أبصارهن على أزواجهن (عين) قيل: أي واسعات العيون الحسانها، جمع عيناء (٥). وقيل: هي الشديدة بياض العين، الشديدة سوادها (٦). (كأنهن بيض مكنون): شبههن ببيض النعام الذي تكنه بريشها، مصونا من الغبار ونحوه، في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة، فإنه أحسن ألوان الأبدان. كذا قيل (٧).

---

(١) و (٢) – الكافي ٨: ١٠٠، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – البيضاوي ٥: ٦. (٤) – القمي ٢: ٢٢٢. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٤٣، جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٣٦. (٦) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٤٣. (٧) – البيضاوي ٥: ٦. (*)

(فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) عن المعارف والفضائل، وما جرى لهم وعليهم في الدنيا، فإنه ألذ اللذات. (قال قائل منهم إني كان لي قرين): جليس في الدنيا. (يقول أئنك لمن المصدقين): يوبخني على التصديق بالبعث. (أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون): لمجزيون، من الدين، بمعنى الجزاء. (قال) أي: ذلك القائل لجلسائه (هل أنتم مطلعون) إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين، فتعلموا أين منزلتكم من منزلته. (فاطلع) عليهم (فراه) أي: قرينه (في سواء الجحيم) قال: (يقول: في وسط الجحيم) (١). (قال تالله إن كدت لتردين): إنه كدت لتهلكني بالاغواء. (ولولا نعمة ربي) بالهداية والعصمة (لكنت من المحضرين): معك فيها. (أفما نحن بميتين). عطف على محذوف، أي: نحن مخلدون منعمون، فما نحن بمن شأنه الموت. (إلا موتتنا الأولى) التي كانت في الدنيا (وما نحن بمعذبين). (إن هذا لهو الفوز العظيم). (لمثل هذا فليعمل العاملون). قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، جئ الموت، فيذبح كالكبش بين الجنة والنار، ثم يقال: خلود فلا موت

أبدا، فيقول أهل الجنة: (أفما نحن بميتين)، الايات) (٢). (أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم): شجرة ثمرها نزل أهل النار. فيه دلالة على أن ما ذكر من النعيم لأهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل، ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه

---

(١) و (٢) – القمي ٢: ٢٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

الأفهام، وكذلك الزقوم لأهل النار. (إنا جعلناها فتنة للظالمين): محنة وعذابا لهم في الاخرة أو ابتلاء في الدنيا، فإنهم لما سمعوا أنها في النار قالوا: كيف ذلك، والنار تحرق الشجر ؟ ! (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم). (طلعها): حملها (كأنه رءوس الشياطين) في تناهي القبح والهول، نظيره في التشبيه بالمتخيل تشبيه الفائق في الحسن بالملك. (فإنهم لاكلون منها فمالئون منها البطون) لغلبة الجوع. (ثم إن لهم عليها) أي: بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش (لشوبا من حميم): لشرابا من غساق، أو صديد مشوبا بماء حميم يقطع أمعاءهم. (ثم إن مرجعهم لالى الجحيم) فإن الزقوم والحميم نزل يقدم إليهم قبل دخولها. (إنهم ألفوا اباءهم ضالين). (فهم على اثارهم يهرعون). تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد، بتقليد الاباء في الضلال. والاهراع: الاسراع الشديد. كأنهم يزعجون على الأسراع على أثرهم، وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقف على بحث ونظر. (ولقد ضل قبلهم): قبل قومك (أكثر الأولين). (ولقد أرسلنا فيهم منذرين). (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين). (إلا عباد الله المخلصين) الذين تنبهوا بإنذارهم، فأخلصوا دينهم لله، أو أخلصهم الله لدينه. (ولقد نادانا نوح): دعانا حين أيس من قومه (فلنعم المجيبون) أي: فأجبناه أحسن الأجابة، فوالله لنعم المجيبون نحن. (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم): من أذى قومه والغرق.

(وجعلنا ذريته هم الباقين) إذ هلك من هلك. (وتركنا عليه في الاخرين). قال: (ظهرت الجبرية من ولد حام ويافث، فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم، وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث، وهو قول الله عز وجل (وتركنا عليه في الاخرين) يقول: تركت على نوح دولة الجبارين، ويعزي الله محمدا صلى الله عليه وآله بذلك) (١). وقيل: بل معناه: وأبقينا عليه ذكرا جميلا، فحذف (٢). وقيل: وتركنا عليه هذه الكلمة، أي: التسليم الذي بعده (٣). وكذا الكلام فيما يأتي (٤) من نظائره. (سلام على نوح في العالمين) أي: سلام من الله عليه، تحية ثابتة في الملائكة والثقلين، مجازاة له على إحسانه. (إنا كذلك نجزي المحسنين). (إنه من عبادنا المؤمنين). (ثم أغرقنا الاخرين). (وإن من شيعته): ممن شايعه في الأيمان وأصول الشريعة (لإبراهيم). (إذ جاء ربه بقلب سليم). من حب الدنيا. (إذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون). (أإفكا الهة دون الله تريدون): أتريدون آلهة دون الله إفكا ؟ ! فقدم للعناية. (فما ظنكم برب العالمين): بمن هو حقيق بالعبادة، حتى أشركتم به غيره وأمنتم من عذابه.

---

(١) – كمال الدين ١: ١٣٥، الباب: ٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – التبيان ٨: ٥٠٦، مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٤٧، جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٤٣. (٣) – التبيان ٨: ٥٠٦، مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٤٧. (٤) – الايات: ١٠٨ و ١١٩ و ١٢٩ من نفس السورة. (*)

(فنظر نظرة في النجوم) فرأى مواقعها واتصالاتها. (فقال إني سقيم) أراهم أنه استدل بها على أنه مشارف للسقم، لئلا يخرجوه إلى معيدهم (١)، لأنهم كانوا منجمين، وذلك حين سألوه أن يعيد معهم. قال: (والله ما كان سقيما، وما كذب، وإنما عنى سقيما في دينه مرتادا) (٢). (فتولوا عنه مدبرين) إلى عيد لهم. (فراغ إلى الهتهم): فذهب إليها في خفية. (فقال) أي: للأصنام استهزاء (ألا تأكلون) يعني الطعام الذي كان عندهم. (ما لكم لا تنطقون) بجوابي. (فراغ عليهم): فمال عليهم مستخفيا. والتعدية بـ (على) للاستعلاء وكراهة الميل. (ضربا باليمين): يضربهم ضربا بها. (فأقبلوا إليه): إلى إبراهيم بعد ما رجعوا (يزفون): يسرعون لما رأوا أصنامهم مكسرة، وظنوا أنه كاسرها. (قال أتعبدون ما تنحتون) من الأصنام. (والله خلقكم وما تعملون) فإن جوهرها بخلقه، ونحتها بإقداره. (قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم): في النار الشديدة، فإنه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك، لئلا يظهر للعامة عجزهم. (فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين): الأذلين، بإبطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على

علو شأنه، حيث جعل النار عليه بردا وسلاما، وقد مضت قصته في سورة

---

(١) - في (ب): (معبدهم). (٢) - معاني الأخبار: ٢١٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي الكافي ٨: ١٠٠، الحديث: ٧٠، و ٣٦٨، الحديث: ٥٥٩، ما يقرب منه. (*)

الأنبياء (١). (وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين) قال: (يعني بيت المقدس) (٢). قال: (إن ذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادة واجتهادا وقربة إلى الله عزوجل) (٣). (رب هب لي من الصالحين): بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة، ويؤنسني في الغربة، يعني الولد، فإن لفظة الهبة غالبة فيه. (فبشرناه بغلام حليم). قيل: ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير إبراهيم وابنه عليهما السلام (٤). (فلما بلغ معه السعي) أي: فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) إنما شاوره فيه وهو حتم، ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله، فيثبت قدمه إن جزع، ويأمن عليه إن سلم، وليوطن نفسه عليه فيهون، ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله. (قال يا أبت افعل ما تؤمر): ما تؤمر به، وإنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا. وورد: (إنه قال: (يا أبت افعل ما تؤمر)، ولم يقل يا أبت افعل ما رأيت) (٥). (ستجدني إن شاء الله من الصابرين). (فلما أسلما): استسلما لأمر الله، أو أسلم الذبيح نفسه وإبراهيم ابنه، وفي قراءتهم عليهم السلام: (سلما) (٦) من التسليم (وتله للجبين): صرعه (٧) على شقه، فوقع جبينه على

---

(١) - الاية: ٥٧ إلى ٧١. (٢) - الكافي ٨: ٣٧١، الحديث: ٥٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - التوحيد: ٢٦٦، الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) - الكشاف ٣: ٣٤٧، البيضاوي ٥: ٨. (٥) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٠، الباب: ١٨، الحديث: ١. (٦) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٥١، عن أمير المؤمنين وجعفر بن محمد عليهم السلام. (٧) - الصرع: الطرح على الأرض. القاموس المحيط ٣: ٥١ (صرع). (*)

الأرض، وهو أحد جانبي الجبهة. (وناديناه أن يا إبراهيم). (قد صدقت الرؤيا) بالعزم والأتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك. وجواب لما محذوف تقديره: كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال، من فرحهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله، والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به على العالمين، مع إحراز الثواب العظيم، إلى غير ذلك. (إنا كذلك نجزي المحسنين). (إن هذا لهو البلاء المبين): الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره، أو المحنة البينة الصعوبة، فإنه لا أصعب منها. (وفديناه بذبح عظيم): عظيم القدر أو الجثة سمين. قال: (بكبش أملح، يأكل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما، وما خرج من رحم أنثى، وإنما قال الله له كن فكان) (١). وفي رواية: (نزل من السماء على الجبل الذي عن يمين مسجد منى) (٢). وسئل عن الذبيح من كان ؟ فقال: (إسماعيل، لأن الله ذكر قصته في كتابه، ثم قال: (وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين)) (٣). أقول ويؤيده أيضا: أن البشارة بإسحاق في موضع آخر (٤) مقرونة بأنه من ورائه يعقوب، فلا يناسب الأمر بذبحه مراهقا.

---

(١) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٠، الباب: ١٨، الحديث: ١، وفيه: (كن فيكون).
(٢) – القمي ٢: ٢٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – من لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٨، الحديث: ٦٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – هود (١١): ٧١. (*)

وفي الحديث النبوي: (أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل وعبد الله) (١). كما ورد في معناه (٢). وأما الوجه فيما ورد: (إن الذبيح إسحاق فهو: أنه تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه وكان يصبر لأمر الله ويسلم له كصبر أخيه وتسليمه، فينال بذلك درجته في الثواب، فعلم الله ذلك من قلبه، فسماه بين ملائكته ذبيحا، لتمنيه ذلك). كذا ورد (٣). (وتركنا عليه في الاخرين). (سلام على إبراهيم) سبق بيانه (٤). (كذلك نجزي المحسنين). (إنه من عبادنا المؤمنين). (وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين). (وباركنا عليه وعلى إسحق): أفضنا عليهم بركات الدين والدنيا (ومن ذريتهما

محسن وظالم لنفسه مبين). (ولقد منا على موسى وهرون). (ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم). (ونصرناهم فكانوا هم الغالبين). (واتيناهما الكتاب المستبين). (وهديناهما الصراط المستقيم). (وتركنا عليهما في الاخرين). (سلام على موسى وهرون). (إنا كذلك نجزي المحسنين). (إنهما من عبادنا المؤمنين). (وإن إلياس لمن المرسلين). (إذ قال لقومه ألا تتقون). (أتدعون بعلا): أتعبدونه وتطلبون منه الخير، وهو اسم صنم لهم (وتذرون

---

(١) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٠، الباب: ١٨، الحديث: ١. (٢) - جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٥٤، الكشاف ٣: ٣٥٠، تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٢١. (٣) - من لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٨، الحديث: ٦٥٥. (٤) - ذيل الاية: ٧٩ من نفس السورة. (*)

أحسن الخالقين): وتتركون عبادته. (الله ربكم ورب ابائكم الأولين). (فكذبوه فإنهم لمحضرون) أي: في العذاب. (إلا عباد الله المخلصين). (وتركنا عليه في الاخرين). (سلام على إل ياسين) قيل: هو لغة في إلياس، كسينا وسينين (١). وفي قراءتهم عليهم السلام: (آل يس) (٢). وكذا في قراءة جماعة من العامة (٣)، لأنهم وجدوه مفصولا في مصحف إمامهم. قال: (يس محمد، ونحن آل يس) (٤). وفي رواية: (إن الله سمى النبي بهذا الاسم حيث قال: (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) لعلمه أنهم يسقطون: (سلام على آل محمد) كما أسقطوا غيره) (٥). ويؤيد القراءة الأولى ما بعد هذه الاية ونظم سائر القصص، وقيل: (يس) اسم أبي إلياس (٦). (إنا كذلك نجزي المحسنين). (إنه من عبادنا المؤمنين). (وإن لوطا لمن المرسلين). (إذ نجيناه وأهله أجمعين).

---

(١) - البيضاوي ٥: ١١. (٢) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٧، الباب: ٢٣، الحديث: ١. (٣) - البيضاوي ٥: ١١، معالم التنزيل (للبغوي) ٤: ٤١، عن نافع وابن عامر، جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٦١، عن قراء المدينة. (٤) - معاني الأخبار: ١٢٢، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) - الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) - الكشاف ٣: ٣٥٢، البيضاوي ٥: ١١. (*)

(إلا عجوزا في الغابرين). (ثم دمرنا الاخرين) قد مضى تفسيرها (١). (وإنكم لتمرون عليهم مصبحين). (وبالليل أفلا تعقلون): أفليس فيكم عقل تعتبرون به ؟ سئل عن هذه الاية، فقال: (تمرون عليهم في القرآن، إذا قرأتم القرآن يقرأ ما قص الله عليكم من خبرهم) (٢). (وإن يونس لمن المرسلين). (إذ أبق): هرب، وأصل الأباق: الهرب من السيد، لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربه حسن إطلاقه عليه. (إلى الفلك المشحون): المملوء. (فساهم): فقارع أهله (فكان من المدحضين): فصار من المغلوبين بالقرعة. (فالتقمه الحوت وهو مليم): داخل في الملامة. ورد: (إنه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة، واستهموا فوقع السهم على يونس ثلاث مرات، قال: فمضى يونس إلى صدر السفينة، فإذا الحوت فاتح فاه، فرمى بنفسه) (٣). (فلولا أنه كان من المسبحين). (للبث في بطنه إلى يوم يبعثون). (فنبذناه بالعراء): بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبت (وهو سقيم) قال (وقد ذهب جلده ولحمه) (٤). (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين). قال: (وهي الدبا، فأظلته من الشمس،

---

(١) – في الأعراف (٧): ٨٤، وهود (١١): ٨٢، والحجر (١٥): ٧٣. (٢) – الكافي ٨: ٢٤٨، الحديث: ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – من لا يحضره الفقيه ٣: ٥١، الحديث: ١٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – القمي ١: ٣١٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

فسكن، ثم أمر الله الشجرة فتنحت عنه ووقعت الشمس عليه، فجزع، فأوحى الله إليه: يا يونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة ؟ قال: يا رب عفوك عفوك. فرد الله عليه بدنه، ورجع إلى قومه فآمنوا به) (١). (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون). وفي قراءتهم عليهم السلام: (ويزيدون) (٢) بالواو. قال: (يزيدون ثلاثين ألفا) (٣). (فامنوا فمتعناهم إلى حين): إلى أجلهم المقضي. (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون) القمي: قالت قريش: إن الملائكة هم بنات الله ! فرد الله عليهم (٤). (أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون). (ألا إنهم من إفكهم ليقولون). (ولد الله وإنهم لكاذبون) فيما يتدينون به. (أصطفى البنات على البنين). (مالكم كيف تحكمون). (أفلا تذكرون).

(أم لكم سلطان مبين): حجة واضحة. (فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين). (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا). القمي: يعني أنهم قالوا: الجن بنات الله (٥). وقيل: يعني الملائكة سموا بها لاستتارهم (٦). وقيل: قالوا: إن الله صاهر الجن فخرجت

---

(١) – القمي ١: ٣١٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الكافي ١: ١٧٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٢٢٧. (٥) – القمي ٢: ٢٢٧. (٦) – التبيان ٨: ٥٣٣، البيضاوي ٥: ١٢، معالم التنزيل (للبغوي) ٤: ٤٤، عن مجاهد وقتادة. (*)

الملائكة (١) ! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. (ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون): إن المشركين في النار. (سبحان الله عما يصفون). (إلا عباد الله المخلصين). (فإنكم وما تعبدون). عود إلى خطابهم. (ما أنتم عليه): على الله (بفاتنين): مفسدين الناس بالاغواء. (إلا من هو صال الجحيم): إلا من سبق في علمه أنه من أهل النار، يصلاها لا محالة. (وما منا إلا له مقام معلوم). قيل: هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية، للرد على عبدتهم. والمعنى: وما منا أحد إلا وله مقام معلوم في المعرفة والعبادة، والانتهاء إلى أمر الله في تدبير العالم (٢). وورد: (أنزلت في الأئمة والأوصياء من آل محمد عليهم السلام) (٣). (وإنا لنحن الصافون) في أداء الطاعة ومنازل الخدمة. (وإنا لنحن المسبحون): المنزهون الله عما لا يليق به. القمي: (قال جبرئيل: يا محمد (إنا لنحن الصافون، وإنا لنحن المسبحون)) (٤). وورد: (كنا أنوارا صفوفا حول العرش، نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا، إلى أن هبطنا إلى الأرض، فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا، (وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون)) (٥).

---

(١) – الكشاف ٣: ٣٥٥، البيضاوي ٥: ١٢. (٢) – البيضاوي ٥: ١٣. (٣) – القمي ٢: ٢٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – المصدر: ٢٢٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(وإن كانوا ليقولون) أي: مشركو قريش. (لو أن عندنا ذكرا من الأولين): كتابا من الكتب التي نزلت عليهم. (لكنا عباد الله المخلصين): أخلصنا العبادة له، ولم نخالف مثلهم. (فكفروا به) لما جاءهم الذكر. قال: (هم كفار قريش، كانوا يقولون ذلك، يقول الله عز وجل: فكفروا به حين جاءهم محمد صلى الله عليه وآله). كذا ورد (١). (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم. (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) أي: وعدنا لهم بالنصر والغلبة، كما يفسره ما بعده. (إنهم لهم المنصورون). (وإن جندنا لهم الغالبون). (فتول عنهم): فأعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصرك عليهم. (وأبصرهم) على ما ينالهم حينئذ (فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة، والثواب في الاخرة. و (سوف) للوعيد لا للتبعيد. (أفبعذابنا يستعجلون). روي: (إنه لما نزل (فسوف يبصرون) قالوا: متى هذا ؟ فنزل) (٢). (فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين). شبه العذاب بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغتة. والصباح مستعار لوقت نزول العذاب، لأن أكثر ما يكون الهجوم والغارة في صباح الجيش المبيت. (وتول عنهم حتى حين). (وأبصر فسوف يبصرون) تأكيد إلى تأكيد وإطلاق بعد تقييد، للاشعار بأنه

---

(١) القمي ٢: ٢٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – البيضاوي ٥: ١٣. (*)

يبصر وأنهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من أصناف المسرة وأنواع المساءة، أو الأول لعذاب الدنيا، والثاني لعذاب الاخرة. والقمي: (فإذا نزل بساحتهم)، يعني: العذاب إذا نزل ببني أمية وأشياعهم في آخر الزمان، (فسوف يبصرون). قال: أبصروا حين لا ينفعهم البصر. قال: فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة (١). (سبحان ربك رب العزة عما يصفون). قال: (إن الله علا ذكره كان ولا شئ غيره، وكان عزيزا ولا عز كان قبل عزه، وذلك، قوله سبحانه: (ربك رب العزة)) (٢). (وسلام على المرسلين). تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم. (والحمد لله رب العالمين) على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة. وفيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله. ورد: (من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليقل إذا أراد أن يقوم من

مجلسه: (سبحان ربك) الايات الثلاث (٣).

---

(١) – القمي ٢: ٢٢٧. (٢) – التوحيد: ٦٧، الباب: ٢، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: (ولاعز، لأنه كان قبل عزه). (٣) – الكافي ٢: ٤٩٦، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٠٦٢]

سورة ص [مكية، وهي ثمان وثمانون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (ص). قد سبق تأويله (٢). وورد: (وأما (ص) فعين تنبع من تحت العرش، وهي التي توضأ منها النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به، ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فينغمس (٣) فيها، ثم يخرج منها فينفض أجنحته، فليس من قطرة تقطر من أجنحته إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا، يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده إلى يوم القيامة) (٤). وفي رواية سئل: وما صاد الذي أمر أن يغتسل منه – يعني النبي صلى الله عليه وآله – لما أسري به ؟ فقال: (عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال لها (ماء الحياة)، وهو ما قال الله: (ص والقرآن ذي الذكر) (٥).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – البقرة (٢): ١. (٣) – في المصدر: (فيغتمس). (٤) – معاني الأخبار: ٢٢، قطعة من حديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – علل الشرائع ١: ٣٣٥، الباب: ٣٢، ذيل الحديث: ١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

[١٠٦٣]

وفي أخرى: (هو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن) (١). وفي أخرى: (إنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به) (٢). (والقران ذي الذكر) مقسم به، عطفا على (ص). وجوابه محذوف، أي: إنه لحق، يدل عليه ما بعده. (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) يعني: ما كفر من كفر لخلل وجد فيه، بل الذين كفروا في استكبار عن الحق، وخلاف لله ولرسوله، ولذلك كفروا به. (كم أهلكنا من قبلهم من قرن). وعيد لهم على كفرهم به، استكبارا وشقاقا. (فنادوا) استغاثة (ولات حين مناص) أي: ليس الحين حين منجا ومفر، زيدت التاء على (لا) للتأكيد. (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم): بشر مثلهم (وقال الكافرون). وضع فيه الظاهر موضع الضمير، غضبا عليهم وذما لهم، وإشعارا بأن كفرهم

جسرهم (٣) على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره معجزة (كذاب) فيما يقول على الله. (أجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب): بليغ في العجب، فإنه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا. (وانطلق الملاء منهم أن امشوا): قائلين بعضهم لبعض: (امشوا) (واصبروا على الهتكم): على عبادتها، فلا ينفعكم مكالمته (إن هذا لشئ يراد) قيل: أي: إن هذا لشئ من ريب الزمان، يراد بنا فلا مرد له (٤). وقيل: إن هذا الذي يدعيه من الرياسة والترفع على العرب، لشئ يريده كل أحد (٥). (ما سمعنا بهذا): بالذي يقوله (في الملة الاخرة): في الملة التي أدركنا عليها آباءنا (إن هذا إلا اختلاق): كذب اختلقه.

---

(١) - الكافي ٣: ٤٨٥، قطعة من حديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - في (ألف): (جبرهم). (٤) و (٥) - البيضاوي ٥: ١٥. (*)

(قالت قريش لأبي طالب: إن ابن أخيك قد آذانا وآذى آلهتنا، فادعه ومره، فليكف (١) عن آلهتنا ونكف عن إلهه، فخبره أبو طالب به، فقال: أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا (٢)، يسودون بها العرب، ويطأون أعناقهم، فقال أبو جهل: نعم. قال: تقولون: لا إله إلا الله، فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هرابا وهم يقولون: (ما سمعنا بهذا (الاية). كذا ورد (٣). (أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب): بل لم يذوقوا عذابي بعد، فإذا ذاقوه زال شكهم، يعني: أنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم إلى تصديقه. (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب): بل أعندهم خزائن رحمته حتى يصيبوا بها من شاؤوا، فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ؟ يعني: أن النبوة عطية من الله، يتفضل بها على من يشاء من عباده، لا مانع له، فإنه العزيز الذي لا يغلب (٤)، الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء. (أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما): أم لهم مدخل في هذا العالم، الذي هو جزء يسير من خزائنه. (فليرتقوا في الأسباب) ويدبروا أمر العالم، فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون. (جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب) أي: هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل، مكسور عما قريب، فمن أين لهم التدابير الألهية، والتصرف في الأمور الربانية ؟ !

---

(١) – في (ألف): (ليكف). (٢) – الهمزة للاستفهام، والواو للعطف على مقدر، و (لهم) متعلق بمحذوف، و (خير) خبر مبتدأ، والتقدير: أقالوا هذا وهل لهم رغبة في كلمة هي خير لهم من هذا الذي طلبوه. شرح أصول الكافي والروضة (للمولى صالح المازندراني) ١١: ١٠٢. (٣) – الكافي ٢: ٦٤٩، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – في (ألف): (لا يغالب). (*)

أو فلا تكترث لما يقولون، و (هنالك) إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الابتدار لهذا القول. (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد). سئل: لأي شئ سمي ذا الأوتاد ؟ فقال: (لأنه كان إذا عذب رجلا بسطه على الأرض على وجهه، ومد يديه ورجليه فأوتدها بأربعة أوتاد في الأرض، وربما بسطه على خشب منبسط فوتد رجليه ويديه بأربعة أوتاد، ثم تركه على حاله حتى يموت. فسماه الله عز وجل ذا الأوتاد) (١). والقمي: الأوتاد: التي أراد أن يصعد بها إلى السماء (٢). (وثمود وقوم لوط وأصحاب لـ – يكة): وأصحاب الغيضة، وهم قوم شعيب (أولئك الأحزاب) يعني: المتحزبين على الرسل، الذين جعل الجند المهزوم منهم. (إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب). (وما ينظر هؤلاء): وما ينتظر قومك (إلا صيحة واحدة) هي النفخة (ما لها من فواق) قيل: أي: من توقف مقدار فواق، وهو ما بين الحلبتين، أو رجوع وترداد، فإنه فيه يرجع اللبن إلى الضرع (٣). والقمي: أي: لا يفيقون عن العذاب (٤). (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا): قسطنا من العذاب الذي توعدنا به. قال: (نصيبهم من العذاب) (٥). (قبل يوم الحساب) استعجلوا ذلك استهزاء. (إصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داوود ذا الأيد). قال: (اليد في كلام العرب القوة والنعمة، ثم تلا هذه الاية) (٦). (إنه أواب) قيل: أي: رجاع إلى مرضاة الله، لقوته في

---

(١) – علل الشرائع ١: ٧٠، الباب: ٦٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٤٢٠. (٣) – البيضاوي ٥: ١٦. (٤) – القمي ٢: ٢٢٩. (٥) – معاني الأخبار: ٢٢٥، الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) – التوحيد: ١٥٣، الباب: ١٣، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

الدين (١). والقمي: أي: دعاء (٢). قيل: إنه يصوم يوما ويفطر يوما، ويقوم نصف الليل (٣). (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق): حين تشرق الشمس، أي: تضئ ويصفو شعاعها. (والطير محشورة كل له أواب): كل من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح. وقد مر بيانه في سورتي الأنبياء وسبأ (٤). (وشددنا ملكه): قويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود (واتيناه الحكمة وفصل الخطاب). قال: (هو قوله: البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه) (٥). وفي رواية: (هو معرفة اللغات) (٦). (وهل أتاك نبأ الخصم) فيه تعجيب وتشويق إلى استماعه، (إذ تسوروا المحراب): إذ تصعدوا سور الغرفة. (إذ دخلوا على داوود ففزع منهم) لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب (قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط): ولا تجر في الحكومة (واهدنا إلى سواء الصراط): إلى وسطه، وهو العدل. (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة). النعجة هي الأنثى من الضأن، وقد يكنى بها عن المرأة. (فقال أكفلنيها): ملكنيها (وعزني في الخطاب):

---

(١) - الكشاف ٣: ٣٦٣، البيضاوي ٥: ١٦. (٢) - القمي ٢: ٢٢٩. (٣) - البيضاوي ٥: ١٦. (٤) - الأنبياء (٢١): ٧٩، السبأ (٣٤): ١٠. (٥) - جوامع الجامع: ٤٠٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٢٨، الباب: ٥٣، الحديث: ٣. (*)

وغلبني في مخاطبته إياي. (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء): الشركاء الذين خلطوا أموالهم (ليبغي): ليتعدي (بعضهم على بعض إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) (ما) مزيدة للأبهام والتعجب من قلتهم وظن داوود قال: (أي: علم) (١). أنما فتناه: امتحناه بتلك الحكومة، هل ينبه بها (فاستغفر ربه وخر راكعا): ساجدا (وأناب) قال: (أي: تاب) (٢). (فغفرنا له ذلك): ما استغفر عنه (وإن له عندنا لزلفى): لقربة بعد المغفرة (وحسن مئاب): مرجع في الجنة. (يا داوود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم

الحساب). روت العامة (٣) في خطيئة داود ما لا يجوز روايته ولا نسبته إلى أدنى رجل من المسلمين، فكيف بالأنبياء عليهم السلام ؟ ! وورد تكذيبه عن الأئمة (٤). أشد تكذيب. وورد: (إن داود عليه السلام إنما ظن أن ما خلق الله عزوجل خلقا هو أعلم منه، فبعث الله عزوجل إليه الملكين فتسورا المحراب، فقالا له:) خصمان بغى بعضنا على بعض (الاية، فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال:) لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه (، ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول ؟ فكان هذا خطيئة رسم حكم، لا ما ذهبتم إليه – يعني: ما روته العامة – قال: ألا تسمع الله عزوجل يقول:) يا

---

(١) و (٢) – القمي ٢: ٢٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – جامع البيان (للطبري) ٢٣: ٩٣، الكشاف ٣: ٣٦٥. (٣) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٤، الباب: ١٤، الحديث: ١، الأمالي (للصدوق): ٩٢، المجلس: ٢٢، ذيل الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، التبيان ٨: ٥٥٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق (إلى آخر الاية) (١). (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا) لا حكمة فيه (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار). (أم نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض). قال: (لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل، لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم يعرفوا وجه قول الله تعالى في كتابه:) أم نجعل الذين آمنوا (الاية) (٢). (أم نجعل المتقين كالفجار) تكرير للأنكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية بين المؤمنين والكافرين، أو أراد بهما المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم. (كتاب أنزلناه إليك مبارك): نفاع (ليدبروا اياته وليتذكر أولوا الألباب). (ووهبنا لداوود سليمان نعم العبد إنه أواب): كثير الرجوع إلى الله، بالتوبة والذكر. (إذ عرض عليه بالعشي): بعد الظهر (الصافنات الجياد) الصافن: الخيل الذي يقوم على طرف سنبك (٣) يد أو رجل، وهو من الصفات المحمودة في الخيل. والجياد: جمع جواد أو جود، وهو الذي يسرع في جريه، وقيل: الذي يجود بالركض، وقيل: جمع جيد (٤). (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي). قيل: أي: آثرت، وينبغي أن يعدى بـ (على)، ولكنه لما أنيب مناب أنبت، عدى بـ (عن) (٥). وقيل: يعني تقاعدت عن ذكر ربي

---

(١) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٤، الباب: ١٤، الحديث: ١، الأمالي (للصدوق): ٨٨، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ٨: ١٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – السنبك كقنفذ: طرف مقدم الحافر، وهو معرب، والجمع: سنابك. مجمع البحرين ٥: ٢٧ (سبك). (٤) – التبيان ٨: ٥٦٠، البيضاوي ٥: ١٨. (٥) – البيضاوي ٥: ١٩. (*)

(٣٦٨/٣)

لحب الخير (١). والخير: المال الكثير، ويعني به هنا الخيل. و ورد: (الخيل معقود بنواصيها (٢) الخير) (٣). (حتى توارت بالحجاب) أي: غربت الشمس، شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها، وإضمارها من غير ذكر لدلالة العشي عليها. (ردوها علي فطفق مسحا): فأخذ يمسح مسحا (بالسوق والأعناق). ورد: (إن سليمان بن داود عليهما السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها، فردوها، فقام فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوءهم للصلاة ثم قام فصلى، فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله عزوجل:) ووهبنا لداود سليمان (إلى قوله:) والأعناق (٤). وفي رواية: (اشتغل بعرض الخيل لأنه أراد جهاد العدو) (٥). والعامة رووها على نحو لا يليق بالأنبياء (٦)، وورد تكذيبه عن أئمتنا عليهم السلام (٧). (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب). ورد: (إن الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء، فأشفق عليه السلام منهم عليه، فاسترضعه في المزن، وهو السحاب، فلم يشعر إلا

(٣٦٩/٣)

---

(١) – البيضاوي ٥: ١٩. (٢) – في المصدر: (في نواصيها). (٣) – الكافي ٥: ٤٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، والحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه

السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير. (٤) – من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٩، الحديث: ٦٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) – جامع البيان (للطبري) ٢٣: ١٠٠، الكشاف ٣: ٣٧٣، معالم التنزيل (للبغوي) ٤: ٦١. (٧) – الكافي ٣: ٢٩٤، الحديث: ١٠، علل الشرائع ٢: ٦٠٥، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام، مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

وقد وضع على كرسيه ميتا، تنبيها على أن الحذر لا ينفع من القدر، وإنما عوتب على خوفه من الشياطين) (١). (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي): لا يتسهل له ولا يكون، ليكون معجزة لي مناسبة لحالي، أو لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني، أو لا يصح لأحد من بعدي لعظمته، كذا قيل (٢). وقال: (الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس، وملك مأخوذ من قبل الله فقال سليمان: هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول: إنه مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس فسخر الله له ما سخر، فعلم الناس في وقته وبعده: أن ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من الناس (٣). كذا ورد (٤). (إنك أنت الوهاب). (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء): لينة لا تزعزع (حيث أصاب): أراد. (والشياطين كل بناء وغواص). (واخرين مقرنين في الأصفاد): قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر (هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك): فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير حساب): غير محاسب على منه وإمساكه، لتفويض التصرف فيه إليك. (وإن له عندنا لزلفى وحسن مئاب). (واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب): بتعب (وعذاب): وألم. ورد: (إنما كانت بلية أيوب التي ابتلي بها في الدنيا، لنعمة أنعم الله بها عليه، فأدى

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – البيضاوي ٥: ١٩. (٣) – في المصدر: (المختارين من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور). (٤) – علل الشرائع ١: ٧١، الباب: ٦٢، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. (*)

شكرها. وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش، فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة، حسده إبليس فقال: يا رب إن أيوب لم يؤد شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا، فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدى إليك شكر نعمة، فسلطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة، فقال: قد سلطتك على دنياه. فلم يدع له دنيا ولا ولدا إلا أهلك كل ذلك، وهو يحمد الله عزوجل، ثم رجع إليه فقال: يا رب إن أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه، فسلطني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدي شكر نعمة، قال: قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه، قال: فانقض مبادرا خشية أن تدركه رحمة الله عزوجل فتحول بينه وبينه، فنفخ في منخريه من نار السموم فصار جسده نقطا نقطا) (١). وورد: (إن الله ابتلى أيوب بلا ذنب، فصبر حتى عير، إن الأنبياء لا يصبرون على التعيير) (٢). وقال: (إن الله يبتلي المؤمن بكل بلية، ويميته بكل ميتة، ولا يبتليه بذهاب عقله، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وعلى أهله، وعلى كل شئ منه، ولم يسلط (٣) على عقله، ترك له يوحد الله عزوجل) (٤). (اركض برجلك): اضرب بها الأرض، حكاية لما أجيب به. (هذا مغتسل بارد وشراب) أي: فنبعت عين، فقيل: هذا مغتسل، أي: تغتسل به، وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك. (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم). قال: (أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك

---

(١) – علل الشرائع ١: ٧٥، الباب: ٦٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (٢) – المصدر، ٧٦، الباب: ٦٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – في (ب): (ولم يسلطه). (٤) – الكافي ٢: ٢٥٦، الحديث: ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (ترك له ليوحد الله به). (*)

بآجالهم، مثل الذين هلكوا يومئذ) (١). (رحمة منا وذكرى لاءولي الألباب) لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ إلى الله فيما يحيق بهم. (وخذ بيدك ضغثا): حزمة من خشب (فاضرب به ولا تحنث) وذلك أنه حلف أن يضرب زوجته في أمر، ثم ندم عليه، فحلل الله يمينه بذلك. (وهي رخصة باقية في

الحدود)، كما ورد (٢). قال: (فأخذ عذقا (٣) مشتملا على مائة شمراخ، فضربها ضربة واحدة، فخرج عن يمينه) (٤). (إنا وجدناه صابرا نعم العبد): أيوب (إنه أواب): مقبل بشراشره على الله. (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) قال: (أولوا القوة في العبادة والصبر (٥) فيها) (٦). (إنا أخلصناهم بخالصة): جعلناهم خالصين لنا بخصلة لا شوب فيها (ذكرى الدار) هي تذكرهم للاخرة دائما، فإن خلوصهم في الطاعة بسببها، وذلك لأنه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه. وإطلاق الدار للأشعار بأنها الدار حقيقة، والدنيا معبر. (وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار). (واذكر إسمعيل واليسع). قيل: هو ابن اخطوب، استخلفه إلياس على بني

---

(١) - الكافي ٨: ٢٥٢، الحديث: ٣٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - الكافي ٧: ٢٤٣، الحديث: ١، و ٢٤٤، الحديث: ٤، من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩، الحديث: ٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام، والحديث: ٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - العذق: كل غصن له شعب. لسان العرب ٩: ١١٠ (عذق). (٤) - القمي ٢: ٢٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - في (ب) و (ج): (البصر). (٦) - القمي ٢: ٢٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

إسرائيل، ثم استنبأ (١). (وذا الكفل) هو يوشع بن نون، كما مر في سورة الأنبياء (٢). (وكل من الأخيار). (هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مئاب). (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب). (متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) في الاقتصار على الفاكهة إشعار بأن مطاعمهم لمحض التلذذ، فإن التغذي للتحلل، ولا تحلل ثمة. (وعندهم قاصرات الطرف): لا ينظرن إلى غير أزواجهن (أتراب): لدات (٣) بعضهن لبعض، لا عجوز فيهن ولا صبية. (هذا ما توعدون ليوم الحساب): لأجله. (إن هذا لرزقنا ما له من نفاد): انقطاع. (هذا): الأمر هذا (وإن للطاغين لشر مئاب). (جهنم يصلونها فبئس المهاد). (هذا فليذوقوه حميم وغساق) هو ما يغسق، أي: يسيل من صديد (٤) أهل النار. (واخر من شكله): من مثل المذوق أو الذائق (أزواج): أصناف. القمي: هم بنو العباس (٥). (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار، ودخل معهم فوج تبعهم في الضلال. والاقتحام: ركوب الشدة والدخول فيها.

---

(١) - البيضاوي ٥: ٢١. (٢) - ذيل الاية: ٨٥. (٣) - جمع واحده اللدة: الترب وهو الذي ولد

معك وتربى، أصله: ولد. أقرب الموارد ٣: ١٤٨٤ (ولد). (٤) – الصديد: الدم المختلط بالقيح في الجرح. ترتيب كتاب العين: ٤٤٢ (صدد). (٥) – القمي ٢: ٢٤٢. (*)

[١٠٧٤]

(٣٧٤/٣)

ورد: (إن النار تضيق على أهلها كضيق الزج (١) بالرمح) (٢). (لا مرحبا بهم). دعاء من المتبوعين على التابعين. القمي: فيقول بنو أمية: لا مرحبا بهم (٣). (إنهم صالوا النار). (قالوا) أي: الأتباع للرؤساء (بل أنتم لا مرحبا بكم): بل أنتم أحق بما قلتم، لضلالكم وإضلالكم (أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار). (قالوا) القمي: أي: بنو أمية (٤). (ربنا من قدم لنا هذا) القمي: يعنون الأول والثاني (٥). (فزده عذابا ضعفا في النار) وذلك أن تزيد على عذابه مثله. (وقالوا ما لنا لا نرى رجالاكنا نعدهم من الأشرار) أي: في الدنيا. (أتخذناهم سخريا): هزوا (أم زاغت عنهم الأبصار): مالت فلا نراهم، أي: ليسوا هاهنا، أم زاغت عنهم أبصارنا. قال: (لقد ذكركم الله، إذ حكى عن عدوكم في النار:) وقالوا ما لنا (الاية، قال: والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل النار (٦) شرار الناس، وأنتم والله في الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون) (٧). (إن ذلك لحق تخاصم أهل النار). قال: (يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا) (٨). (قل إنما أنا منذر وما من إله إلا الله الواحد القهار).

---

(١) – زج الرمح: الحديدة التي تركب في أسفل الرمح. لسان العرب ٦: ١٩ (زجج). (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٢٨٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) – القمي ٢: ٢٤٢. (٤) و (٥) – المصدر: ٢٤٣. (٦) – في المصدر: (صرتم عند أهل هذا العالم). (٧) – الكافي ٨: ٣٦، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٨) – المصدر: ١٤١، الحديث: ١٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٠٧٥]

(٣٧٥/٣)

(رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار). (قل هو نبأ عظيم). (أنتم عنه معرضون). قال: (النبأ الامامة) (١). وفي رواية: (هو والله أمير المؤمنين عليه السلام) (٢). (ما كان لي من علم بالملاء الأعلى إذ يختصمون). (إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين). ورد في حديث المعراج: (قال: يا محمد ! قلت: لبيك يا رب. قال: فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قال: قلت: سبحانك لا علم لي إلا ما علمتني. قال: فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي، قال: فلم يسألني عما مضى ولا عما بقى إلا علمته، فقال: يا محمد فيم اختصم الملأ الأعلى ؟ قال: قلت: في الكفارات والدرجات والحسنات. فقال لي: يا محمد قد انقطع أكلتك وانقضت نبوتك، فمن وصيك ؟ فقلت: يا رب قد بلوت خلقك فلم أر أحدا من خلقك أطوع لي من علي. فقال: ولي يا محمد، فقلت: يا رب إني قد بلوت خلقك، فلم أر في خلقك أحدا أشد حبا لي من علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: ولي يا محمد، فبشره بأنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة التي ألزمتها المتقين، من أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني، مع ما أني أخصه بما لم أخص به أحدا. فقلت: يا رب أخي وصاحبي ووزيري ووارثي، فقال: إنه أمر قد سبق، إنه مبتلى ومبتلى به، مع ما أني قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته أربعة أشياء، عقدها بيده ولا يفصح بها عقدها) (٣). وفي رواية قال: (قال لي ربي: أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت: لا. قال:

---

(١) – بصائر الدرجات: ٢٠٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – المصدر: ٧٧، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ٢٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

اختصموا في الكفارات والدرجات. فأما الكفارات: فإسباغ (١) الوضوء في السبرات (٢) الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. وأما الدرجات: فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام) (٣). (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين). (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين). (فسجد الملائكة كلهم أجمعون). (إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين). (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) قال: (يعني بقوتي وقدرتي) (٤). (أستكبرت أم كنت من العالين): تكبرت من غير استحقاق، أو كنت ممن علا واستحق التفوق ؟ ! (قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين). (قال فاخرج منها فإنك رجيم). (وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين). (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون). (قال فإنك من المنظرين). (إلى يوم

الوقت المعلوم). (قال فبعزتك لاءغوينهم أجمعين). (إلا عبادك منهم المخلصين). قد مر تمام تفسيره وتفسير تمامه في سورة البقرة والأعراف والحجر (٥). (قال فالحق) أي: فالحق يميني، وعلى النصب أي: فأحق الحق، القمي: أي: إنك

---

(١) – إسباغ الوضوء: المبالغة فيه واتمامه. لسان العرب ٨: ٤٣٣ (سبغ). (٢) – السبرات: جمع سبرة، وهي الغداة الباردة. لسان العرب ٤: ٣٤١ (سبر). (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٨٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٤) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٠، الباب: ١١، الحديث: ١٣، التوحيد: ١٥٤، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيهما: (بقدرتي وقوتي). (٥) – البقرة (٢): ١٣٩، الأعراف (٧): ٢٩، الحجر (١٥): ٤٠ – ٤١. (*)

تفعل ذلك (١). (والحق أقول): أقوله. (لاءملاءن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين). (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين). قال: (أن أسألكم ما لستم بأهله) (٢). (إن هو إلا ذكر): عظة للعالمين. (ولتعلمن نبأه) من الوعد والوعيد (بعد حين). قال: (عند خروج القائم عليه السلام) (٣).

---

(١) – لم نعثر عليه في التفسير القمي المطبوعة، ولعله سقط من النساخ، لأنه بعينه موجود في النسخة المخطوطة من تفسير القمي، الموجودة في مكتبة الاعلام الاسلامي، تحت رقم: ٢٦٨١٨. (٢) – الكافي ٨: ٣٧٩، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – المصدر: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

سورة الزمر [مكية، وهي خمس وسبعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم). (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك والرياء. (ألا لله الدين الخالص) لأنه المتفرد بالألوهية، والاطلاع على الضمائر (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) بإضمار القول (إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون) من أمور الدين (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار). (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما زعموا ونسبوا إليه

الملائكة والمسيح وعزير (لاصطفى): لاختار (مما يخلق ما يشاء) قيل: يعني ما كان اتخاذه الولد باختيارهم حتى يضيفوا إليه من شاؤوا (٢) (سبحانه هو الله الواحد القهار) قال: (ليس له في الأشياء شبيه) (٣).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٨٨. (٣) - التوحيد: ٨٣، الباب: ٣، قطعة من حديث: ٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

(خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل): يغشى كل واحد منهما الاخر، كأنه يلف عليه لف اللباس باللابس، أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة، أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع أكوار العمامة. (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز): الغالب على كل شئ (الغفار) حيث لم يعاجل بالعقوبة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها). سبق تفسيره في سورة النساء (١). (وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) أهليا ووحشيا، من البقر والضأن والمعز، وبخاتي (٢) وعرابا من الإبل، كما مر بيانه في سورة الأنعام (٣). قال: (إنزاله ذلك خلقه إياه) (٤). (يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق): حيوانا سويا، من بعد عظام مكسوة لحما، من بعد عظام عارية، من بعد مضغة، من بعد علقة، من بعد نطفة. (في ظلمات ثلاث) قال: (ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة) (٥). (ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون) يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراك. (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رحمة عليهم (وإن تشكروا يرضه لكم) لأنه سبب فلا حكم. القمي: فهذا كفر النعم (٦). وورد: (الكفر هاهنا الخلاف، والشكر الولاية والمعرفة) (٧). (ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور). (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه) لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على

---

(١) - النساء (٤): ١. (٢) - البخاتي جمع البخت - بالضم - الابل الخراسانية. القاموس المحيط ١: ١٤٨ (بخت). (٣) - ذيل الاية: ١٤٣ - ٤٤. (٤) - الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٤٩١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) - القمي ٢: ٢٤٦. (٧) - المحاسن: ١٤٩، الباب: ١٩، الحديث: ٦٥. (*)

أن مبدأ الكل منه سبحانه (ثم إذا خوله): أعطاه تفضلا، فإن التخويل مختص بالتفضل. (نعمة منه): من الله (نسى ما كان يدعو إليه) أي: الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه (من قبل): من قبل النعمة (وجعل لله أندادا): شركاء (ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار). قال: (نزلت في أبي الفصيل، إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحرا، فكان إذا مسه الضر، يعني السقم (دعا ربه منيبا إليه)، يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول، ثم إذا خوله نعمة منه)، يعني العافية (نسي ما كان يدعو إليه من قبل)، يعني نسي التوبة إلى الله مما كان يقول في رسول الله: إنه ساحر، ولذلك قال الله عزوجل: (قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار،) يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عزوجل ومن رسوله) (١). (أمن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه) قال: يعني صلاة الليل) (٢). وفي الحديث السابق: (ثم عطف القول من الله في علي عليه السلام، يخبر بحاله وفضله عند الله فقال: (قل هل يستوي الذين يعلمون) أن محمدا رسول الله (والذين لا يعلمون) أن محمدا رسول الله، أو أنه (٣) ساحر كذاب. قال هذا تأويله (٤). (إنما يتذكر أولوا الألباب). قال: (نحن الذين يعلمون، وعدونا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أولوا الألباب) (٥).

---

١) – الكافي ٨: ٢٠٤، الحديث: ٢٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – علل الشرائع: ٣٦٤، الباب: ٨٤، ذيل الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – في المصدر: " وأنه ". (٤) – الكافي ٨: ٢٠٤ – ٢٠٥، الحديث: ٢٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الكافي ٨: ٣٥، قطعة من حديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، بصائر الدرجات: ٥٤، الباب: ٢٤، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

قال: (هم أولوا العقول) (١). (قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم) بلزوم طاعته (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة). الظرف إما متعلق ب (أحسنوا) أو ب (حسنة)، وعلى الاول تشمل الحسنة حسنة الدارين، وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الاخرة أيضا، وحسنة الدنيا مثل الصحة والعافية. ورد: (إن المؤمن يعمل لثلاث من الثواب، إما لخير فإن الله يثيبه بعمله في دنياه، ثم تلا هذه الاية، ثم قال: فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة) (٢). (وأرض الله واسعة) فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه، فليهاجر إلى حيث تمكن منه (إنما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعة، من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها (أجرهم بغير حساب): أجرا لا يهتدي إليه حساب الحساب. قال: (إذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان، ولم ينشر لهم ديوان، ثم تلا هذه الاية) (٣). وورد: (إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه، فيقال لهم: من أنتم ؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال: على ما صبرتم ؟ فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله. فيقول الله عزوجل: صدقوا أدخلوهم الجنة. وهو قول الله:) إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب () (٤). (قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين): موحدا له. (وأمرت لاعن أكون أول المسلمين): مقدمهم في الدنيا والاخرة.

---

١) – الكافي ١: ٢٠، ذيل الحديث: ١٢، عن موسى بن جعفر، عن حسن بن علي عليهم السلام، القمي ٢: ٢٤٦. ٢) – الامالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٥، الامالي (للشيخ المفيد): ٢٦٢، قطعة من حديث: ٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤) – الكافي ٢: ٧٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(قل إني أخاف إن عصيت ربي) بترك الإخلاص (عذاب يوم عظيم). (قل الله أعبد مخلصا له ديني) امتثالا لأمره تعالى. (فاعبدوا ما شئتم من دونه) تهديد وخذلان لهم. (قل إن الخاسرين): الكاملين في الخسران (الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) قال: (غبنوا) (١). (يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين). (لهم من فوقهم ظلل من النار): أطباق منها تظلهم (ومن تحتهم ظلل). قيل: هي ظلل للاخرين (٢). (ذلك يخوف الله به عباده) ليجتنبوا ما يوقعهم فيه (يا عباد فاتقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي. (والذين اجتنبوا الطاغوت): البالغ غاية الطغيان (أن يعبدوها وأنابوا إلى الله):

وأقبلوا إليه بشراشرهم عما سواه (لهم البشرى) بالثواب على ألسنة الرسل وعلى ألسنة الملائكة، عند حضور الموت. قال: (أنتم هم، ومن أطاع جبارا فقد عبده) (٣). (فبشر عباد). (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه): يميزون بين الحق والباطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل. ورد: (هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه، لا يزيد فيه ولا ينقص منه) (٤). (أولئك الذين هداهم الله) لدينه (وأولئك هم أولوا الألباب). (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) بالسعي في دعائه إلى الإيمان، إنكار واستبعاد لإنقاذ من حق عليه الكلمة، لأنه كالواقع في النار. (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها

---

١) – القمي ٢: ٢٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢) – الكشاف ٣: ٣٩٢، البيضاوي ٥: ٢٥. ٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤) – الكافي ١: ٥١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد). قال: (تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب، على كل باب ملك موكل به) (١) الحديث. (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض): عيونا وركايا (ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج: يثور عن منبته بالجفاف (فتراه مصفرا) من يبسه (ثم يجعله حطاما): فتاتا (إن في ذلك لذكرى): لتذكيرا بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه، وبأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتروا بها (لأولى الألباب) إذ لا يتذكر به غيرهم. (أفمن شرح الله صدره للاسلام) حتى تمكن فيه بيسر (فهو على نور من ربه). خبره محذوف، دل عليه ما بعده. قال: (إن النور إذا وقع في القلب انفسح له وانشرح. قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامة يعرف بها ؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله) (٢). (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله): من أجل ذكره، وهي أشد تأبيا عن قبوله من القاسي عنه بسبب آخر، ف (من) هنا أبلغ من (عن). (أولئك في ضلال مبين مبين). روي: (إن الأولى نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وحمزة، والثانية في أبي لهب وولده) (٣). (الله نزل أحسن الحديث) يعني القرآن (كتابا متشابها): يشبه بعضه بعضا في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى، والدلالة على المنافع العامة. (مثاني): (يثنى

---

١) – الكافي ٨: ٩٧، قطعة من حديث: ٦٩، القمي ٢: ٢٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢) – روضة الواعظين ٢: ٤٤٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣) – تفسير ابن جزي: ٦٢٤. (*)

فيه القول) أي: يتكرر. كذا ورد (٢) في أحد وجوه تسمية فاتحة الكتاب بها. ويجوز أن يكون جمع مثن من الثناء، وإنما وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل. وإن جعل (مثاني) تمييزا لـ (متشابها)، يكون المعنى: متشابهة تصاريفه. قيل: الفائدة في التكرير والتثنية: أن النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ، فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها (٢). (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم): تنقبض وتشمئز خوفا مما فيه من الوعيد، وهو مثل في شدة الخوف. ورد: (إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تتحات عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها) (٣). (ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله): تطمئن إليه بالرحمة وعموم المغفرة (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد) يخرجه من الضلال. (أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة): يجعل وجهه درعه يقي به نفسه، لأن يديه مغلولتان إلى عنقه، فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه. وخبره محذوف، أي: كمن هو آمن منه. (وقيل للظالمين) أي: لهم، وضع الظاهر موضعه، تسجيلا عليهم بالظلم، وإشعارا للموجب لما يقال لهم: (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أي: وباله. (كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون: من الجهة التي كانت لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها. (فأذاقهم الله الخزى): الذل، كالمسخ والخسف والقتل والسبي والإجلاء (في

---

١) – العياشي ١: ٢٢، الحديث: ١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، العياشي ٢: ٢٩٤، الحديث: ٣٤، عن أحدهما عليهما السلام. ٢) – الكشاف ٣: ٣٩٥. ٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٩٥، زاد المسير ٧: ١٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة) المعد لهم (أكبر) لشدته ودوامه (لو كانوا يعلمون) لاعتبروا به واجتنبوا عنه. (ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل لعلهم يتذكرون): يتعظون به. (قرانا عربيا غير ذي عوج): لا اختلال فيه بوجه ما (لعلهم يتقون). (ضرب الله مثلا) للمشرك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون): متنازعون مختلفون (ورجلا سلما لرجل): خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل. نزلت في أبي بكر وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته. (فإن أمير المؤمنين كان سلما لرسول الله صلى الله عليه وآله وأبا بكر كان يجمع المتفرقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا، ويبرأ بعضهم من بعض). كذا ورد (١). أقول: الوجه في ذلك: أن شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كانوا أهل نص من الله ورسوله، ولا اختلاف فيه، ولذلك، اعتقدوه مفترض الطاعة. وأبو بكر لم يكن سلما لله ورسوله، لافي أمر الأمارة ولا فيما يبتني عليه من الأحكام، وكان أصحابه أصحاب آراء، وهي مما يجري فيه الاختلاف. (هل يستويان مثلا): صفة وحالا (الحمد لله): لا يشاركه في الحمد سواه، لأنه المنعم بالذات (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره لفرط جهلهم. (إنك ميت وإنهم ميتون): فإن الكل بصدد الموت. (ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون): يخاصم بعضكم بعضا فيما دار بينكم في الدنيا. (فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه) القمي: يعني بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله من الحق (٣). (أليس في جهنم مثوى): مقام (للكافرين).

---

١) – الكافي ٨: ٢٢٤، الحديث: ٢٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢) – القمي ٢: ٢٤٩. (*)

(والذي جاء بالصدق) قال: (محمد) (١). (وصدق به) قال: (أمير المؤمنين عليه السلام) (٢). (أولئك هم المتقون). (لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين). (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) فضلا عن غيره (ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) فيعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها، في زيادة الأجر وعظمه، لفرط إخلاصهم فيها. (أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه). قيل: قالت قريش: إنا نخاف أن تخبلك (٣) آلهتنا لعيبك إياها (٤). والقمي: يقولون لك: اعفنا من علي، ويخوفونك بأنهم يلحقون بالكفار (٥). (ومن يضلل الله فما له من هاد). (ومن يهد

الله فما له من مضل) إذ لا راد لفعله (أليس الله بعزيز ذي انتقام). (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله) في إصابة الخبر ودفع الضر. روي: (إنه صلى الله عليه وآله سألهم فسكتوا، فنزل ذلك) (٦). (عليه يتوكل المتوكلون) لعلمهم بأن الكل منه. (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم): على حالكم (إني عامل) على مكانتي (فسوف تعلمون).

---

(١) – (٢) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٤٩٨، عن أئمة الهدى عليهم السلام، القمي ٢: ٢٤٩. (٣) – الخبل: الفساد، وقد خبله وخبله، واختبله: إذا أفسد عقله أو عضوه. الصحاح ٤: ١٦٨٢ (خبل). (٤) – الكشاف ٣: ٣٩٨، البيضاوي ٥: ٢٨. (٥) – القمي ٢: ٢٤٩. (٦) – الكشاف ٣: ٣٩٩، البيضاوي ٥: ٢٨. (*)

(من يأتيه عذاب يخزيه)، من المغلوب في الدارين، فإن خزي أعدائه دليل غلبته وقد أخزاهم الله يوم بدر. (ويحل عليه عذاب مقيم): دائم، وهو عذاب النار. (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس): لمصالحهم في معاشهم ومعادهم (بالحق) متلبسا به (فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) لتجبرهم على الهدى، وإنما عليك البلاغ. (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أي: يقبضها عن الأبدان بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا، وذلك عند الموت، أو ظاهرا لا باطنا، وهو في النوم. (فيمسك التي قضى عليها الموت): لا يردها إلى البدن (ويرسل الأخرى) أي: النائمة إلى بدنها عند اليقظة (إلى أجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته (إن في ذلك لايات) على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته (لقوم يتفكرون). ورد: (ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء وبقيت روحه في بدنه، وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فإن أذن الله في قبض الروح أجابت الروح النفس، وإن أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح، وهو قوله سبحانه: (الله يتوفى الأنفس) الاية، فما رأت في ملكوت السماوات فهو مما له تأويل، وما رأت فيما بين السماء والأرض فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له) (١). (أم اتخذوا): بل اتخذ قريش (من دون الله شفعاء) تشفع لهم عند الله (قل أو لو كانوا): أيشفعون ولو كانوا (لا يملكون شيئا ولا يعقلون). (قل لله الشفاعة جميعا): لا يشفع أحد إلا بإذنه (له ملك السموات والأرض) لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه (ثم إليه ترجعون). (وإذا ذكر الله وحده) دون آلهتهم (اشمأزت): انقبضت

ونفرت (قلوب الذين)

---

(١) - مجمع البيان ٧ - ٨: ٥٠١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

لا يؤمنون بالاخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون. قال: (إذا ذكر الله وحده (بطاعة من أمر الله بطاعته من آل محمد) اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة، وإذا ذكر الذين (لم يأمر الله بطاعتهم) إذا هم يستبشرون () (١). (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون): فأنت وحدك تحكم بيني وبينهم، فإني تحيرت في كفرهم، وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم. (ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة. وعيد شديد، وإقناط كلي لهم من الخلاص (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون). زيادة مبالغة فيه، وهو نظير قوله:) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (٢) في الوعد. (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون): وأحاط بهم جزاؤه. (فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا): أعطيناه إياها تفضلا (قال إنما أوتيته على علم): على علم مني بوجوه كسبه، أو بأني سأعطاه لما لي من استحقاقه. كذا قيل (٣). (بل هي فتنة): امتحان له أيشكر أم يكفر (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك. (قد قالها الذين من قبلهم) يعني هذه الكلمة، قارون قاله ورضي به قومه. (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون). (فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين

---

١) - الكافي ٨: ٣٠٤، الحديث: ٤٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢) - السجدة (٣٢): ١٧.
٣) - الكشاف ٣: ٤٠٢، البيضاوي ٥: ٣٠. (*)

(سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما أصاب أولئك، وقد أصابهم، فإنهم قحطوا سبع سنين، وقتل ببدر صناديدهم. (وما هم بمعجزين): فائتين. (أو لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن في ذلك لايات لقوم يؤمنون). (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم): أفرطوا في الجناية عليها بالإسراف في المعاصي (لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم. قال: (والله ما أراد بهذا غيركم) (١). والقمي: نزلت في شيعة علي بن أبي طالب خاصة (٢). وورد: (ما في القرآن آية أوسع منها) (٣). (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون). (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون). (أن تقول نفس): كراهة أن تقول (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله): في حقه وطاعته وقربه. قال: (جنب الله علي عليه السلام، وهو حجة الله على الخلق يوم القيامة) (٤). وفي رواية: (في ولاية علي) (٥). ورد: (نحن جنب الله) (٦).

---

(١) – الكافي ٨: ٣٥، قطعة من حديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٢٥٠. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٥٠٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – المناقب ٣: ٢٧٣، عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام. (٥) – المصدر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٦) – كمال الدين ١: ٢٠٦، الباب: ٢١، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام، القمي ٢: ٢٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وفي أخرى: (ألا ترى أنك تقول: فلان إلى جنب فلان، إذا أردت أن تصف قربه منه) (١) (وإن كنت لمن الساخرين): المستهزئين بأهله، يعني فرطت وأنا ساخر. (أو تقول لو أن الله هداني) بالإرشاد إلى الحق (لكنت من المتقين) الشرك والمعاصي. (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين) في العقيدة والعمل، و (أو) للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال، تحيرا أو تعللا بما لا طائل تحته. (بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين). رد من الله عليه لما تضمنه قوله (لو أن الله هداني)، من معنى النفي. القمي: يعني بالايات الائمة عليهم السلام (٢). (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة). قال: (من ادعى أنه إمام وليس بإمام. قيل: وإن كان علويا فاطميا ؟ قال: وإن كان علويا فاطميا) (٣). (أليس في جهنم مثوى): مقام (للمتكبرين). (وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم): بفلاحهم (لا يمسهم السوء ولا هم

يحزنون). (الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل): يتولى التصرف فيه. (له مقاليد السموات والأرض): مفاتيحها، لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره، وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. (والذين كفروا بايات الله أولئك

---

(١) - الاحتياج ١: ٣٧٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) - القمي ٢: ٢٥١. (٣) - المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

هم الخاسرون. قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون. روي: (إنهم قالوا: استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك، فنزلت) (١). (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين). (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) القمي: هذه مخاطبة للنبي والمعني لأمته (٢). وورد: (يعني: إن أشرك في الولاية غيره، (بل الله فاعبد) يعني بالطاعة، (وكن من الشاكرين (بأن عضدتك بأخيك وابن عمك) (٣). (وما قدروا الله حق قدره): ما قدروا عظمته في أنفسهم حق تعظيمه، حيث وصفوه بما لا يليق به. قال: (لما شبهه العادلون بالخلق المبعض، المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزوجل الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى أن يكون قدروه حق قدره، فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الأنداد، وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد:) وما قدروا الله حق قدره () (٤). وقد مر فيه حديث آخر في الأنعام (٥). (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) قال: (يعني ملكه لا يملكها معه أحد) (٦).

---

(١) - جوامع الجامع ٤١٤، الكشاف ٣: ٤٠٧، البيضاوي ٥: ٣٢. (٢) - القمي ٢: ٢٥١. (٣) - الكافي ١: ٤٢٧، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) - التوحيد: ٥٥، الباب: ٢، قطعة من حديث: ١٣، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (٥) - ذيل الاية: ٩١. (٦) - التوحيد: ١٦١، الباب: ١٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(والسموات مطويات بيمينه) قال: (يعني بقدرته وقوته) (١). قيل: هو تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تتحير فيها الأوهام، بالإضافة إلى قدرته، ودلالة على أن تخريب العالم أهون شئ عليه (٢). (سبحانه وتعالى عما يشركون). (ونفخ في الصور) يعني المرة الأولى (فصعق من في السموات ومن في الأرض): خروا ميتين (إلا من شاء الله). روي: (هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت) (٣). وفي رواية: (هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش) (٤). (ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون): قائمون من قبورهم يقلبون أبصارهم. (وأشرقت الأرض بنور ربها). قال: (رب الأرض إمام الأرض. قيل: فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر، ويجتزؤون بنور الإمام) (٥). (ووضع الكتاب) للحساب (وجئ بالنبيين والشهداء) القمي: الشهداء: الأئمة (٦). (وقضى بينهم): بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون). (ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون). (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا): أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض، على تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة. (حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى

---

(١) – التوحيد: ١٦٢، الباب: ١٧، ذيل الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – البيضاوي ٥: ٣٢. (٣) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٥٠٨، جامع البيان (للطبري) ٢٤: ٢٠، الكشاف ٣: ١٦١، البيضاوي ٤: ١٢٢. (٤) – المصدر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – القمي ٢: ٢٥٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – المصدر. (*)

ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين): كلمة الله بالعذاب، وهو الحكم عليهم بالشقاوة، وأنهم من أهل النار. (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين). قد مر بيان أبواب جهنم في سورة الحجر (١). (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة) إسراعا بهم إلى دار الكرامة راكبين (زمرا): على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها) حذف جواب (إذا) للدلالة على أن لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف، وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين. (وقال لهم خزنتها سلام عليكم): لا يعتريكم بعد مكروه (طبتم): طهرتم من

دنس المعاصي. والقمي: أي طاب مواليدكم، لأنه لا يدخل الجنة إلا طيب المولد (٢). (فادخلوها خالدين). ورد: (أحسنوا الظن بالله، واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب منها مسيرة أربعمائة سنة) (٣). (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (وأورثنا الأرض) قال: (يعني أرض الجنة) (٤). (نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) الجنة. (وترى الملائكة حافين): محدقين (من حول العرش يسبحون بحمد ربهم): ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تلذذا به. وفيه إشعار بأن منتهى درجات العليين، وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق سبحانه. (وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) أي: على ما قضى بيننا بالحق، والقائلون هم المؤمنون.

---

(١) - ذيل الاية: ٤٤. (٢) - القمي ٢: ٢٥٤. (٣) - الخصال ٢: ٤٠٨، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (مسيرة أربعين سنة). (٤) - القمي ٢: ٢٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

سورة المؤمن (١) [مكية، إلا آيتي ٥٦ و ٧٥ فمدنيتان، وآياتها خمس وثمانون آية] (٢) بسم الله الرحمن الرحيم (حم) سبق تأويل أمثاله (٣) (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم). (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول): ذي الفضل بترك العقاب المستحق (لا إله إلا هو) فيجب الاقبال الكلي على عبادته (إليه المصير) فيجازي المطيع والعاصي. (ما يجادل في ايات الله) بالطعن فيها وإدحاض (٤) الحق (إلا الذين كفروا). قال: (لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيا، ومن جادل في آيات الله فقد كفر، ثم تلا هذه الاية) (٥).

---

(١) - في (ب): (سورة غافر). (٢) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٣) - البقرة (٢): ١. (٤) - دحضت: بطلت. الصحاح ٣: ١٠٧٦ (دحض). (٥) - كمال الدين ١: ٢٥٦، الباب: ٢٤، الحديث: ١، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

(فلا يغررك تقلبهم في البلاد) بالتجارات المربحة، فإنهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم. (كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم): والذين تحزبوا على الرسل، وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود. (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم ليأخذوه): ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب. (وجادلوا بالباطل): بما لا حقيقة له (ليدحضوا به الحق): ليزيلوه به (فأخذتهم) بالاهلاك جزاء لهمهم (فكيف كان عقاب) فإنكم تتلون قصصهم في القرآن. (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار) قال: (يعني بني أمية) (١). (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا) قال: (آمنوا بولايتنا) (٢). وورد: (إن لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا، كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله تعالى:) الذين يحملون العرش (الاية. قال: استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق) (٣). (ربنا): يقولون ربنا (وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم). (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وأزواجهم وذرياتهم) ليتم سرورهم (إنك أنت العزيز): الذي لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم):

---

(١) - القمي ٢: ٢٥٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٢، الباب: ٢٦، الحديث: ٢٢، عن الرضا، عن آبائه، عن رسول الله صلوات الله عليهم. (٣) - الكافي ٨: ٣٤، قطعة من حديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: ٣٠٤، الحديث: ٤٧٠، عنه عليه السلام، مع تفاوت في ذيل الحديث. (*)

الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالوعد. (وقهم السيئات): العقوبات (ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم). (إن الذين كفروا ينادون لمقت الله) إياكم (أكبر من مقتكم أنفسكم) الأمارة بالسوء (إذ تدعون إلى الايمان فتكفرون). (قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين). قال: (ذلك في الرجعة) (١). أقول: لعل المراد أن التثنية إنما تتحقق بالرجعة، أو يقولون ذلك في الرجعة، بحسب الاماتة والاحياء اللتين في القبر للسؤال. (فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج

من سبيل): فهل إلى نوع خروج من العذاب طريق فنسلكه ؟. (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده) قال: (يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته) (٢). (كفرتم وإن يشرك به) قال: (من ليست له ولاية) (٣). تؤمنوا قال: (بأن له ولاية) (٤). (فالحكم لله العلي الكبير). (هو الذي يريكم اياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب): يرجع من الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها. (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) إخلاصكم وشق عليهم. (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده) القمي: روح القدس، وهو خاص برسول الله والائمة عليهم السلام (٥) (لينذر يوم التلاق) قال:

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) - القمي ٢: ٢٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - القمي ٢: ٢٥٦.

(يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض) (١). (يوم هم بارزون): خارجون من قبورهم لا يسترهم شئ (لا يخفى على الله منهم شئ) من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم. (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار). حكاية لما يسأل عنه ولما يجاب به، بما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط، وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما. (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب). قال: (يقول الله:) لمن الملك اليوم (ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: (لله الواحد القهار) فيقول الله جل جلاله: (اليوم تجزى) (٢). وفي رواية أخرى: (فيرد الله على نفسه،) لله الواحد القهار (٣). (وأنذرهم يوم الازفة) أي: القيامة، سميت بها لأزوفها، أي: قربها. (إذ القلوب لدى الحناجر) فإنها ترتفع عن أماكنها فتلتصق بحلوقهم، فلا تعود فتتروحوا، ولا تخرج فتستريحوا. (كاظمين) على الغم (ما للظالمين من حميم): قريب مشفق (ولا شفيع يطاع): يشفع. ورد: (من لم يندم على ذنب يرتكبه، فليس بمؤمن، ولم تجب له الشفاعة، وكان ظالما، والله تعالى يقول: (ما للظالمين من حميم) الاية (٤). (يعلم خائنة الأعين): استراق النظر. سئل عن معناها، فقال: (ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشئ وكأنه لا ينظر إليه، فذلك خائنة الأعين) (٥). (وما تخفي الصدور) من

---

(١) - معاني الأخبار: ١٥٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - التوحيد: ٢٣٤،

الباب: ٣٢، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (٣) – القمي ٢: ٢٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – التوحيد: ٤٠٨، الباب: ٦٣، الحديث: ٦، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. (٥) – معاني الأخبار: ١٤٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الضمائر. (والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ إن الله هو السميع البصير). تقرير لعلمه بخائنة الأعين وقضائه بالحق، ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون، وتعريض بحال ما يدعون من دونه. (أو لم يسيروا في الأرض): أرض القرآن (فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة واثارا في الأرض) مثل القلاع والمدائن الحصينة (فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق). (ذلك) الأخذ (بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب). (ولقد أرسلنا موسى باياتنا): بالمعجزات (وسلطان مبين): وحجة قاهرة ظاهرة. (إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب). (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم) أي: أعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولا، كي يصدوا عن مظاهرة موسى. (وما كيد الكافرين إلا في ضلال): في ضياع. (وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه) قاله تجلدا وعدم مبالاة بدعائه. قيل: كانوا يكفونه عن قتله ويقولون: إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر، ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة. وتعلله بذلك – مع كونه سفاكا في أهون شئ – دليل على أنه تيقن أنه نبي، فخاف من قتله، أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له (١). سئل: ما كان يمنعه ؟ قال: (منعته رشدته، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا (٢).

---

(١) – البيضاوي ٥: ٣٧. (٢) – علل الشرائع ١: ٥٨، الباب: ٥٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(إني أخاف) إن لم أقتله (أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج. (وقال موسى) أي: لقومه لما سمع كلامه (إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب). (وقال رجل مؤمن من ال فرعون): من أقربائه، واسمه (حزقيل). كما ورد (١). (٥) – الأمالي (للصدوق) ٣٨٥، المجلس: ٧٢، الحديث: ١٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الاحتجاج ٢: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام. قال: (ابن خاله) (٢). وفي رواية: (ابن عمه) (٣). ولا تنافي بينهما. (يكتم إيمانه) القمي: كتم إيمانه ستمائة سنة (٤). (أتقتلون رجلا أن يقول): لأن يقول. (ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) أضافه إليهم بعد ذكر البينات، احتجاجا عليهم واستدراجا لهم إلى الاعتراف به، ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط. (وإن يك كاذبا فعليه كذبه): لا يتخطاه وبال كذبه، فيحتاج في دفعه إلى قتله. (وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم): فلا أقل من أن يصيبكم بعضه. وفيه مبالغة في التحذير، وإظهار للإنصاف وعدم التعصب، ولذلك قدم كونه كاذبا. (إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب). قيل: احتجاج ثالث ذو وجهين: أحدهما: أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله إلى البينات، ولما عضده بتلك المعجزا ت وثانيهما: أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم إلى قتله. ولعله أراد به المعنى الأول، وخيل إليهم الثاني لتلين شكيمتهم، وعرض به فرعون بأنه مسرف كذاب (٥). (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين): غالبين عالين (في الأرض): أرض مصر

---

(١) – الأمالي (للصدوق) ٣٨٥، المجلس: ٧٢، الحديث: ١٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، الاحتجاج ٢: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – عيون أخبار الرضاء عليه السلام ١: ٢٤٠، الباب: ٢٣، الحديث: ١، وفيه: (ابن خال فرعون). (٣) – الاحتياج ٢: ١٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٢٥٧. (٥) – البيضاوي ٥: ٣٨. (*)

(فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا) أي: فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله، فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد، وإنما أدرج نفسه فيه ليريهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم. (قال فرعون ما أريكم): ما أشير إليكم (إلا ما أرى) واستصوبه من قتله (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد). (وقال الذي امن يا قوم إني أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الأحزاب): مثل أيام الأمم الماضية المتحزبة على الرسل، يعني وقائعهم. وجمع (الأحزاب) مع التفسير أغنى عن جمع

(اليوم). (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود): مثل سنة الله فيهم حين استأصله، جزاء بما كانوا عليه من الكفر وإيذاء الرسل. (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلما للعباد) يعاقبهم بغير ذنب، ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام. (ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد) قال: (يوم ينادي أهل النار أهل الجنة: أفيضوا علينا من الماء، أو مما رزقكم الله) (١). (يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضلل الله فما له من هاد). (ولقد جاءكم يوسف من قبل): من قبل موسى (بالبينات): بالمعجزات (فما زلتم في شك مما جاءكم به) من الدين. (حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) (الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان): بغير حجة (أتاهم) بل إما بتقليد أو شبهة داحضة (٢) (كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار).

---

(١) - معاني الأخبار: ١٥٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - دحض الحجة: بطلت. القاموس المحيط ٢: ٣٤٣ (دحض). (*)

(وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا): بناء مكشوفا عاليا، من صرح الشئ: إذا ظهر. (لعلي أبلغ الأسباب): الطرق. (أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا) في دعوى الرسالة. (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب): في خسار. (وقال الذي امن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد). (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع): تمتع يسير لسرعة زوالها (وإن الاخرة هي دار القرار) لخلودها. (من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها) عدلا من الله (ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب): بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافا مضاعفة، فضلا من الله ورحمة. (ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار). (تدعونني لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به): بربوبيته (علم) والمراد نفي المعلوم، والأشعار بأن الألوهية، لابد لها من برهان، واعتقادها لا يصح إلا عن إيقان. (وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار) المستجمع لصفات الألوهية من كمال القدرة والغلبة والتمكن من المجازاة، والقدرة على التعذيب، والغفران. (لا جرم) (لا) رد لما دعوه إليه، و (جرم) بمعنى حق. (أنما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة). قيل: أي: حق عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها، أو عدم دعوة مستجابة لها (١). (وأن مردنا إلى الله) بالموت (وأن المسرفين) في الضلال

والطغيان. (هم أصحاب النار).

---

(١) – البيضاوي ٥: ٤٠. (*)

(فستذكرون) عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وأفوض أمري إلى الله) ليعصمني من كل سوء (إن الله بصير بالعباد). (فوقاه الله سيئات ما مكروا): شدائد مكرهم (وحاق بال فرعون سوء العذاب). قال: (التقية ترس الله في الأرض، لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل) (١).

ورد: ما ملخصه: (إنه لما وشوا (٢) به إلى فرعون: أنه خالفك، وجئ به إليه، ورى فوقي من القتل، فجعل في ساق كل واحد من الواشين وتد وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله:) فوقاه الله (إلى قوله:) سوء العذاب () (٣). وفي رواية: (والله لقد قطعوه إربا إربا، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه) (٤). (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا).

قال: (ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة، لأن في نار القيامة لا يكون غدو وعشي، ثم قال: إن كانوا إنما يعذبون في النار غدوا وعشيا، ففيما بين ذلك هم من السعداء، ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة ادخلوا (الاية) (٥). وورد: (إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها، يقولون: ربنا لا تقم لنا الساعة، ولا تنجز لنا ما وعدتنا، ولا تلحق آخرنا بأولنا) (٦). (ويوم تقوم الساعة أدخلوا ال فرعون أشد العذاب).

---

(١) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٥٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – وشى به وشيا ووشاية: إذا نم عليه وسعى به. لسان العرب ١٥: ٣١٣ (وشي). (٣) – الاحتجاج ٢: ١٣١ – ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٢٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٧ – ٨: ٥٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – الكافي ٣: ٢٤٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار) بالدفع أو الحمل. قال: (الاستكبار هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته، والترفع على من ندبوا إلى متابعته) (١). (قال الذين استكبروا إنا كل فيها) فكيف نغني عنكم، (إن الله قد حكم بين العباد) ولا معقب لحكمه. (وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب). (قالوا أو لم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا) فإنا لا نجترئ فيه، إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم، وفيه إقناط لهم عن الأجابة. (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال): في ضياع لا يجاب. (إنا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد). قال: (ذلك والله في الرجعة، أما علمت أن أنبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا، وأئمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا، وذلك في الرجعة) (٢). (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) لبطلانها (ولهم اللعنة ولهم سوء الدار). (ولقد اتينا موسى الهدى): ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع (وأورثنا بني إسرائيل الكتاب): التوراة. (هدى وذكرى لاءولي الألباب). (فاصبر) على أذى المشركين (إن وعد الله حق) بالنصر (واستغفر لذنبك): لترك الأولى والاهتمام بأمر العدا (وسبح بحمد ربك بالعشى والإبكار). (إن الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر):

---

(١) – مصباح المتهجد: ٧٠١، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (٢) – القمي ٢: ٢٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

عظمة وتكبر عن الحق (ما هم ببالغيه) أي: ما هم ببالغي تلك العظمة، لأن الله مذلهم (فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير). (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) فمن قدر على خلقها أولا من غير أصل، قدر على خلق الناس ثانيا من أصل (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لأنهم لا ينظرون ولا يتأملون، لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم. (وما يستوي الأعمى والبصير): الجاهل والمستبصر (والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ): والمحسن والمسئ، فما بعد البعث يظهر التفاوت (قليلا ما تتذكرون). (إن الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لقصور نظرهم على ظاهر المحسوس. (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي

سيدخلون جهنم داخرين): صاغرين. قال: (هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء) (١). (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه): لتستريحوا فيه، بأن خلقه باردا مظلما، ليؤدي إلى ضعف المحركات وهدوء الحواس. (والنهار مبصرا): يبصر فيه أو به، وإسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة. (إن الله لذو فضل على الناس): فضل لا يوازيه فضل. (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالمنعم، وإغفالهم مواقع النعم. (ذلكم الله ربكم خالق كل شئ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون): تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره. (كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون). (الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم) بأن

---

(١) – الكافي ٢: ٤٦٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

خلقكم منتصب القامة، بادي البشرة، متناسب الأعضاء والتخطيطات، متهيأ لمزاولة (الصنايع واكتساب الكمالات. (ورزقكم من الطيبات): اللذائذ (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فإن كل ما سواه مربوب مفتقر معرض للزوال. (هو الحي): المتفرد بالحياة الذاتية (لا إله إلا هو): لا أحد يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته (فادعوه مخلصين له الدين) من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين): قائلين له. ورد: (إذا قال أحدكم:) لا إله إلا الله (فليقل:) الحمد لله رب العالمين (فإن الله تعالى يقول:) هو الحي (الاية) (١). (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين): أن أنقاد له، وأخلص له ديني. (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا) (ثم لتبلغوا): ثم يبقيكم لتبلغوا (أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل): من قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد. (ولتبلغوا أجلا مسمى): ويفعل ذلك لتبلغوا وقت الموت (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من الحجج والعبر. (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن) بلا صوت ولا حرف (فيكون). (ألم تر إلى الذين يجادلون في ايات الله أنى يصرفون) عن التصديق بها. (الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون). (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون) بها.

---

(١) – القمي ٢: ٢٦٠، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (*)

(٤٠٥/٣)

(في الحميم ثم في النار يسجرون): يحرقون. (ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون). (من دون الله قالوا ضلوا عنا): فلم نجد ما كنا نتوقع منهم (بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا): بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم. (كذلك يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم في الاخرة. ورد: (فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخد لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثم مصيرهم إلى الحميم.) ثم في النار يسجرون، ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله (؟ ! أي: أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماما ؟) (١). وقال: (وقد سماهم الله كافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد أرسل الله عزوجل رسله بالكتاب وبتأويله، فمن كذب بالكتاب، أو كذب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب، فهو مشرك كافر) (٢). (ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض): تبطرون وتتكبرون (بغير الحق): بالشرك والطغيان (وبما كنتم تمرحون): تتوسعون في الفرح. (أدخلوا أبواب جهنم) المقسومة لكم (خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم. (فاصبر إن وعد الله حق) بهلاك الكفار وتعذيبهم. (فإما نرينك): فإن نرك، و (ما) مزيدة لتاكيد الشرطية، ولذلك لحقت النون الفعل. (بعض الذي نعدهم) وهو القتل والأسر (أو نتوفينك) قبل أن تراه (فإلينا يرجعون) فنجازيهم بأعمالهم. (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص

---

(١) – الكافي ٣: ٢٤٧، ذيل الحديث: ١، القمي ٢: ٢٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٢٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(٤٠٦/٣)

عليك). ورد: (إن عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا) (١). (وما كان لرسول أن يأتي باية إلا بإذن الله): ليس له أن يستبد بإتيان المقترح (٢) بها. (فإذا جاء أمر الله) بالعذاب (قضى بالحق):

بإنجاء المحق وتعذيب المبطل (وخسر هنالك المبطلون): المعاندون، باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها. (الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فإن منها ما يؤكل كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب كالإبل والبقر. (ولكم فيها منافع) كالألبان والجلود والأوبار (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافرة عليها (وعليها) في البر (وعلى الفلك) في البحر (تحملون). (ويريكم اياته) الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته (فأي ايات الله تنكرون) فإنها لظهورها لا تقبل الانكار. (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة واثارا في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون). (ما) الأولى يحتمل النافية والاستفهامية، والثانية الموصولة والمصدرية (٣). (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) واستحقروا علم الرسل (وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون). (فلما رأوا بأسنا): شدة عذابنا (قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به

---

(١) – الخصال ٢: ٦٤٢، الحديث: ١٨، عن الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، عن النبي صلوات الله عليهم، والحديث: ١٩، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين، عن النبي صلوات الله عليهم، مجمع البيان ٧ – ٨: ٥٣٣. (٢) – اقترحته: ابتدعته من غير سبق مثال. المصباح المنير ٢: ١٧٦ (قرح). (٣) – فالمعنى على الأول: لم يغن عنهم ما كسبوه من البنيان والأموال شيئا من عذاب الله تعالى. وعلى الثاني: فأي شئ أغنى عنهم كسبهم. فيكون موضع (ما) الأولى نصبا، وموضع (ما) الثانية رفعا. التبيان ٩: ١٠١، مجمع البيان ٧ – ٨: ٥٣٥. (*)

مشركين) يعنون الأصنام. (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون) أي: في وقت رؤيتهم البأس، استعير اسم المكان للزمان. سئل: لأي علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقر بتوحيده ؟ قال: (لأنه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف. قال الله عزوجل:) فلما رأوا بأسنا (الايتين) (١).

---

(١) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٧، الباب: ٣٢، الحديث: ٧. (*)

[١١٠٩]

سورة السجدة (٥) [مكية، وهي أربع وخمسون آية] (٢) بسم الله الرحمن الرحيم (حم). (تنزيل من الرحمن الرحيم). (كتاب فصلت اياته): بين حلالها وحرامها، وأحكامها وسننها، (قرانا عربيا لقوم يعلمون). (بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم) عن تدبره وقبوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة. (وقالوا قلوبنا في أكنة): في أغطية (مما تدعونا إليه وفي اذاننا وقر): صمم (ومن بيننا وبينك حجاب) يمنعنا عن التفهم منك، والتواصل. تمثيلات لنبو (٣) قلوبهم عن الموافقة (فاعمل) على دينك (إننا عاملون) على ديننا. (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد): لست ملكا ولا جنيا لا

---

(١) - في (ب): (سورة فصلت). (٢) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٣) - نبا الشئ: تجافى وتباعد. الصحاح ٦: ٢٥٠٠ (نبا). (*)

[١١١٠]

(٤٠٨/٣)

يمكنكم التلقي منه، ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع، وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل (فاستقيموا) في أفعالكم، متوجهين (إليه واستغفروه) مما أنتم عليه (وويل للمشركين). الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالاخرة هم كافرون). قال: (أترى أن الله عزوجل طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به، حيث يقول:) وويل للمشركين (الاية ؟ قيل: ففسره لي. فقال: ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالائمة الاخرين كافرون. إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض) (١). (إن الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون): غير مقطوع، أولا يمن به عليهم. (قل أإنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) القمي: أي وقتين: ابتداء الخلق وانقضائه (٢). أقول: وفي هذا سر لا يدركه إلا من له صفاء ذهن ونقاء سريرة. (وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين). (وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها): وأكثر خيرها. القمي: أي: لا تزول وتبقى (٣). (وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء). القمي: يعني في أربعة أوقات، وهي التي يخرج الله عزوجل فيها أقوات العالم، من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض، وما في البر والبحر من الخلق، من الثمار والنبات والشجر، وما يكون فيه معاش الحيوان كله، وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء، ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء (٤) والطلول من السماء، فتلقح الأرض والشجر،

---

(١) - القمي ٢: ٢٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) و (٣) - المصدر. (٤) - جمع الندي: المطر والبلل وما يسقط آخر الليل. مجمع البحرين ١: ٤١٢ (ندا). (*)

وهو وقت بارد، ثم يجئ بعده الربيع، وهو وقت معتدل، حار وبارد، فيخرج من الشجر ثماره، ومن الأرض نباتها، فيكون أخضر ضعيفا، ثم يجئ وقت الصيف، وهو حار، فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العالم وجميع الحيوان. ثم يجئ من بعده وقت الخريف، فيطيبه ويبرده. ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الأرض. لأنه لو كان الوقت كله ربيعا، لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب. ولو كان الوقت كله صيفا، لاحترق كل شئ في الأرض، ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت. ولو كان الوقت كله خريفا ولم يتقدمه شئ من هذه الأوقات، لم يكن شئ يتقوت به العالم. فجعل الله هذه الأقوات في أربعة أوقات: في الشتاء والربيع والصيف والخريف، وقام به العالم واستوى وبقي، وسمى الله هذه الأوقات أياما (١). (للسائلين) القمي: يعني المحتاجين، لأن كل محتاج سائل، وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير، فهم سائلون وإن لم يسألوا (٢). (ثم استوى إلى السماء): قصد نحو خلقها وتدبيرها، و (ثم) لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة، إذ لا مدة قبل خلق السماء. (وهى دخان): أمر ظلماني (فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها): شئتما ذلك أو أبيتما (قالتا أتينا طائعين): منقادين بالذات. تمثيل لتأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها بأمر المطاع، وإجابة المطيع الطائع، كقوله:) كن فيكون (٣)، أو هو نوع من الكلام باطنا من دون حرف ولا صوت. سئل: عمن كلم الله لا من الجن ولا من الإنس ؟، فقال: (السماوات والأرض في قوله:

---

(١) - القمي ٢: ٢٦٢. (٢) - المصدر: ٢٦٣. (٣) - البقرة (٢): ١١٧، آل عمران (٣): ٤٧ و ٥٩، الأنعام (٦): ٧٣، النحل (١٦): ٤٠، مريم (١٩): ٣٥، يس (٣٦): ٨٢، المؤمن (٤٠): ٦٨. (*)

) ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين () (١). (فقضاهن سبع سموات): فخلقهن خلقا إبداعيا (في يومين) القمي: في وقتين: إبداءا وانقضاء (٢). (وأوحى في كل سماء أمرها): شأنها وما يتأتى منها، بأن حملها عليه اختيارا أو طبعا. القمي: هذا وحي تقدير وتدبير (٣). (وزينا السماء الدنيا بمصابيح): بالنجوم (وحفظا) من الشيطان المسترق وسائر الافات. ورد: (النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض) (٤).، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (ذلك تقدير العزيز العليم): البالغ في القدرة والعلم. (فإن أعرضوا) عن الإيمان بعد هذا البيان. القمي: وهم قريش، وهو معطوف على قوله:) فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (٥) (فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود). (إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم): من تقدمهم (ومن خلفهم): من أرسل إليهم (٦)، أو من جميع جوانبهم، واجتهدوا بهم من كل جهة، أو بالإنذار بما جرى على الكفار في الدنيا، وبالتحذير عما أعد لهم في الاخرة. (ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا) إرسال الرسل (لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون). (فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة): اغتروا

---

(١) – القمي ٢: ٢٦٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٢) و (٣) – القمي ٢: ٢٦٣. (٤) – كمال الدين ١: ٢٠٥، الباب: ٢١، الحديث: ١٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – القمي ٢: ٢٦٣. (٦) – أي: الرسل الذين جاؤوا آباءهم والرسل الذين جاؤوهم في أنفسهم، لأنهم كانوا خلف من جاء آباءهم من الرسل، فيكون الهاء والميم في (من خلفهم) للرسل. مجمع البيان ٩ – ١٠: ٧. (*)

بقوتهم. قيل: كان من قوتهم أن الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده (١). (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة): قدرة (وكانوا باياتنا يجحدون): يعرفون أنها حق وينكرونها. (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا). قال: (الصرصر: البارد) (٢). (في أيام نحسات) قال: (مياشيم) (٣). (لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أخزى وهم لا ينصرون). (وأما ثمود فهديناهم) قال:

(عرفناهم) (٤) وجوب الطاعات وتحريم المعاصي. (فاستحبوا العمى على الهدى) قال: (وهم يعرفون) (٥).. (فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون) (ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون). (ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون) قال: (يحبس أو لهم على آخرهم) (٦). (حتى إذا ما جاءوها): إذا حضروها. و (ما) مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور. (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بإنطاق الله إياها. (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون). القمي: نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا شيئا منها. فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم. قال الصادق عليه السلام: (فيقولون لله: يا رب

---

(١) – البيضاوي ٥: ٤٦. (٢) و (٣) – القمي ٢: ٢٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام. إ (٤) و (٥) – التوحيد: ٤١١، الباب: ٦٤، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – القمي ٢: ١٢٩، ذيل الاية: ١٧ من سورة النمل، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

هؤلاء ملائكتك يشهدون لك. ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا. وهو قول الله عزوجل:) يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم (١). وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام. فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع ما حرم الله، ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا في ما حرم الله، ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله. ثم أنطق الله ألسنتهم، فيقولون هم لجلودهم:) لم شهدتم علينا (؟) (٢). (وما كنتم تستترون) قال: (أي: من الله) (٣). (أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم). قال: (يعني بالجلود الفروج والأفخاذ) (٤). (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم. (وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين) إذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء النشأتين. ورد: (ليس من عبد يظن بالله عزوجل خيرا إلا كان عند ظنه به، وذلك قوله عزوجل:) وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرديكم فأصبحتم من الخاسرين () (٥). (فإن يصبروا فالنار مثوى لهم) لا خلاص لهم عنها (وإن يستعتبوا): يسألوا العتبى، وهي الرجوع إلى ما يحبون (فما هم من المعتبين أي: لايجابوا إلى ذلك. (وقيضنا): وقدرنا (لهم قرناء) من شياطين الجن والأنس (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا

واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الاخرة وإنكاره (وحق
---
(١) – المجادلة (٥٨): ١٨. (٢) – القمي ٢: ٢٦٤. (٣) – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٢: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٢٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

عليهم القول) أي: كلمة العذاب (في أمم): في جملة أمم (قد خلت من قبلهم من الجن والإنس) وقد عملوا مثل أعمالهم (إنهم كانوا خاسرين). (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه): وعارضوه بالخرافات. القمي: وصيروه سخرية ولغوا (١). (لعلكم تغلبون): تغلبونه على قراءته. (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون): سيئات أعمالهم. (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون). (وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس): شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان. قال: (يعنون إبليس الأبالسة وقابيل بن آدم، أول من أبدع المعصية) (٢). وفي رواية (٦) – القمي ٢: ٢٦٥. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*) قال: (هما، ثم قال: وكان فلان شيطانا) (٣). أقول: لعل ذلك (لأن ولد الزنا يخلق من مائي الزاني والشيطان معا). كما ورد (٤). وفي أخرى: (من الجن: إبليس الذي رد عليه قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضل الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر فبايعه، ومن الإنس: فلان) (٥). (نجعلهما تحت أقدامنا): ندسهما انتقاما منهما (ليكونا من الأسفلين) ذلا ومكانا.
---
(١) – القمي ٢: ٢٦٥. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) – الكافي ٨: ٣٣٤، الحديث: ٥٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – العياشي ٢: ٢٩٩، الحديث: ١٠٤، عن أبي جعفر عليه السلام، وص ٣٠٠، الحديث: ١٠٨، عن أحدهما عليهما السلام. (٥) – القمي ٢: ٢٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(إن الذين قالوا ربنا الله) اعترافا بربوبيته، وإقرارا بوحدانيته (ثم استقاموا) على مقتضاه. قال (على الائمة واحدا بعد واحد) (١). وفي رواية: (هي والله ما أنتم عليه) (٢). وفي نهج البلاغة: (وإني متكلم بعدة الله وحجته، قال الله تعالى:) إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا (الاية، وقد قلتم:) ربنا الله (، فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة) (٣). (تتنزل عليهم الملائكة) قال: (عند الموت) (٤). (ألا تخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون). قال: (فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموها، وما تخلفونه من الذراري والعيال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم، وذلك حين أراهم ملك الموت درجات الجنان وقصورها، والنبي والوصي والطيبين من آلهما في أعلى عليين، عند الموت). كذا ورد (٥). (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) قال: (أي: نحرسكم في الدنيا) (٦). (وفي الاخرة) قال: (عند الموت) (٧). (ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون): ما تتمنون، من الدعاء، بمعنى الطلب. (نزلا من غفور رحيم). قيل له: بلغنا أن الملائكة تتنزل عليكم، قال: (أي والله

---

(١) - الكافي ١: ٢٢٠، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣) - نهج البلاغة: ٢٥٣، الخطبة: ١٧٦. (٤) - القمي ٢: ٢٦٥، تأويل الايات الظاهرة: ٥٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام، مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) - تفسير الإمام عليه السلام: ٢٣٩، الحديث: ١١٧، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٦) و (٧) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

لتنزل علينا، فتطأ فرشنا، أما تقرأ كتاب الله تعالى:) إن الذين قالوا ربنا الله (الاية) (١). (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله): إلى عبادته وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين). ورد: (إنها في علي عليه السلام) (٢). (١٠) - بصائر الدرجات: ٩١، الباب: ١٧، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه

السلام. (١١) – العياشي ١: ٢٧٩، الحديث: ٢٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، بالمضمون. (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن العاقبة. و (لا) الثانية مزيدة لتاكيد النفي. (إدفع بالتي هي أحسن): ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها، وهي الحسنة، على أن المراد بالأحسن: الزائد مطلقا، أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات. القمي: ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك (٣). وورد: (الحسنة: التقية، والسيئة: الإذاعة) (٤). (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم) أي: إذا فعلت ذلك، صار عدوك المشاق، مثل الولي الشفيق. (وما يلقاها): وما يلقى هذه السجية، وهي مقابلة الإساءة بالإحسان (إلا الذين صبروا) فإنها تحبس النفس عن الانتقام. قال: (إلا الذين صبروا في الدنيا على الأذى) (٥). (وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) يعني من الخير وكمال النفس. (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ): نخس (٦)، شبه به وسوسته (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (إنه هو السميع) لاستعاذتك (العليم) بنيتك. القمي: المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله، والمعني للناس (٧).

---

(١) – بصائر الدرجات: ٩١، الباب: ١٧، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – العياشي ١: ٢٧٩، الحديث: ٢٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، بالمضمون. (٣) – القمي ٢: ٢٦٦. (٤) – الكافي ٢: ٢١٧ – ٢١٨، الحديث: ١ و ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – نخست الدابة نخسا: طعنته بعود أو غيره فهاج. المصباح المنير ٢: ٣٠٠ (نخس). (٧) – القمي ٢: ٢٦٦. (*)

(ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون). (فإن استكبروا) عن الامتثال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون): لا يملون. (ومن اياته أنك ترى الأرض خاشعة): يابسة متطامنة، مستعار من الخشوع بمعنى التذلل. (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت): انتفخت بالنبات (إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شئ قدير). (إن الذين يلحدون): يميلون عن الاستقامة (في اياتنا) بالطعن والتحريف والتأويل بالباطل والألغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجازيهم على إلحادهم. (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم) تهديد شديد. (إنه بما تعملون بصير). (إن الذين كفروا بالذكر) قال: (يعني القرآن) (١). (لما

جاءهم). خبر (إن) محذوف دل عليه ما بعده. (وإنه لكتاب عزيز). (لا يأتيه الباطل من بين يديه) قال: (من قبل التوارة، ولا من قبل الإنجيل والزبور) (٢). (ولا من خلفه) قال: (أي: لا يأتيه من بعده كتاب يبطله) (٣). وفي رواية: (ليس في إخباره عما مضى باطل، ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل، بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها) (٤). (تنزيل من حكيم) وأي حكيم (حميد): يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه. (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب

---

١ و ٢ و ٣ – القمي ٢: ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٥، عنهما عليهما السلام. (*)

أليم). (ولو جعلناه قرانا أعجميا لقالوا لولا فصلت اياته): بينت بلسان نفقهه (أأعجمي وعربي): أكلام أعجمي ومخاطب عربي ؟ ! والأعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه، ويقال لكلامه. (قل هو للذين امنوا هدى) إلى الحق (وشفاء) من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى) لتصاممهم (١) عن سماعه، وتعاميهم عما يريهم من الايات (أولئك ينادون من مكان بعيد). تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له، بمن يصاح به من مسافة بعيدة. (ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) قال: (اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم، الذي يأتيهم به، حتى ينكره ناس كثير، فيقدمهم فيضرب أعناقهم) (٢). (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالإمهال (لقضي بينهم) باستيصال المكذبين (وإنهم لفي شك منه): من القرآن (مريب): موجب للاضطراب. (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء فعليها) ضره. (وما ربك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له. (إليه يرد علم الساعة) إذا سئل عنها، إذ لا يعلمها إلا هو (وما تخرج من ثمرات من أكمامها): من أوعيتها، جمع (كم) بالكسر. (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي) بزعمكم. القمي: يعني ما كانوا يعبدون من دون الله (٣). (قالوا اذناك): أعلمناك (مامنا من شهيد): من أحد منا يشهد لهم بالشركة، إذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال، أو ما من أحد منا يشاهدهم، لأنهم ضلوا عنا. (وضل عنهم ما كانوا يدعون): يعبدون (من قبل وظنوا): وأيقنوا (مالهم من

---

(١) – في (ب): (لتصامهم). (٢) – الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ٢٦٦. (*)

[١١٢٠]

(٤١٨/٣)

محيص): مهرب. (لا يسأم الأنسان من دعاء الخير) القمي: أي: لا يمل ولا يعيا من أن يدعو لنفسه بالخير (١). (وإن مسه الشر فيؤوس قنوط): يائس من روح الله وفرجه. (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي): حقي أستحقه (وما أظن الساعة قائمة): تقوم (ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى): ولئن قامت على التوهم، كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة، وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه. (فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ). (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض) عن الشكر (ونئا بجانبه): وانحرف عنه وذهب بنفسه، وتباعد عنه بكليته تكبرا، والجانب مجاز عن النفس. (وإذا مسه الشر) كالفقر والمرض والشدة (فذو دعاء عريض): كثير. (قل أرأيتم): أخبروني (إن كان من عند الله) أي: القرآن (ثم كفرتم به) من غير نظر واتباع دليل (من أضل ممن هو في شقاق بعيد): من أضل منكم، فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم، وتعليلا لمزيد ضلالهم. (سنريهم اياتنا في الافاق وفي أنفسهم). قال: (نريهم (٢) في أنفسهم المسخ، ونريهم في الافاق انتقاض الافاق عليهم، فيرون قدرة الله في أنفسهم وفي الافاق) (٣). وفي رواية: (خسف ومسخ وقذف) (٤).

---

(١) – القمي ٢: ٢٦٧. (٢) – في المصدر: (يريهم) في الموضعين. (٣) – الكافي ٨: ٣٨١، الحديث: ٥٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر: ١٦٦، الحديث: ١٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١١٢١]

(٤١٩/٣)

وفي أخرى: (الفتن في آفاق الأرض (١)، والمسخ في أعداء الحق) (٢). (حتى يتبين لهم أنه الحق) قال: (خروج القائم هو الحق عند الله، يراه الخلق لابد منه) (٣). أقول: كانه عليه السلام أراد أن ذلك إنما يكون في الرجعة، وعند ظهور القائم يرون من العجائب والغرائب في الافاق وفي الأنفس ما يتبين لهم به: أن الإمامة والولاية وظهور الإمام حق، فيكون مخصوصا بالجاحدين ومن رام التعميم. قال (٤): سنريهم دلائلنا على ما تدعوهم إليه من التوحيد، وما يتبعه في آفاق العالم، من أقطار السماء والأرض، وفي أنفسهم وما فيهما من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة، حتى يظهر لهم أن ذلك هو الحق، وهذا للمتوسطين من أهل النظر، الذين يستشهدون بالصنائع على الصانع، الذين لا يرضون بالتقليد المحض. (أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد): أو لم يكفك شهادة ربك على كل شئ دليلا عليه، وهذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله، ولهذا خصه به في الخطاب. ورد: (العبودية جوهرة كنهها الربوبية، فما فقد من العبودية وجد في الربوبية، وما خفي عن الربوبية أصيب في العبودية، قال الله تعالى:) سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد (أي: موجود في غيبتك وحضرتك) (٥). (ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شئ محيط) لا يفوته شئ.

---

(١) – في المصدر: (في الافاق). (٢) – الأرشاد (للمفيد): ٣٥٩، عن الكاظم عليه السلام. (٣) – الكافي ٨: ٣٨١، ذيل الحديث: ٥٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – لم نعثر عليه، ولعل (قال) تصحيف (قيل)، ويؤيده ما في الصافي ٤: ٣٦١ حيث أشار إلى هذه الألفاظ بـ (قيل). والقائل: عطاء وابن زيد كما في مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٩. (٥) – مصباح الشريعة: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سورة الشورى [مكية، وهي ثلاث وخمسون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (حم). (عسق). قال: (عس): عدد سني القائم، وقاف (جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء، فخضرة السماء من ذلك الجبل، وعلم كل شئ في) عسق (٢). (كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم). (له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم). (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) قال: (أي: يتصدعن) (٣). أقول: يعني من عظمة الله (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) قال: (من المؤمنين) (٤). القمي: للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة، ولفظ الاية عام

والمعنى خاص (٥). (ألا إن الله هو الغفور الرحيم).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) و (٣) – القمي ٢: ٢٦٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – جوامع الجامع: ٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٢٦٨. (*)

(والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم): رقيب على أحوالهم وأعمالهم، فيجازيهم بها (وما أنت عليهم بوكيل). (وكذلك أوحينا إليك قرانا عربيا لتنذر أم القرى) أي: أهلها، وهي مكة (ومن حولها): سائر الأرض (وتنذر يوم الجمع): يوم القيامة يجمع فيها الخلائق (لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير). (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) مهتدين (ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية (والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير) أي: ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه. (أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى X وهو يحي الموتى وهو على كل شئ قدير). (وما اختلفتم فيه من شئ) القمي: من المذاهب والأديان (١). (فحكمه إلى الله) يوم القيامة. وقيل: وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه، فارجعوا إلى المحكم من كتاب الله (٢). (ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب). (فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا) يعني النساء (ومن الأنعام أزواجا) يعني ذكرا وأنثى (يذرؤكم فيه): يبثكم ويكثركم فيه، يعني النسل الذي يكون من الذكور والأناث (ليس كمثله شئ) قال: (إذا كان الشئ من مشيئته فكان لا يشبه مكونه) (٣). القمي: رد الله على من وصف الله (٤). قيل: الكاف زائدة (٥) المراد المبالغة في نفي المثل عنه. فإنه إذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه

---

(١) القمي ٢: ٢٧٣. (٢) – البيضاوي ٥: ٥١. (٣) – المصباح المتهجد: ٦٩٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٢٧٣. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٤، البيضاوي ٥: ٥٢. (*)

أولى (١). (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر. (له مقاليد السموات والأرض): خزائنهما (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر): يوسع ويقتر على وفق مشيئته (إنه بكل شئ عليم) فيفعله على ما ينبغي. (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين) يعني: الأصل المشترك فيما بينهم، ومنه الولاية (ولا تتفرقوا فيه): ولا تختلفوا فيه (كبر على المشركين): عظم عليهم (ما تدعوهم إليه) من هذه الشرائع (الله يجتبي إليه من يشاء): يختار ويجتلب إلى الدين (ويهدي إليه) بالارشاد والتوفيق (من ينيب): من يقبل إليه. قال: (نحن الذين شرع الله لنا دينه، فقال في كتابه:) شرع لكم (يا آل محمد) من الدين (الاية. قال: فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا، واستودعنا علمهم، نحن ورثة أولي العزم من الرسل،) أن أقيموا الدين (يا آل محمد) ولا تتفرقوا فيه (: وكونوا على جماعة،) كبر على المشركين (: من أشرك بولاية علي،) ما تدعوهم إليه (، من ولاية علي - وزيد في رواية أخرى: هكذا في الكتاب مخطوطة قال: (إن الله يا محمد) (٢) - يهدي إليه من ينيب: من يجيبك إلى ولاية علي) (٣). (وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم). القمي: لم يتفرقوا بجهل، ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضا، وبغى بعضهم على بعض، لما رأوا من تفاضيل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله، فتفرقوا في المذاهب، وأخذوا بالاراء والأهواء (٤).

---

(١) - البيضاوي ٥: ٥١. (٢) - الكافي ١: ٤١٨، الحديث: ٣٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٣) - الكافي ١: ٢٢٤، الحديث: ١، بصائر الدرجات: ١١٨، الباب: ٣، الحديث: ١، تأويل الايات الظاهرة: ٥٣٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٤) - القمي ٢: ٢٧٣. (*)

(ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (إلى أجل مسمى لقضى بينهم): لأهلكهم، ولم ينظرهم إذا اختلفوا (وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب). (فلذلك فادع). القمي: يعني لهذه الأمور، والدين الذي تقدم ذكره، وموالاة أمير المؤمنين عليه السلام فادع (١). وورد: (يعني إلى ولاية أمير المؤمنين) (٢). (واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) فيه (وقل امنت بما أنزل الله من كتاب) يعني جميع الكتب المنزلة (وأمرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم): خالق الكل ومتولي أمره (لنا

أعمالنا ولكم أعمالكم): وكل مجازى بعمله (لا حجة بيننا وبينكم): لا حجاج، بمعنى لا خصومة. إذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال. (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (وإليه المصير): مرجع الكل. (والذين يحاجون في الله): في دينه (من بعد ما استجيب له) لدينه أو لرسوله (حجتهم داحضة عند ربهم). القمي: أي: يحتجون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث عليهم الرسل، فبعث الله إليهم الرسل والكتب، فغيروا وبدلوا، ثم يحتجون يوم القيامة، فحجتهم على الله داحضة، أي: باطلة عند ربهم (٣). (وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) بمعاندتهم. (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان). القمي: (الميزان أمير المؤمنين عليه السلام) (٤). أقول: قد مضى تحقيقه في الأعراف (٥). (وما يدريك لعل الساعة

---

(١) – القمي ٢: ٢٧٣. (٢) – ٣ – المصدر: ٢٧٤. (٣) – القمي ٢: ٣٤٣، ذيل الاية: ٧ من سورة الرحمن، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٤) – ذيل الاية: ٨. (*)

قريب). (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون منها): خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا محالة (ألا إن الذين يمارون في الساعة) القمي: أي: يخاصمون، فإنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أقم لنا الساعة وأتنا بما تعدنا، إن كنت من الصادقين (١). (لفي ضلال بعيد). (الله لطيف بعباده): بر بهم بصنوف من البر (يرزق من يشاء): يرزقه لما يشاء، فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته. (وهو القوي العزيز): المنيع الذي لا يغلب. (من كان يريد حرث الاخرة): ثوابها. شبهه بالزرع، من حيث إنه فائدة تحصل بعمل الدنيا، ولذلك قيل: الدنيا مزرعة الاخرة (٢). (نزد له في حرثه) فنعطه بالواحد عشرا إلى سبعمائة فما فوقها. (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها): شيئا منها، على ما قسمنا له (وما له في الاخرة من نصيب) إذ الاعمال بالنيات. وإنما لكل امرئ ما نوى. ورد: (المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الاخرة، وقد يجعلهما الله لأقوام) (٣). (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا (ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم). قال: (لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره، ما أبقى القائم منهم أحدا) (٤). أقول يعني قائم كل عصر. (وإن الظالمين لهم

---

(١) – القمي ٢: ٢٧٤، ومنتهى كلامه اقتباس من الاية: ٧٠، من سورة الأعراف. (٢) – عوالي اللئالي ١: ٢٦٧، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، البيضاوي ٥: ٥٣. (٣) – القمي ٢: ٢٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

عذاب أليم). (ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا): خائفين مما ارتكبوا وعملوا (وهو واقع بهم) أي: ما يخافونه (والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير). (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه): على ما أتعاطاه من التبليغ (أجرا): نفعا منكم (إلا المودة في القربى) قال: (أن تودوا قرابتي وعترتي، وتحفظوني فيهم) (١). ورد: (جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا: إنا آوينا ونصرنا، فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك، فأنزل الله:) قل لا أسألكم عليه أجرا (يعني على النبوة) إلا المودة في القربى (أي: في أهل بيته، ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق، وفي نفس ذلك الرجل شئ على أهل بيته، فلا يسلم صدره، فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول الله شئ على أمته، ففرض الله عليهم المودة في القربى. فإن أخذوا أخذوا مفروضا، وإن تركوا تركوا مفروضا) (٢). وقال: (هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله في أهل بيته) (٣). وفي رواية: (في علي وفاطمة والحسن والحسين، أصحاب الكساء) (٤). وفي أخرى: (هم الأئمة عليهم السلام) (٥). وروي إنه: لما نزلت، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم ؟ قال:

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٨، عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام. (٢) – القمي ٢: ٢٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – المحاسن: ١٤٤، الباب: ١٣، الحديث: ٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكافي ٨: ٩٣، الحديث: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(علي وفاطمة وولدهما) (١). (ومن يقترف حسنة) قال: (اقتراف الحسنة، مودتنا أهل البيت) (٢). وفي رواية: (الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا، وأن لا يكذب علينا) (٣). (نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور). قال: (من توالى (٤) الأوصياء، من آل محمد واتبع آثارهم، فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين، حتى يصل ولايتهم إلى آدم) (٥). (أم يقولون افترى على الله كذبا) أي: افترى آية المودة، كما يأتي بيانه (٦) (فإن يشاء الله يختم على قلبك) قال: (لو افتريت) (٧). وفي رواية يقول: (لو شئت حبست عنك الوحي، فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودتهم) (٨). (ويمح الله الباطل): المفترى. قال: (يعني يبطله) (٩). (ويحق الحق بكلماته) قال: (يعني بالأئمة والقائم من آل محمد صلى الله عليه وآله) (١٠). وفي رواية يقول: (يحق لأهل بيتك الولاية) (١١).

---

(١) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٨، عن النبي صلى الله عليه وآله، البيضاوي ٥: ٥٣. وفي شواهد التنزيل ٢: ١٣٠، الحديث: ٨٢٢، الدر المنثور ٧: ٣٤٨، ابن عباس. (٢) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٩، عن حسن بن علي عليهما السلام. (٣) - الكافي ١: ٣٩١، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - في المصدر: (من تولى). (٥) - الكافي ٨: ٣٧٩، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) - ذيل الاية: ٢٥، من نفس السورة. (٧) - القمي ٢: ٢٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) - الكافي ٨: ٣٧٩، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٩) و (١٠) - القمي ٢: ٢٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (١١) - الكافي ٨: ٣٨٠، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(إنه عليم بذات الصدور). قال: (يقول: بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك، والظلم بعدك) (١). (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون). روي: (لما نزلت آية المودة بعد مقالة الأنصار - كما مر (٢) - فقرأها عليهم، وقال: تودون قرابتي من بعدي. فخرجوا من عنده مسلمين لقوله. فقال المنافقون: إن هذا لشئ افتراه في مجلسه، أراد أن يذللنا لقرابته من بعده. فنزلت:) أم يقولون افترى على الله كذبا (فأرسل إليهم، فتلاها عليهم، فبكوا واشتد عليهم، فأنزل

الله:) وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (الاية، فأرسل في أثرهم، فبشرهم) (٣). وورد مثله برواية الخاصة (٤)، إلا أنه ذكر مكان: (أم يقولون افترى على الله كذبا،) أم يقولون افتريه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا (الاية، كما في الأحقاف (٥). (ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات) روي: (إنهم الذين سلموا لقوله) (٦). وفي رواية الخاصة: (هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، قول العزيز الجبار: ولك مثلا ما سألت، وقد أعطيت ما سألت بحبك إياه) (٧). (ويزيدهم من فضله). قال: (الشفاعة لمن وجبت له النار، ممن أحسن إليهم في الدنيا) (٨). (والكافرون لهم عذاب شديد).

---

(١) – الكافي ٨: ٣٨٠، الحديث: ٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – ذيل الاية: ٢٣، من نفس السورة. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٩، وتأويل الايات الظاهرة: ٥٣١. (٤) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٥، الباب: ٢٣، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه، عن حسين بن علي عليهم السلام. (٥) – الاحقاف (٤٦): ٨. (٦) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٩. (٧) – الكافي ٢: ٥٠٧، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض): لتكبروا وأفسدوا بطرا. قال: (لو فعل لفعلوا، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض، واستعبدهم بذلك، ولو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا) (١). (ولكن ينزل بقدر ما يشاء) قال: (بما يعلم أنه يصلحهم في دينهم ودنياهم) (٢). (إنه بعباده خبير بصير). في الحديث القدسي: (إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده، وذلك أني أدبر عبادي، لعلمي بقلوبهم) (٣). (وهو الذي ينزل الغيث): المطر الذي يغيثهم من الجدب (٤)، ولذلك خص بالنافع. (من بعد ما قنطوا): أيسوا منه (وينشر رحمته) في كل شئ، من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي): الذي يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته (الحميد): المستحق للحمد. (ومن اياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير). (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم): فبسبب معاصيكم (ويعفو عن كثير) من الذنوب، فلا يعاقب عليها. ورد: (خير آية في كتاب الله، هذه الاية. يا علي ما من خدش عود، ولا نكبة قدم إلا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم

من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو

---

(١) و (٢) – القمي ٢: ٢٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – علل الشرائع ١: ١٢، الباب: ٩، الحديث: ٧، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٠. (٣) – الجدب: نقيض الخصب. الصحاح ١: ٩٧ (جدب). (*)

أعدل من أن يثني على عبده) (١). أقول: الآية مخصوصة بغير أولياء الله، فقد ورد: (إن الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب) (٢). (وما أنتم بمعجزين في الأرض): فائتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم. (ومن اياته الجوار): السفن الجارية (في البحر كالأعلام): كالجبال. (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره): فيبقين ثوابت على ظهر البحر (إن في ذلك لايات لكل صبار شكور) قيل: لكل من حبس نفسه على النظر في آيات الله، والتفكر في آلائه (٣). وقد مر له معنى آخر في لقمان (٤). (أو يوبقهن): يهلك أهلهن (بما كسبوا ويعف عن كثير) بإنجائهم. (ويعلم الذين يجادلون في اياتنا) قيل: عطف على علة مقدرة، مثل: لينتقم منهم ويعلم (٥). (ما لهم من محيص) محيد (٦) من العذاب. (فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الاخرة لخلوص (خير وأبقى) نفعه ودوامه (للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. (والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش). قد سبق تفسير الكبائر في سورة

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣١، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) – الكافي ٢: ٤٥٠، الحديث: ٢، القمي ٢: ٢٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – البيضاوي ٥: ٥٥. (٤) – لقمان (٣١): ٣١. (٥) – البيضاوي ٥: ٥٥، الكشاف ٣: ٤٧٢. (٦) – حاد، يحيد حيدة عن الشئ: تنحى وبعد. المصباح المنير ١: ١٩٤ (حيد). (*)

النساء (١). (وإذا ما غضبوا هم يغفرون). ورد: (من كظم غيظا وهو يقدر على إمضائه، حشا الله قلبه أمنا وإيمانا يوم القيامة) (٢). (والذين استجابوا لربهم): قبلوا ما أمروا به (وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم): تشاور بينهم، لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه، وذلك من فرط تيقظهم في الأمور. ورد: (ما من رجل يشاور أحدا إلا هدي إلى الرشد) (٣). (ومما رزقناهم ينفقون) في سبيل الخير. (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم، كراهة التذلل، وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل، وهو لا ينافي وصفهم بالغفران، فإن الغفران ينبئ عن عجز المغفور، والانتصار يشعر عن مقاومة الخصم، والحلم عن العاجز محمود، وعن المتغلب مذموم، لأنه إجراء وإغراء على البغي. (وجزاء سيئة سيئة مثلها). سمى الثانية سيئة للازدواج، ولأنها تسوء من تنزل به، وهذا منع عن التعدي في الانتصار. (فمن عفا وأصلح) بينه وبين عدوه (فأجره على الله) إبهامه يدل على عظمه. ورد: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من كان أجره على الله فليدخل الجنة. فيقال: من ذا الذي أجره على الله ؟ فيقال: العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب) (٤). (إنه لا يحب الظالمين): المبتدئين بالسيئة، والمتجاوزين في الانتقام. (ولمن انتصر بعد ظلمه): بعد ما ظلم (فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعاتبة والمعاقبة.

---

(١) - ذيل الاية: ٣١. (٢) - القمي ٢: ٢٧٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٣، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٤) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٤، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

ورد: (حق من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أن العفو يضر انتصرت، ثم تلا هذه الاية) (١). (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس): يبتدؤونهم بالإضرار، ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم). (ولمن صبر) على الأذى (وغفر) ولم ينتصر (إن ذلك) منه (لمن عزم الأمور). (ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده): من بعد خذلان الله إياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل) أي: إلى رجعة إلى الدنيا. (وتراهم يعرضون عليها) أي: على النار، ويدل عليها العذاب. (خاشعين من الذل): متذللين

متقاصرين مما يلحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفي) يبتدئ نظرهم إلى النار، من تحريك لأجفانهم ضعيف، كالمصبور ينظر إلى السيف. (وقال الذين امنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعريض للعذاب المخلد (يوم القيامة ألا إن الظالمين في عذاب مقيم). (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل) إلى الهدى والنجاة. (هذه الايات من قوله:) ولمن انتصر (إلى آخرها نزلت في القائم وأصحابه، وانتصارهم من أعدائهم). كذا ورد (٢). قال: (و) الظالمين (يعني آل محمد حقهم. وعلي عليه السلام هو العذاب، ينظرون إليه من طرف خفي) (٣). (إستجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجاء يومئذ

---

(١) - الخصال ٢: ٥٧٠، قطعة من حديث: ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (٢) - و (٣) - القمي ٢: ٢٧٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وما لكم من نكير). إنكار لما اقترفتموه، لأنه مثبت في صحائف أعمالكم، يشهد عليه جوار حكم. (فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا): رقيبا (إن عليك إلا البلاغ وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان كفور): بليغ الكفران، ينسي النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها، ولم يتأمل سببها. وإنما صدر الأولى بـ (إذا) والثانية بـ (إن) لأن إذاقة النعمة محققة، بخلاف إصابة البلية. وإنما أقام علة الجزاء مقامه في الثانية، ووضع الظاهر موضع المضمر، للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعمة. (لله ملك السموات والأرض) فله أن يقسم النعمة والبلية كيف شاء (يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا) قال: (يعني ليس معهن ذكر) (١). (ويهب لمن يشاء الذكور) قال: (يعني ليس معهم أنثى) (٢). (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) قال: (أي: يهب لمن يشاء ذكرانا وإناثا جميعا، يجمع له البنين والبنات، أي: يهبهم جميعا لواحد) (٣). (ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير). (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا): كلاما يسمعه من ملك يشاهده، أو يقع في قلبه. القمي: وحي مشافهة، ووحي إلهام، وهو الذي يقع في القلب (٤). (أو من وراء حجاب): كلاما لا يشاهد قائله. القمي: كما كلم الله نبيه، وكما كلم الله موسى من النار (٥). (أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء) فيسمع من الرسول. القمي: وحي مشافهة،

---

(١) و (٢) و (٣) – القمي ٢: ٢٧٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) و (٥) – المصدر: ٢٧٩. (*)

يعني إلى الناس (١). (إنه علي) عن صفات المخلوقين (حكيم): يفعل ما يقتضيه حكمته. (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا) أي: أرسلناه إليك بالوحي. قال: (خلق من خلق الله أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة من بعده) (٢). وفي رواية: (فلما أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله عزوجل من شاء، فإذا أعطاها عبدا علمه الفهم) (٣). (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) أي: قبل الوحي (ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا). قال: (بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان، حتى بعث الله عزوجل الروح التي ذكر في الكتاب، فلما أوحاها علم بها العلم والفهم) (٤). وفي رواية: (علي هو النور، هدى به من هدى من خلقه) (٥). (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) قال: (يقول: تدعو) (٦). وفي رواية: (إنك لتأمر بولاية علي وتدعو إليها، وعلي هو الصراط المستقيم) (٧). (صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) قال: (يعني عليا، إنه جعله خازنه على ما في السماوات وما في الأرض من شئ، وائتمنه عليه) (٨). (ألا إلى الله تصير الأمور) بارتفاع الوسائط والتعلقات.

---

(١) – القمي ٢: ٢٧٩. (٢) – الكافي ١: ٢٧٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) و (٤) – المصدر، ٢٧٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: (به هدى من هدى). (٦) – الكافي ٥: ١٣، قطعة من حديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – القمي ٢: ٢٨٠، بصائر الدرجات: ٧٨، ذيل الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) – القمي ٢: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

سورة الزخرف [مكية، إلا آية: (٥٤) فمدنية، وآياتها تسع وثمانون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (حم). (والكتاب المبين). (إنا جعلناه قرانا عربيا): أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا. وهو من البدائع، لتناسب القسم والمقسم عليه. وفي الباطن الكتاب المبين أمير المؤمنين عليه السلام، كما يأتي في الدخان (٢). (لعلكم تعقلون): لكي تفهموا معانيه. (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم): رفيع الشأن ذو حكمة بالغة. (أفنضرب عنكم الذكر صفحا): ندعكم مهملين، لا نحتج عليكم برسول أو إمام ؟ ! (أن كنتم قوما مسرفين): لأن كنتم. (وكم أرسلنا من نبي في الأولين). (وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزءون). تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه.

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - ذيل الاية: ٤. (*)

(٤٣٥/٣)

(فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين): وسلف في القرآن قصتهم العجيبة، وفيه وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله، ووعيد لهم بمثل ما جرى على الأولين. (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني: أقروا بعزي وعلمي، وما بعده استئناف. (الذي جعل لكم الأرض مهدا) تستقرون فيها (وجعل لكم فيها سبلا) تسلكونها (لعلكم تهتدون) إلى مقاصدكم، أو إلى حكمة الصانع بالنظر في ذلك. (والذي نزل من السماء ماء بقدر): بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشرنا به بلدة ميتا): فأحيينا به أرضا لانبات فيها (كذلك تخرجون): تنشرون من قبوركم. (والذي خلق الأزواج كلها): أصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون) في البحر والبر. (لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه): تذكروها بقلوبكم، معترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين): مطيقين. يعني: لا طاقة لنا بالإبل ولا بالفلك ولا بالبحر، لولا أن الله سخره لنا. (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أي: راجعون. واتصاله بذلك لأن الركوب للتنقل، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله عزوجل، ولأنه مخطر فينبغي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله. ورد: (ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير أو دابة فيصيبه شئ بإذن الله) (١). (وجعلوا له من عباده جزءا): ولدا، فقالوا: الملائكة بنات الله. سماه جزءا، لأن الولد بضعة من والده. قيل: هو متصل بقوله:) ولئن سألتهم (٢) أي: وجعلوا له بعد ذلك الاعتراف (٣). (إن الإنسان لكفور مبين): ظاهر الكفران.

---

(١) – الكافي ٣: ٤٧٢، الحديث: ٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (٢) – الاية: ٨، من نفس السورة. (٣) – الكشاف ٣: ٤٨٠، البيضاوي ٥: ٥٨. (*)

[١١٣٨]

(٤٣٦/٣)

(أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) إنكار وتعجيب من شأنهم. (وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا): بما جعل له شبها، فإن كل ولد من كل جنس شبهه وجنسه (ظل وجهه مسودا): صار وجهه أسود في الغاية، لما يعتريه من الكآبة (١) (وهو كظيم): مملو قلبه من الكرب. (أو من ينشؤا في الحلية): أو يجعلون له من يتربى في الزينة، يعني البنات. (وهو في الخصام): في المجادلة (غير مبين) للحجة. يقال: قلما تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها. (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم): خلق الله إياهم، فشاهدوهم إناثا (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة (ويسألون) عنها يوم القيمة. (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون). (أم اتيناهم كتابا من قبله) ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون). (بل قالوا إنا وجدنا اباءنا على أمة): طريقة تام (وإنا على اثارهم مهتدون) أي: لا حجة لهم على ذلك، وإنما جنحوا إلى تقليد آبائهم الجهلة. (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا اباءنا على أمة وإنا على اثارهم مقتدون) تسلية، ودلالة على أن التقليد في مثله ضلال قديم. وفي تخصيص المترفين إشعار بأن التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر إلى التقليد. (قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه اباءكم) يعني: أتتبعون آباءكم، ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم، وهو حكاية أمر ماض أوحى إلى النذير، أو خطاب لنبينا صلى الله عليه وآله. (قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون) أي: وإن كان أهدى.

---

(١) – كئب يكأب – من باب: تعب – كآبة وكأبا وكأبة: حزن أشد الحزن. المصباح المنير ٢: ٢٣٧ (كأب). (*)

[١١٣٩]

(٤٣٧/٣)

(فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين). (وإذ قال إبراهيم): واذكر وقت قوله هذا، ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالبرهان، أو ليقلدوه إن لم يكن لهم بد من التقليد، فإنه أشرف آبائهم.. (لابيه وقومه إنني برآء مما تعبدون). (إلا الذي فطرني فإنه سيهدين) هداية بعد هداية. (وجعلها) أي: كلمة التوحيد (كلمة باقية في عقبه): في ذريته، فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو إلى توحيده، ويكون إماما للخلق وحجة عليهم. لعلهم يرجعون: يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده. قال: (فينا نزلت هذه الاية، والإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة) (١). (بل متعت هؤلاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين). (ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون): ضموا إلى شركهم معاندة الحق. (وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم) بالجاه والمال: إما الوليد بن المغيرة (٢) بمكة، أو عروة بن مسعود الثقفي (٣) بالطائف، فإن الرسالة

---

(١) – كمال الدين ١: ٣٢٣، الباب: ٣١، الحديث: ٨، عن السجاد عليه السلام، علل الشرائع ١: ٢٠٧، الباب: ١٥٦، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام، معاني الاخبار: ١٣٢، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٥، المناقب ٤: ٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش ومن زنادقتها. وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، وهو الذي جمع قريشا وقال: إن الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد، فتختلف أقوالكم فيه، فيقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا: مجنون، وليس يشبه واحدا مما يقولون، ولكن أصلح ما قيل فيه: (ساحر) لأنه يفرق بين المرء وأخيه، والزوج وزوجته. ولد في سنة ٩٥ قبل الهجرة وهلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر. الأعلام (للزركلي) ٨: ١٢٢. (٣) – عروة بن مسعود بن معتب الثقفي: صحابي مشهور. كان كبيرا في قومه بالطائف، ولما أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وآله (*)

منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم، ولم يعملوا أنها رتبة روحانية، تستدعي عظم (١) النفس، بالتحلي بالفضائل الأخروية، والكمالات القدسية، لا التزخرف بالزخارف الدنيوية. (أهم يقسمون رحمة ربك). إنكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم. والمراد بالرحمة: النبوة. (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا): ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم، فيحصل بينهم تألف وتضام، وينتظم بذلك النظام، لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف. (ليس للغني أن يقول: هلا أضيف إلى غناي جمال فلان، ولا للجميل أن يقول: هلا أضيف إلى جمالي مال فلان إلى غير ذلك). كذا ورد (٢). (ورحمت ربك) هذه، أي: النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون): من حطام الدنيا، والعظيم من رزق منها لا منه. (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة): لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم، لحبهم الدنيا، فيجتمعوا عليه. قال: (عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وآله، أن يكونوا على دين واحد، كفارا كلهم) (٣). (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج): ومصاعد (عليها يظهرون): يعلون السطوح. (ولبيوتهم أبوابا وسررا) أي: من فضة (عليها يتكئون).

أن يرجع إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام. فقال: أخاف أن يقتلوك، قال: لو وجدوني نائما ما أيقظوني. فأذن له، فرجع، فدعاهم إلى الإسلام، فخالفوه، ورماه أحدهم بسهم فقتله، وكان ذلك في سنة ٩ من الهجرة. الأعلام (للزركلي) ٤: ٢٢٧. (١) - في (ب): (عظيم النفس). (٢) - الاحتجاج ١: ٣١، عن العسكري، عن الهادي عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) - الكافي ٢: ٢٦٥، الحديث: ٢٣، علل الشرائع ٢: ٥٨٩، الباب: ٣٨٥، الحديث: ٣٣، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (*)

(وزخرفا): وزينة. قال: (لو فعل الله ذلك بهم لما آمن أحد، ولكنه جعل في المؤمنين أغنياء وفي الكافرين فقراء، وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين أغنياء، ثم امتحنهم بالأمر والنهي والصبر والرضا) (١). (وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) (لما) بمعنى (إلا)، و (إن) نافية. (والاخرة عند ربك للمتقين). ورد: (إن الله جل ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدنيا، كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: وعزتي ما أحوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي، فارفع هذا السجف (٢)، فانظر إلى ما عوضتك من الدنيا. قال: فيرفع فيقول: ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني) (٣).

وورد: (يا معشر المساكين طيبوا نفسا، واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم) (٤). (ومن يعش عن ذكر الرحمن): يتعامى ويعرض عنه، لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات (نقيض): نسبب ونقدر (له شيطانا فهو له قرين): يوسوسه ويغويه دائما. ورد: (من تصدى بالإثم أعشى (٥) عن ذكر الله، ومن ترك الأخذ عمن أمر الله بطاعته قيض له شيطان، فهو له قرين) (٦).

---

(١) – القمي ٢: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – السجف – ويكسر –: الستر، القاموس المحيط ٣: ١٥٥ (سجف). (٣) – الكافي ٢: ٢٦٤، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٢: ٢٦٣، الحديث: ١٤، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٥) – أعشى عنه: صدر عنه إلى غيره وأعرض. أقرب الموارد ٣: ٧٨٧ (عشو). (٦) – الخصال ٢: ٦٣٣، حديث أربعمائة، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (*)

(وإنهم): وإن الشياطين (ليصدونهم) أي: العاشين (عن السبيل): سبيل الحق (ويحسبون أنهم مهتدون). (حتى إذا جاءنا) أي: العاشي (قال) أي: للشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين): بعد المشرق من المغرب (فبئس القرين) أنت. (ولن ينفعكم اليوم) ما أنتم عليه من التمني (إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون). قال: (نزلت هكذا: حتى إذا جاءانا، يعني فلانا وفلانا، يقول أحدهما لصاحبه حين يراه:) يا ليت (، الايتين. قال:) إذ ظلمتم (آل محمد حقهم) (١). (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين). إنكار تعجب (٧) – القمي ٢: ٢٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام. من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم، بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال، بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم. (فإما نذهبن بك) فإن قبضناك قبل أن نريك عذابهم. و (ما) مزيدة للتأكيد. (فإنا منهم منتقمون) بعدك. (أو نرينك): أو إن أردنا أن نريك (الذي وعدناهم) من العذاب (فإنا عليهم مقتدرون): لا يفوتوننا. روي: (إنه أري ما يلقى ذريته من أمته بعده، فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقى الله عزوجل) (٢). وورد: إنه قال في حجة الوداع بمنى: (لألفينكم (٣) ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى

---

(١) – القمي ٢: ٢٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٦: ٩٢، تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٤٤. (٣) – ألفيت الشئ: وجدته. الصحاح ٦: ٢٤٨٤ (لفا). (*)

خلفه فقال: أو علي أو علي أو علي، فرأينا أن جبرئيل غمزه. فأنزل الله على أثر ذلك:) فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون (بعلي بن أبي طالب) (١). أقول: يعني في الرجعة. وفي رواية قال: (فإما نذهبن بك يا محمد من مكة إلى المدينة، فإنا رادوك إليها، ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب) (٢). (فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم) قال: (على ولاية علي) (٣). (وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون). قال: (نحن قومه ونحن المسؤولون) (٤). (وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون). (نزلت حين أسرى به إلى السماء وجمع له الأنبياء، فعلم منهم ما أرسلوا به وحملو. كذا ورد (٥). (ولقد أرسلنا موسى باياتنا إلى فرعون وملاءه فقال إني رسول رب العالمين). (فلما جاءهم باياتنا إذا هم منها يضحكون): استهزؤوا بها أول ما رأوها، ولم يتأملوا فيها. (وما نريهم من اية إلا هي أكبر من أختها وأخذناهم بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون). (وقالوا يا أيه الساحر) قيل: نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٩، جوامع الجامع: ٤٣٤. (٢) – القمي ٢: ٢٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ٢٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكافي ١: ٢١١، الحديث: ٥، القمي ٢: ٢٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، الكافي ١: ٢١٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – الاحتجاج ١: ٣٧٠، القمي ٢: ٢٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام، بالمضمون. (*)

حماقتهم، أو لأنهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا (١)، والقمي: يا أيها العالم (٢) (ادع لنا ربك بما عهد عندك) أن يكشف عنا العذاب (إننا لمهتدون). (فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون) عهدهم بالاهتداء. (ونادى فرعون في قومه) بعد كشف العذاب عنهم، مخافة أن يؤمن بعضهم. (قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار): أنهار النيل (تجري من تحتي أفلا تبصرون). (أم أنا خير) مع هذه المملكة والبسطة (من هذا الذي هو مهين): ضعيف حقير لا يصلح للرئاسة (ولا يكاد يبين) الكلام، لما به من الرتة (٣). و (أم) إما منقطعة والهمزة فيها للتقرير، أو متصلة، والمعنى: أفلا تبصرون ؟ أم تبصرون فتعلمون أني خير منه ؟. (فلو لا ألقى عليه أسورة من ذهب) أي: فهلا ألقي إليه مقاليد الملك إن كان صادقا إذ كانوا إذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب. (أو جاء معه الملائكة مقترنين): مقارنين، يعينونه أو يصدقونه. (فاستخف قومه): استخف أحلامهم، أو طلب منهم الخفة في مطاوعته، ودعاهم (فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين). (فلما اسفونا): أغضبونا بالإفراط في العناد والعصيان. قال: (إن الله لا يأسف كأسفنا، ولكنه خلق أولياء لنفسه يأسفون ويرضون، وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه، وسخطهم سخط نفسه) الحديث (٤). (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين في اليم).

---

(١) – البيضاوي ٥: ٦٠. (٢) – القمي ٢: ٢٨٥. (٣) – الرتة: العجمة والكحلة في اللسان. القاموس المحيط ١: ١٥٣ (رتت). (٤) – الكافي ١: ١٤٤، الحديث: ٦، التوحيد: ١٦٨، الباب: ٢٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(فجعلناهم سلفا): قدوة لمن بعدهم من الكفار (ومثلا للاخرين): وعظة لهم. (ولما ضرب ابن مريم مثلا) أي: لعلي. قال عليه السلام: (جئت إلى النبي يوما (١)، فوجدته في ملإ من قريش، فنظر إلي، ثم قال: يا علي إنما مثلك في هذه الأمة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام، أحبه قوم فأفرطوا في حبه فهلكوا، وأبغضه قوم وأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا، فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا: يشبهه بالأنبياء والرسل، فنزلت هذه الاية) (٢). وفي رواية قال: (إن فيك شبها من عيسى بن مريم، لو لا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك، يلتمسون بذلك، البركة. قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة (٣) وعدة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن

عمه مثلا إلا عيسى بن مريم، فنزلت) (٤). وفي رواية: (قالوا: والله لالهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه) (٥). (إذا قومك منه يصدون). قال: (الصدود في العربية: الضحك) (٦).

(٤٤٥/٣)

---

(١) – الكافي ١: ١٤٤، الحديث: ٦، التوحيد: ١٦٨، الباب: ٢٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٣، جوامع الجامع: ٤٣٦، عن أهل البيت، عن علي عليه السلام. (٣) – المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، أبو عبد الله: أحد دهاة العرب وقادتهم وولاتهم، صحابي. ولد في الطائف (بالحجاز). فلما ظهر الإسلام تردد في قبوله إلى أن كانت سنة: ٥ هـ، فأسلم، وشهد الحديبية واليمامة وفتوح الشام والقادسية ونهاوند وهمدان وغيرها. وولاه عمر بن الخطاب على البصرة، وعزله، ثم ولاه الكوفة، وأقره عثمان على الكوفة ثم عزله. ولما حدثت الحرب بين علي ومعاوية اعتزلها المغيرة. ثم ولاه معاوية الكوفة، فلم يزل فيها إلى أن مات سنة: ٥٠ هـ. الأعلام (للزركلي) ٧: ٢٧٧. (٤) – الكافي ٨: ٥٧، الحديث: ١٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٥) – القمي ٢: ٢٨٦، عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٦) – معاني الأخبار: ٢٢٠، الحديث: ١، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

(٤٤٦/٣)

وفي رواية: (أنزل:) يضجون (فحرفوها) (١). (وقالوا ألهتنا خير أم هو ما ضربوه لك) أي: هذا المثل (إلا جدلا بل هم قوم خصمون) شداد الخصومة، حراص على اللجاج. (إن هو) يعني الذي ضرب له المثل، أو ضرب به، والأول مروي (٢). (إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل). (ولو نشاء لجعلنا منكم) قال: (يعنى من بني هاشم) (٣). (ملائكة في الأرض يخلفون): يخلفونكم في الأرض، يعني أن الله قادر على أعجب من ذلك. (وإنه لعلم للساعة) أي: من أشراطها، يعلم بها قربها. القمي: يعني أمير المؤمنين عليه السلام (٤). وقيل: يعني عيسى، أي: نزوله (٥). (فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم). (ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين). (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولاءبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون) فيما

أبلغه عنه. (إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم). (فاختلف الأحزاب): الفرق المتحزبة (من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم). (هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون).

---

(١) – القمي ٢: ٢٨٦، عن سلمان، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) – الكافي ٨: ٥٧، الحديث: ١٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – الكافي ٨: ٥٧، الحديث: ١٨، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٤) – لم نعثر عليه في تفسير القمي المطبوع، ولعله سقط من النساخ، لأنه بعينه موجود في النسخة المخطوطة من تفسير القمي، الموجودة في مكتبة الإعلام الإسلامي، تحت رقم: ٢٦٨١٨. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٤، الكشاف ٣: ٤٩٤، البيضاوي ٥: ٦٢. (*)

(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) فإن خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة أبد الاباد. قال: (والله ما أراد بهذا غيركم) (١). وورد: (ألا كل خلة في غير الله فإنها تصير عداوة يوم القيامة) (٢). (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ. (الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين). (أدخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون) القمي: أي تكرمون (٣). (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الصحفة: القصعة. والكوب: كوز لاعروة له. (وفيها ما تشتهيه الأنفس). ورد: (فإذا اشتهى المؤمن ولدا خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد، كما خلق آدم عبرة) (٤). وورد: (إن الرجل في الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا، ويأكل في أكلة واحدة بمقدار أكله في الدنيا) (٥). (وتلذ الأعين) بمشاهدته (وأنتم فيها خالدون). (وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون). (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون).

---

(١) – الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٢٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ٢٨٨. (٤) – الاحتجاج ٢: ٣١٠، في توقيعات الناحية المقدسة، عن القائم عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٢٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون). (لا يفتر عنهم): لا يخفف عنهم (وهم فيه مبلسون): آئسون من الخير. (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين). (ونادوا يا مالك). وفي قراءتهم عليهم السلام: (يا مال) (١) بالترخيم. قيل: فلعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام (٢). (ليقض علينا ربك) يعني: سل ربك ليقضي علينا، أي: يميتنا، من قضى عليه: إذا أماته. (قال إنكم ماكثون). (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون). (أم أبرموا أمرا) في تكذيب الحق ورده، ولم يقتصروا على كراهته. (فإنا مبرمون) أمرا في مجازاتهم. القمي: يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة: أن لا يردوا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله (٣). وورد: (إن هذه الايات نزلت فيهم) (٤). (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى) نسمعها (ورسلنا): والحفظة مع ذلك (لديهم يكتبون) ذلك. (قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين). قال: (أي: الجاحدين. قال: والتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره) (٥). والقمي: يعني أول الانفين لله أن يكون له ولد (٦). (سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون): عن كونه ذا ولد، فإن

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٥٦، الكشاف ٣: ٤٩٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٢) – البيضاوي ٥: ٦٤، الكشاف ٣: ٤٩٦. (٣) – القمي ٢: ٢٨٨. (٤) – الكافي ٨: ١٨٠، ذيل الحديث: ٢٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٦) – القمي ٢: ٢٨٩. (*)

هذه المبدعات منزهة عن توليد المثل، فما ظنك بمبدعها وخالقها. (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون). (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله): مستحق لأن يعبد فيهما (وهو الحكيم العليم). (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون). (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد. (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) لتعذر المكابرة فيها، من فرط ظهوره (فأنى يؤفكون) من عبادته إلى عبادة غيره. (وقيله) وقوله:) قيل (عطف على) الساعة (، وعلى النصب أي: ويعلم قول الرسول

صلى الله عليه وآله أو وقال: قوله. وقيل: الهاء زائدة (١). (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون). (فاصفح عنهم): فأعرض عن دعوتهم آيسا عن إيمانهم (وقل سلام): تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون). تسلية له، وتهديد لهم.

---

(١) - تفسير الكبير ٢٧: ٢٣٤. (*)

[١١٥٠]

سورة الدخان [مكية، وهي تسع وخمسون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (حم). (والكتاب المبين). (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) قال: (هي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه وآله في طول عشرين سنة) (٢). (إنا كنا منذرين). (فيها يفرق كل أمر حكيم) (أي: محكم). كذا ورد (٣). قال: (أي: يقدر الله كل أمر من الحق والباطل، وما يكون في تلك السنة، وله فيه البداء (٤) والمشيئة، يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء، من الاجال والأرزاق، والبلايا والأعراض والأمراض، ويزيد فيه ما يشاء وينقص ما يشاء، ويلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - القمي ٢: ٢٩٠، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله، وأبي الحسن عليهم السلام. (٣) - الكافي ١: ٢٤٨، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) - البداء في أصل اللغة بمعنى الظهور، وقد اكتسب في الاستعمال اختصاصا في ظهور رأي جديد في أمر. (*)

[١١٥١]

أمير المؤمنين عليه السلام، ويلقيه أمير المؤمنين إلى الأئمة، حتى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان صلوات الله عليهم، ويشترط له فيه البداء والمشيئة، والتقديم والتأخير) (١). وفي رواية: (إنه لينزل إلى ولي الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا) (٢). وورد في تفسير هذه الاية في الباطن: (أما) حم (فهو محمد صلى الله عليه وآله، وهو في كتاب هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص الحروف. وأما) الكتاب المبين (فهو أمير المؤمنين عليه السلام. وأما الليلة، ففاطمة صلوات الله عليها. وأما قوله:) فيها يفرق كل أمر حكيم (يقول: يخرج

منها خير كثير، فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم) الحديث (٣). (أمرا من عندنا): على مقتضى حكمتنا (إنا كنا مرسلين): من عادتنا إرسال الرسل بالكتب. (رحمة من ربك). وضع الرب موضع الضمير إشعارا بأن الربوبية اقتضت ذلك، فإنه أعظم أنواع التربية. (إنه هو السميع العليم). (رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين): علمتم أن الأمر كما قلنا. (لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الأولين). (بل هم في شك يلعبون). رد لكونهم موقنين. (فارتقب): فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين). (يغشى الناس): يحيط بهم (هذا عذاب أليم). روي في حديث أشراط الساعة: (أول الايات: الدخان، ونزول عيسى، ونار تخرج من قعر عدن أبين، تسوق الناس إلى المحشر. قيل: فما الدخان ؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الاية، وقال: يملأ ما بين المشرق والمغرب، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه

---

(١) – القمي ٢: ٢٩٠، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله، وأبي الحسن عليهم السلام. (٢) – الكافي ١: ٢٤٨، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – المصدر: ٤٧٩، قطعة من حديث: ٤، عن أبي الحسن عليه السلام. (*)

كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره) (١). أقول: أبين بالموحدة ثم المثناة من تحت: اسم رجل نسب إليه عدن. وفي رواية: (دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة، يدخل في أسماع الكفرة، حتى يكون رأس الواحد كرأس الحنيذ (٢)، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام، ويكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه، ليس فيه خصاص (٣)، يمتد ذلك أربعين يوما) (٤). والقمي: ذلك إذا خرجوا في الرجعة من القبر، يغشى الناس كلهم الظلمة، فيقولوا:) هذا عذاب أليم ((٥). (ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون) وعد بالإيمان، إن كشف عنهم العذاب. (أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين): أبان لهم ما هو أعظم منها، في إيجاب الذكرى من الايات والمعجزات. (ثم تولوا عنه وقالوا معلم): يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف (مجنون). القمي: قالوا ذلك لما نزل الوحي فأخذه الغش، فقالوا: هو مجنون (٦). (إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) قيل: يعني إلى الكفر غب الكشف (٧). والقمي: يعني إلى القيامة (٨). (يوم نبطش البطشة الكبرى) القمي: القيامة (٩). والبطش: التناول بصولة. (إنا

---

(١) – الكشاف ٣: ٥٠١، البيضاوي ٥: ٦٥. (٢) – الحنذ: اشتواء اللحم، والحنيذ: المشوي، كتاب العين ٣: ٢٠١ (حنذ) (٣) – الخصاص: الخلل والفرج. مجمع البحرين ٤: ١٦٧ (خصص). (٤) – جوامع الجامع: ٤٣٨، الكشاف ٣: ٥٠١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٢٩٠. (٦) – القمي ٢: ٢٩١. (٧) – البيضاوي ٥: ٦٦. (٨) و (٩) – القمي ٢: ٢٩١. (*)

منتقمون. (ولقد فتنا): اختبرنا (قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم). (أن أدوا إلي عباد الله): أرسلوهم معي. القمي: أي: ما فرض الله من الصلاة والزكاة والصوم والحج والسنن والأحكام (١). (إني لكم رسول أمين): غير متهم. (وأن لا تعلوا على الله) بالاستهانة بوحيه ورسوله (إني اتيكم بسلطان مبين). لذكر الأمين مع الأداء، والسلطان مع العلاء شأن لا يخفى. (وإني عذت بربي وربكم): التجأت إليه وتوكلت عليه (أن ترجمون): أن تؤذوني ضربا أو شتما. (وإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون) لا علي، ولا لي. (فدعا ربه) بعد ما كذبوه (أن هؤلاء قوم مجرمون). تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به، ولذلك سماه دعاء. (فأسر) أي: فأوحى الله إليه أن أسر (بعبادي ليلا إنكم متبعون): يتبعكم فرعون وجنوده، إذا علموا بخروجكم. (واترك البحر رهوا) قيل: أي: مفتوحا ذا فجوة واسعة، أو ساكنا على هيئته (٢). والقمي: أي: جانبا، وخذ على الطريق (٣). (إنهم جند مغرقون). (كم تركوا): كثيرا تركوا (من جنات وعيون). (وزروع ومقام كريم): محافل مزينة ومنازل حسنة. (ونعمة): وتنعم (كانوا فيها فاكهين): متنعمين. والقمي: النعمة في الأبدان.

---

(١) – القمي ٢: ٢٩١. (٢) – البيضاوي ٥: ٦٦. (٣) – القمي ٢: ٢٩١. (*)

فاكهين أي: مفاكهة النساء (١). (كذلك وأورثناها قوما اخرين). (فما بكت عليهم السماء والأرض). قيل: مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم، والاعتداد بوجودهم (٢). وورد: (ما بكت السماء والأرض

إلا على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي) (٣). وفي رواية (بكت السماء على يحيى بن زكريا، وعلى الحسين بن علي أربعين صباحا، ولم تبك إلا عليهما. قيل: فما بكاؤها ؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء) (٤). وفي أخرى: (بكت السماء على الحسين أربعين يوما بالدم) (٥). (وما كانوا منظرين): ممهلين إلى وقت آخر. (ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين): من استعباد فرعون وقتله أبناءهم. (من فرعون إنه كان عاليا من المسرفين). (ولقد اخترناهم على علم) بأنهم أحقاء بذلك، (على العالمين): على عالمي زمانهم. القمي: فلفظه عام ومعناه خاص (٦). (واتيناهم من الايات) كفلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى. (ما فيه بلاء مبين): نعمة جلية، أو اختبار ظاهر. (إن هؤلاء) يعني كفار قريش، فإن قصة فرعون كانت معترضة. (ليقولون). (إن هي إلا موتتنا الأولى): ما العاقبة ونهاية الأمر إلا الموتة المزيلة للحياة الدنيوية. (وما نحن بمنشرين): بمبعوثين.

---

(١) – القمي ٢: ٢٩١. (٢) – البيضاوي ٥: ٦٦. (٣) – القمي ٢: ٢٩١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – المناقب ٤: ٥٤، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – المناقب ٤: ٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – القمي ٢: ٢٩٢. (*)

(فأتوا بابائنا إن كنتم صادقين). (أهم خير أم قوم تبع) الحميري (١)، الذي سار بالجيوش وحير الحيرة، كان مؤمنا وقومه كافرين، ولذلك ذمهم دونه. ورد: (لا تسبوا تبعا، فإنه كان قد أسلم) (٢). (والذين من قبلهم) كعاد وثمود. (أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين) كما أن هؤلاء مجرمون. (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين). (ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون). (إن يوم الفصل): فصل الحق عن الباطل، والمحق عن المبطل (ميقاتهم أجمعين). (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا) من الاغناء (ولاهم ينصرون). (إلا من رحم الله) بالعفو عنه، وقبول الشفاعة فيه (إنه هو العزيز): لا ينصر منه من أراد تعذيبه (الرحيم) لمن أراد أن يرحمه. قال: (نحن والله الذي يرحم الله (٣)، ونحن والله الذي استثنى الله، لكنا نغني عنهم) (٤). وفي رواية: (يعني بذلك عليا وشيعته) (٥). (إن شجرت الزقوم). مضى صفتها في الصافات (٦). (طعام الأثيم): كثير الاثام. القمي: نزلت في أبي جهل (٧).

---

(١) – (التبابعة) اسم ملوك اليمن، فتبع لقب له، كما يقال: خاقان لملك الترك، وقيصر لملك الروم. سمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس، وقيل: سمي تبعا لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن. مجمع البيان ٩ – ١٠: ٦٦. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٦٦، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٣) – في المصدر: رحم الله). (٤) – الكافي ١: ٤٢٣، الحديث: ٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٦) – الصافات (٣٧): ٦٤ – ٦٥. (٧) – القمي ٢: ٢٩٢. (*)

(كالمهل القمي): الصفر المذاب (١). (يغلي في البطون). (كغلي الحميم) القمي: هو الذي حمي وبلغ المنتهى (٢). (خذوه) على إرادة القول، والمقول له الزبانية (فاعتلوه): فجروه بمجامعه بقهر (إلى سواء الجحيم): وسطه. (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم): من عذاب هو الحميم. (ذق إنك أنت العزيز الكريم) أي: وقولوا له ذلك استهزاء به. القمي: وذلك، أن أبا جهل كان يقول: أنا العزيز الكريم، فيعير بذلك في النار (٣). (إن هذا ما كنتم به تمترون): تشكون وتمارون فيه. (إن المتقين في مقام أمين): يأمن صاحبه عن الافة والانتقال. (في جنات وعيون). (يلبسون من سندس): ما رق من الحرير (وإستبرق): ما غلظ منه (متقابلين) في مجالسهم، ليستأنس بعضهم ببعض. (كذلك): الأمر كذلك (وزوجناهم بحور عين) الحوراء: البيضاء، والعيناء: عظيم العينين. ورد: (المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء وألف ثيب، وزوجتين من الحور العين) (٤). (يدعون فيها بكل فاكهة): يطلبون ويأمرون بإحضار ما يشتهون من الفواكه، لا يتخصص شئ منها بمكان ولا زمان (امنين) من الضرر. (لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى) التي في الدنيا، حين يشارف الجنة

---

(١) و (٢) و (٣) – القمي ٢: ٢٩٢. (٤) – القمي ٢: ٨٢، ذيل تفسير الاية: ٢٣، من سورة الحج، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: (وأربعة آلاف ثيب). (*)

ويشاهدها ووقاهم عذاب الجحيم. (فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم). (فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون): يفهمونه، فيتذكرون به لما لم يتذكروا. (فارتقب) ما يحل بهم (إنهم مرتقبون) ما يحل بك.

[١١٥٨]

(٤٥٦/٣)

سورة الجاثية [مكية، وهي سبع وثلاثون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (حم). (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم). (إن في السموات والأرض لايات للمؤمنين) من النجوم والشمس والقمر، ومما يخرج من الأرض من أنواع النبات للناس والدواب. (وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون). (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق): من مطر، سماه رزقا لأنه سببه. (فأحيا به الأرض بعد موتها): يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها وأحوالها، وإثارتها السحاب. وإلقاحها الشجر (ايات لقوم يعقلون). ولعل اختلاف الفواصل لاختلاف الايات في الدقة والظهور. (تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله واياته يؤمنون) أي: بعد حديثه، وهو القرآن. وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم، كقولك: أعجبني زيد كرمه.

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (*)

[١١٥٩]

(٤٥٧/٣)

(ويل لكل أفاك أثيم): كذاب كثير الاثم. (يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر): يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالايات. و (ثم) لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات. (كأن لم يسمعها) أي: كأنه (فبشره بعذاب أليم). (وإذا علم من اياتنا شيئا) القمي: وإذا رأى (١). (اتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين). (من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من الأموال والأولاد (شيئا ولا (ما اتخذوا من دون الله أولياء) من الأصنام والرؤساء (ولهم عذاب عظيم). (هذا هدى) أي: القرآن (والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز): من أشد العذاب (أليم). (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره): بتسخيره وأنتم راكبوها (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة والغوص والصيد وغيرها (ولعلكم تشكرون). (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا) بأن خلقها كلها نافعة لكم (منه): كائنة منه (إن في ذلك لايات لقوم يتفكرون). (قل للذين امنوا يغفروا) أي: قل لهم: اغفروا يغفروا.

يعني يعفوا ويصفحوا. (للذين لا يرجون أيام الله): لا يتوقعون وقائعه بأعدائه. قال: (قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا أن يعرفوا الذين لا يعلمون، فإذا عرفوهم فقد غفروا لهم) (٢). والقمي: يقول الأئمة الحق: لا تدعوا على أئمة الجور، حتى يكون الله هو الذي يعاقبهم (٣). (ليجزي قوما بما كانوا يكسبون).

---

(١) - القمي ٢: ٢٩٣. (٢) - القمي ٢: ٢٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - القمي ٢: ٢٩٣. (*)

(من عمل صالحا فلنفسه) ثوابه (ومن أساء فعليها) عقابه (ثم إلى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم. (ولقد اتينا بني إسرائيل الكتاب): التوارة (والحكم): والحكمة، أو فصل الخصومات (والنبوة) إذ كثر الأنبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين): عالمي زمانهم. (واتيناهم بينات من الأمر): أدلة من أمر الدين (فما اختلفوا) في ذلك الأمر (إلا من بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم): عداوة وحسدا. (إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون). (ثم جعلناك على شريعة من الأمر): طريقة من أمر الدين (فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون). القمي: هذا تأديب لرسول الله صلى الله عليه وآله، والمعنى لأمته (١). (إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) مما أراد بك (وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين). (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون). (أم حسب الذين اجترحوا السيئات): اكتسبوها (أن نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون. (وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون). (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) بأن أطاعه وبنى عليه دينه. القمي: نزلت في قريش، كلما هووا شيئا عبدوه، وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، واتخذوا إماما بأهوائهم (٢).

---

(١) - القمي ٢: ٢٩٤. (٢) - القمي ٢: ٢٩٤. (*)

(وأضله الله على علم): وخذله، عالما بضلاله وفساد جوهر روحه. (وختم على سمعه وقلبه) فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار (فمن يهديه من بعد الله): من بعد إضلاله (أفلا تذكرون. (وقالوا ما هي): ما الحياة (إلا حياتنا الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا). القمي: هذا مقدم ومؤخر، لأن الدهرية لم يقروا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنما قالوا: نحيا ونموت (١). وقيل: أي نموت نحن ويحيا آخرون ممن يأتون بعدنا (٢). (وما يهلكنا إلا الدهر): إلا مرور الزمان (وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون). قال في حديث: (فأما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية، وهو قول من يقول: لا رب ولا جنة ولا نار، وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم: الدهرية، وهم الذين يقولون:) وما يهلكنا إلا الدهر (، وهو دين وضعوه لأنفسهم، بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشئ مما يقولون. قال الله عزوجل:) إن هم إلا يظنون (أن ذلك كما يقولون) (٣). (وإذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم): ما كان لهم متشبث يعارضونها به (إلا أن قالوا ائتوا بابائنا إن كنتم صادقين). (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لقصور نظرهم على ما يحسونه. (ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون). (وترى كل أمة جاثية) القمي: أي: على ركبها (٤). أقول: يعني مستوفزين. وقيل:

---

(١) – القمي ٢: ٢٩٤. (٢) – جامع البيان (للطبري) ٢٥: ٩١، الكشاف ٣: ٥١٢، البيضاوي ٥: ٧. (٣) – الكافي ٢: ٣٨٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٢٩٥. (*)

أي: مجتمعة، من الجثوة وهي الجماعة (١). (كل أمة تدعى إلى كتابها): صحيفة أعمالها. (اليوم تجزون ما كنتم تعملون). (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق): يشهد عليكم. وورد: (إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب. قال الله تعالى:) هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق (فقيل: إنا لا نقرؤها هكذا ؟ فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على

محمد صلى الله عليه وآله، ولكنه مما حرف من كتاب الله) (٢). أقول: يعني أنه نزل على البناء للمفعول. (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون): نستكتب الملائكة أعمالكم من اللوح المحفوظ. ورد: (إن الملكين الموكلين بالعبد إذا أرادا النزول صباحا ومساء ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ، فيعطيهما ذلك، فإذا صعدا صباحا ومساء بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما، حتى يظهر أنه كان كما نسخ منه) (٣). وفي رواية: (أو لستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام ؟ ! واحدكم يقول لصاحبه: انسخ ذلك الكتاب، أو ليس إنما ينسخ من كتاب آخر من الأصل، وهو قوله:) إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون () (٤). (فأما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين). (وأما الذين كفروا أفلم تكن اياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين). (وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لاريب فيها قلتم ما ندري ما

---

(١) – الكشاف ٣: ٥١٣، البيضاوي ٥: ٧١. (٢) – الكافي ٨: ٥٠، الحديث: ١١، القمي ٢: ٢٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – سعد السعود: ٢٢٦. (٤) – القمي ٢: ٣٨٠، ذيل الاية: ١، عن سورة القلم، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين). (وبدا لهم): ظهر لهم (سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون). (وقيل اليوم ننساكم): نترككم في العذاب ترك ما ينسى. (كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين). (ذلكم بأنكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون): لا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم، أي: يرضوه لفوات أوانه. (فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين) إذ الكل نعمة منه. (وله الكبرياء في السموات والأرض) إذ ظهر فيها آثار قدرته (وهو العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم) فيما قدر وقضى، فاحمدوه وكبروه وأطيعوه له.

سورة الأحقاف [مكية، وهي خمس وثلاثون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (حم). (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم). (ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون). (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك

في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا) يعني القرآن. قال: (عنى بالكتاب التوراة والانجيل) (٢). (أو أثارة من علم): أو بقية بقيت عليكم من علوم الأولين قال: (عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء) (٣). (إن كنتم صادقين). (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة): ما دامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) و (٣) - الكافي ١: ٤٢٦، الحديث: ٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء): يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين). كل من الضميرين ذو وجهين. (وإذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين). (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا) يعني إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شئ منها، فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع، ولا دفع ضر من قبلكم ! (هو أعلم بما تفيضون فيه) من القدح في آياته (كفى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ، وعليكم بالكذب والإنكار، وهو وعيد بجزاء إفاضتهم. (وهو الغفور الرحيم). وعد بالرحمة والمغفرة لمن تاب وآمن، وإشعار بحلم الله عنهم مع جرأتهم، وقد سبق شأن نزول هذه الاية في الشورى (١). (قل ما كنت بدعا من الرسل): بديعا منهم، أدعوكم إلى ما لم يدعوا إليه، أو أقدر على ما لم يقدروا عليه. (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين على التفصيل، إذ لا علم لي بالغيب (إن أتبع إلا ما يوحى إلي وما أنا إلا نذير مبين). (قل أرأيتم إن كان من عند الله) أي: القرآن (وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل) قيل (٢): هو عبد الله بن سلام (٣). وقيل: موسى عليه السلام، وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول صلى الله عليه وآله (٤). (على مثله) مما في التوراة من المعاني المصدقة له المطابقة عليه

---

(١) – ذيل الاية: ٢٥. (٢) – التبيان ٩: ٢٧١، الكشاف ٣: ٥١٨، البيضاوي ٥: ٧٣. (٣) – عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، صحابي، قيل: إنه من نسل يوسف بن يعقوب. أسلم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وقيل: تأخر إسلامه إلى سنة ثمان. وكان حليفا لبني قينقاع، وكان اسمه في الجاهلية (الحصين). وأن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع أرسل خلف جمع وأمرهم بالبيعة. فقيل له: ألا تبعث إلى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام ؟ فقال: لا حاجة، لنا فيمن لا حاجة له فينا. ومات بالمدينة سنة: ٤٣. راجع: الإصابة ٤: ٨٠، شرح نهج البلاغة (لابن أبي الحديد) ٤: ٩، الأعلام (للزركلي) ٤: ٩٠. (٤) – التبيان ٩: ٢٧١، البيضاوي ٥: ٧٣. (*)

(فامن) به (واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين). استئناف مشعر بأن كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف، أي: ألستم ظالمين. (وقال الذين كفروا للذين امنوا) أي: لأجلهم وفي شأنهم (لو كان خيرا) أي: الإيمان (ما سبقونا إليه) وهم فقراء وموال ورعاة (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم). (ومن قبله): ومن قبل القرآن (كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى (لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين). (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا). مضى تفسيره في حم السجدة (١). فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون). (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله): ومدة حمله وفطامه (ثلاثون شهرا). ذلك كله بيان لما تكابده الأم في تربية الولد، مبالغة في التوصية بها (حتى إذا بلغ أشده): استحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني): ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك) عما يشغل عنك (وإني من المسلمين): المخلصين لك. ورد ما ملخصه: (إنها نزلت في الحسين عليه السلام، وإن كراهة أمه بالحمل والوضع من جهة أنها أخبرت بأنه سيقتل، فلما بشرت بأن في ذريته الإمامة والولاية والوصية رضيت، قال: فلو لا أنه قال:) أصلح لي في ذريتي (لكانت ذريته كلهم أئمة. قال: ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين عليهما السلام) (٢).

---

(١) – ذيل الاية: ٣٠. (٢) – الكافي ١: ٤٦٤، الحديث: ٣ و ٤، علل الشرائع ١: ٢٠٦، الباب:

١٥٦، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١١٦٧]

(٤٦٥/٣)

(أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون). (والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج): أن أبعث (وقد خلت القرون من قبلي) فلم يرجع أحد منهم (وهما يستغيثان الله ويلك امن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين): أباطيلهم التي كتبوها. القمي: نزلت في عبد الرحمان بن أبي بكر (١). (أولئك الذين حق عليهم القول) بأنهم أهل النار (في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين). (ولكل) من الفريقين (درجات مما عملوا): مراتب في الخير والشر. والدرجة غالبة في المثوبة، وهاهنا جاءت على التغليب. (وليوفيهم أعمالهم): جزاؤها (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب، وزيادة عقاب. (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم): لذائذكم (في حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمتعتم بها) فما بقي لكم منها شئ. القمي: أكلتم وشربتم ولبستم وركبتم، وهي في بني فلان (٢). ورد: (أتي النبي صلى الله عليه وآله بخبيص (٣) فأبى أن يأكله، فقيل: أتحرمه ؟ فقال: لا، ولكني اكره أن تتوق (٤) إليه نفسي، ثم تلا هذه الاية) (٥). (فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون).

---

(١) – القمي ٢: ٢٩٧. (٢) – القمي ٢: ٢٩٨. (٣) – الخبيص: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن. مجمع البحرين ٤: ١٦٧ (خبص). (٤) – تاقت نفسي إلى الشئ، أي: اشتاقت. الصحاح ٤: ١٤٥٣ (توق). (٥) – المحاسن ٢: ٤٠٩، الباب: ١٥، الحديث: ١٣٣، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام. (*)

[١١٦٨]

(٤٦٦/٣)

(واذكر أخا عاد) يعني هودا (إذ أنذر قومه بالأحقاف). قيل: هي جمع (حقف)، وهي رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء (١). القمي: الأحقاف من بلاد عاد، من الشقوق (٢) إلى الأجفر (٣)، وهي أربعة منازل (٤). (وقد خلت النذر): الرسل (من بين يديه ومن خلفه): قبل هود وبعده (ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم). (قالوا أجئتنا لتأفكنا): لتصرفنا (عن الهتنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين). (قال إنما العلم عند الله): لا علم لي بوقت عذابكم، ولا مدخل لي فيه فأستعجل به، وما لي إلا البلاغ (وأبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون). (فلما رأوه عارضا): سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو) أي: قال هود: بل هو (ما استعجلتم به) من العذاب (ريح فيها عذاب أليم). (تدمر): تهلك (كل شئ) من نفوسكم وأموالكم (بأمر ربها فأصبحوا) أي: فجاءتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا (لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين). روي: (إن هودا لما أحس بالريح، اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة، وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة، وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، ثم كشفت عنهم (١) – الكشاف ٣: ٥٢٣، البيضاوي ٥: ٧٤. (٢) – شقوق: جمع شق أو شق، وهو الناحية: منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة بطان وقبر العبادي، وهو لبني سلامة من بني أسد. والشقوق أيضا: من مياه ضبة بأرض اليمامة. معجم البلدان ٣: ٣٥٦. (٣) – الاجفر: جمع جفر، وهو البئر الواسعة لم تطو، موضع بين فيد والخزيمية، بينه وبين فيد ستة وثلاثون فرسخا نحو مكة. وقال الزمخشري: الاجفر ماء لبني يربوع، انتزعته منهم بنو جذيمة. معجم البلدان ١: ١٠٢. (٤) – القمي ٢: ٢٩٨. (*)

واحتملتهم وقذفتهم في البحر) (١). (ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه) (إن) نافية أو شرطية محذوفة الجواب، أي: كان بغيكم أكثر. (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة) ليعرفوا تلك النعم، ويستدلوا بها على منعمها، ويواظبوا على شكرها. (فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ): من الإغناء (إذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون) من العذاب. القمي: أي: قد أعطيناهم فكفروا، فنزل بهم العذاب، فاحذروا أن لا ينزل بكم ما نزل بهم (٢). (ولقد أهلكنا ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) كحجر ثمود، وقرى قوم لوط (وصرفنا الايات) بتكريرها (لعلهم يرجعون) عن كفرهم. (فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة): فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم إلى الله، حيث قالوا:) هؤلاء شفعاؤنا عند الله (١). (بل ضلوا عنهم): غابوا

عن نصرهم (وذلك إفكهم): صرفهم عن الحق (وما كانوا يفترون). (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن) والنفر دون العشرة. ورد: (إنهم كانوا تسعة، واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر وذكر أسماءهم) (٤). (يستمعون القران فلما حضروه قالوا أنصتوا): قال بعضهم لبعض: اسكتوا لنسمعه. (فلما قضي): فرغ من قراءته (ولوا إلى قومهم منذرين) إياهم. (قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم).

---

(١) - البيضاوي ٥: ٧٥. (٢) - القمي ٢: ٢٩٩. (٣) - يونس (١٠): ١٨. (٢) - الاحتجاج ١: ٣٣٠، عن موسى بن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (*)

(يا قومنا أجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم): بعض ذنوبكم. قيل: هو ما يكون من خالص حق الله، فإن المظالم لا تغفر بالإيمان (١). (ويجركم من عذاب أليم). (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض) إذ لا ينجي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء) يمنعونه منه (أولئك في ضلال مبين). سئل عن مؤمني الجن: أيدخلون الجنة ؟ فقال: (لا، ولكن لله حظائر بين الجنة والنار، يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة) (٢). (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي): ولم يتعب ولم يعجز (بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شئ قدير). (ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون). (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل): أولوا الثبات والجد منهم، فإنك من جملتهم. وأولوا العزم: أصحاب الشرائع، اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها، وصبروا على مشاقها. قال: (هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم) (٣). (ولا تستعجل لهم): لكفار قريش بالعذاب، فإنه نازل بهم في وقته لا محالة. (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا، حتى يحسبونها ساعة. بلاغ: هذا الذي وعظتم به كفاية، أو تبليغ من الرسول. (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون): الخارجون عن الاتعاظ والطاعة.

---

(١) - البيضاوي ٥: ٧٦. (٢) - القمي ٢: ٣٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - الكافي ١: ١٧٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، وص ٢٢٤، الحديث: ٢، الخصال ١: ٣٠٠، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، الباب: ٣٢،

الحديث: ١٣. (*)

[١١٧١]

(٤٦٩/٣)

سورة محمد [مدنية، وهي ثمان وثلاثون آية] بسم الله الرحمن الرحيم * (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) *. القمي: نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وغصبوا أهل بيته حقهم، وصدوا عن أمير المؤمنين وولاية الأئمة عليهم السلام. (أضل أعمالهم)، أي: أبطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد ٢. * (والذين امنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد) * قال: (بما نزل على محمد في علي، هكذا نزلت) ٣. * (وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم) *: حالهم. القمي: نزلت في أبي ذر وسلمان وعمار والمقداد، لم ينقضوا العهد وثبتوا على الولاية ٤. * (ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٣٠٠. (٣) – المصدر: ٣٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – المصدر: ٣٠١. (*)

[١١٧٢]

(٤٧٠/٣)

كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) *. قال: (في سورة محمد آية فينا وآية في أعدائنا) ١. * (فإذا لقيتم الذين كفروا) * في المحاربة * (فضرب الرقاب) *: فاضربوا الرقاب ضربا * (حتى إذا أثخنتمو هم) *: أكثرتم قتلهم وأغلظتموه فشدوا الوثاق) *: فأسروهم واحفظوهم * (فإما منا بعد وإما فداء) *: فإما تمنون منا، أو تفدون فداء. والمراد التخيير بين المن والإطلاق، وبين أخذ الفداء. * (حتى تضع الحرب أوزارها) *: آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها، كالسلاح والكراع. أي: تنقضي الحرب ولم يبق إلا مسلم أو مسالم. * (ذلك) *: الأمر ذلك * (ولو يشاء الله لانتصر منهم) *: لا نتقم منهم بالا ستئصال * (ولكن ليبلو بعضكم ببعض) *: ولكن أمركم بالقتال، ليبلو المؤمنين

بالكافرين، بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم، والكافرين بالمؤمنين، بأن يعاجلهم بأيديهم ببعض عذابهم، كي يرتدع بعضهم عن الكفر. * (والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم) *: فلن يضيعها. * (سيهديهم ويصلح بالهم) *. * (ويدخلهم الجنة عرفها لهم) * القمي: أي: وعدها إياهم، وادخرها لهم ٢. * (يا أيها الذين امنوا إن تنصروا الله) *: إن تنصروا دينه ورسوله * (ينصركم) * على عدوكم * (ويثبت أقدامكم) * في القيام بحقوق الإسلام، والمجاهدة مع الكفار. * (والذين كفروا فتعسا لهم) *: فعثورا وانحطاطا لهم وأضل أعمالهم) *. * (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) * في علي. قال: (هكذا نزل جبرئيل بهذه الآية، إلا أنه كشط ٣ الإسم) ٤. * (فأحبط أعمالهم) *.

---

١ – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله. ٢ – القمي ٢: ٣٠٢. ٣ – الكشط: ر فعك شيئا عن شئ قد غطاه. كتاب العين ٥: ٢٨٩ (كشط). ٤ – القمي ٢: ٣٠٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (أفلم يسيروا في الأرض) * القمي: في أخبار الأمم الماضية ١. * (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) *: أهلكهم وعذبهم * (وللكافرين) * الذين كرهوا ما أنزل الله في علي * (أمثالها) * من العذاب والهلاك. * (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا) *: ناصرهم * (وأن الكافرين لا مولى لهم) *: لا ناصر لهم فيدفع عنهم العذاب وأما قوله: (وردوا إلى الله موليهم الحق) ٢ فالمولى فيه بمعنى المالك. * (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون) *: ينتفعون بمتاع الدنيا * (ويأكلون كما تأكل الأنعام) *: حريصين غافلين عن العاقبة * (والنار مثوى لهم) *: منزل ومقام. * (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم) * يدفع عنهم. * (أفمن كان على بينة من ربه) * القمي: يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه ٣. * (كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم) *. ورد: (هم المنافقون) ٤. القمي: يعني الذين غصبوه ٥. * (مثل الجنة) * أي: أمثل الجنة * (التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن: غير متغير الطعم والريح * (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين) *: لذيذة لهم، لا يكون فيها كراهة ريح، ولا غائلة سكر وخمار. القمي: إذا تناولها ولي الله

---

١ – القمي ٢: ٣٠٢. ٢ – يونس (١٠): ٣٠. ٣ – القمي ٢: ٣٠٢. ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٠٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٠٢. (*)

[١١٧٤]

(٤٧٢/٣)

وجد رائحة المسك فيها ١. * (وأنهار من عسل مصفى) *: لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها * (ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار) *: كمثل من هو خالد في النار * (وسقوا ماء حميما) * مكان تلك الأشربة فقطع أمعاءهم) * من فرط الحرارة. * (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا) *. القمي: نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كان إذا سمع شيئا لم يكن يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال للمؤمنين: ماذا قال محمد آنفا ٢ ؟ * (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) *. * (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) *. * (فهل ينظرون) *: ينتظرون * (إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها) *: فقد ظهر أماراتها * (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم: تذكرهم، ولا ينفع حينئذ ولا فراغ له. ورد: (أما أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب) ٣. وفي رواية: (إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل، ويشرب الخمر، ويفشو الزنا، ويقل الرجال وتكثر النساء، حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال) ٤. وفي حديث سلمان عد منها أشياء كثيرة، وهو مذكور في الصافي ٥. * (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) * يعني إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين، فاثبت على ما أنت عليه من العلم بالو حدانية

---

١ و ٢ – المصدر: ٣٠٣. ٣ – علل الشرائع ١: ٩٥، الباب: ٣، الحديث: ٨٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ – روضة الواعظين ٢: ٤٨٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي (ج): (الخميسين). ٥ – الصافي ٥: ٢٥ – ٢٦. (*)

[١١٧٥]

(٤٧٣/٣)

وتكميل النفس بإصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالا ستغفار لذنبك، ولذنوب المؤمنين والمؤمنات، بالدعاء لهم والتحريض ١ على ما يستدعي غفرانهم. * (والله يعلم متقلبكم) * في الدنيا، ولها مراحل لابد من قطعها * (ومثواكم) * في العقبى، فإنها دار إقامتكم. ورد: (الا ستغفار وقول لا إله إلا الله خير العبادة. قال الله العزيز الجبار: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) ٢. * (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) * في أمر الجهاد * (فإذا أنزلت سورة محكمة) *: مبينة * (وذكر فيها القتال) * أي: الأمر به * (رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت) *: جبنا ومخافة * (فأولى لهم) *: فويل لهم. * (طاعة وقول معروف) * خير لهم * (فإذا عزم الأمر) * أي: جد. أسند عزم أصحاب الأمر إلى الأمر مجازا، وجوابه محذوف. * (فلو صدقوا الله أي: فيما زعموا من الحرص على الجهاد * (لكان) * الصدق * (خيرا لهم) *. * (فهل عسيتم) *: فهل يتوقع منكم * (إن توليتم) * أمور الناس وتأمرتم عليهم، أو أعرضتم وتوليتم عن الإسلام * (أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) * تناحرا ٣ على الولاية وتجاذبا لها، أو رجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية، من تغاور ومقاتلة مع الأقارب. والمعنى: أنهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا، أحقاء بأن يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم، ويقول لهم هل عسيتم ؟ ورد: (إنها نزلت في بني أمية) ٤.

---

١ – في (ألف): (التحريص). ٢ – الكافي ٢: ٥١٧، الحديث: ٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ – انتحر القوم على الأمر: تشاحوا عليه. وقيل: انتحروا وتناحر وا: من شدة حرصهم. القاموس المحيط ٢: ١٤٤، كتاب العين ٣: ٢١٠ (نحر). وفي (ألف): (تفاخرا). ٤ – الكافي ٨: ١٠٣، الحديث: ٧٦، القمي ٢: ٣٠٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم) * عن استماع الحق * (وأعمى أبصارهم) * فلا يهتدون سبيله. * (أفلا يتدبرون القرآن) * قال: (أفلا يتدبرون القرآن فيقضون ما عليهم من الحق) ١. * (أم على قلوب أقفالها) * لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف لها أمر. وإضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها، لا تجانس الأقفال المعهودة. ورد: (إن الله إذا أراد أن يهدي عبدا فتح مسامع قلبه، وإذا أراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه، فلا يصلح أبدا، وهو قول الله عزوجل: (أم على قلوب أقفالها) ٢. * (إن الذين ارتدوا على أدبارهم) * إلى ما كانوا عليه من الكفر * (من بعد ما

تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم: سهل لهم * (وأملى لهم) *: مدلهم في الآمال والأماني. وعلى قراءة: أملي ٣، أي: وأنا أمهلهم ولم أعاجلهم بالعقوبة. قال: (نزلت والله فيهما وفي أتباعهما) ٤. وفي رواية: (الشيطان: الثاني) ٥. * (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهو اما نزل الله قال: (في علي) ٦. * (سنطيعكم في بعض الأمر) *. قال: (دعوا بني أمية إلى ميثاقهم أن لا يصيروا الأمر فينا بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولا يعطونا من الخمس شيئا. وقالوا: إن أعطيناهم إياه لم يحتاجوا إلى شئ، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم. فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه، وهو الخمس ألا تعطيهم منه شيئا) ٧. * (والله يعلم إسرارهم.) *

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٠٤، عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام. ٢ - المحاسن: ٣٠٠، الحديث: ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٠٣، في قراءة أهل البصرة. ٤ - الكافي ١: ٤٢٠، الحديث: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ٢: ٣٠٨: عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ و ٧ - الكافي ١: ٤٢١، ذيل الحديث: ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (فكيف) * يعملون ويحتالون * (إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم) *. * (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله) * القمي: يعني موالاة فلان وفلان ١. * (وكرهوا رضوانه) *. قال: (كرهوا عليا، أمر الله بولايته يوم بدر، ويوم حنين، وببطن نخلة، ويوم التروية، ويوم عرفة، نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التي صد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام، وبالجحفة، وبخم) ٢. * (فأحبط أعمالهم) * القمي: يعني التي عملوها من الخيرات ٣. * (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) *: أن لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين أحقادهم. * (ولو نشاء لأريناكهم) *: لعرفناكهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم * (فلعرفتهم بسيماهم) *: بعلاماتهم التي نسمهم بها ولتعرفنهم في لحن القول) *: في اسلوبه، وإمالته إلى جهة تعريض وتورية. قال بعض الصحابة: لحن القول: بغض علي بن أبي طالب، وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله بذلك ٤. * (والله يعلم أعمالكم) *. * (ولنبلونكم) * بالتكاليف الشاقة * (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) * عن إيمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها. * (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا) * بكفرهم

وصدهم * (وسيحبط أعمالهم) *. * (يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) *

---

١ - القمي ٢: ٣٠٩. ٢ - روضة الواعظين: ١٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٣٠٩. ٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٠٦، عن أبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله الأنصاري. (*)

الصالحات بترك الإطاعة فيما افترض الله ورسوله عليكم. * (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) *. * (فلا تهنوا) *: فلا تضعفوا * (وتدعوا إلى السلم) *: ولا تدعوا إلى الصلح خورا وتذللا * (وأنتم الأعلون) *: الأغلبون * (والله معكم) *: ناصركم * (ولن يتركم أعمالكم) *: ولن يضيع أعمالكم بإفراده عن الثواب. والآية ناسخة لقوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) ١. * (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو) * لا ثبات لها * (وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) *: ثواب إيمانكم وتقواكم * (ولا يسألكم أموالكم) *: جميع أموالكم، بل يقتصر على جزء يسير، كالعشر ونصف العشر وربع العشر. * (إن يسألكموها فيحفكم) *: فيجهدكم بطلب الكل، والإحفاء: المبالغة وبلوغ الغاية * (تبخلوا) * فلا تعطوا * (ويخرج أضغانكم) *: العداوة التي في صدوركم. * (ها أنتم هؤلاء) * قيل: أي: أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ٢. والقمي: معناه: أنتم يا هؤلاء ٣ * (تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه) *: فإن نفع الإنفاق وضر ٤ الإمساك عائدان إليه * (والله الغني وأنتم الفقراء) * فما يأمركم به فهو لا حتياجكم، فإن امتثلتم فلكم، وإن توليتم فعليكم * (وإن تتولوا) * عطف على (وإن تؤمنوا). * (يستبدل قوما غيركم) *: يقم مكانكم قوما آخرين * (ثم لا يكونوا أمثالكم) * في معاداتكم وخلافكم.

---

١ - الأنفال (٨): ٦١. ٢ - البيضاوي ٥: ٨١. ٣ - القمي ٢: ٣٠٩. ٤ - في (ألف): (ضرر). (*)

قال: (إن تتولوا معشر العرب يستبدل قوما غيركم، يعني الموالي) ١. وفي رواية: (عنى أبناء الموالي

المعتقين) ٢. وروي: (إن أناسا قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه ؟ وكان سلمان إلى جنبه، فضرب بيده على فخذ سلمان فقال: هذا وقومه، والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس) ٣.

(٤٧٧/٣)

---

١ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٠٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٣٠٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكشاف ٣: ٥٤٠، معالم التنزيل ٤: ١٨٧، تفسير القرآن العظيم ٤: ١٩٦، مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٠٨. (*)

[١١٨٠]

سورة الفتح [مدنية، وهي تسع وعشرون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) *. ورد: (إن سبب نزول هذه السورة، وهذا الفتح العظيم، أن الله عزوجل أمر رسوله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين، فأخبر أصحابه وأمرهم بالخروج، فخرجوا، فلما نزل ذا الحليفة، أحرموا بالعمرة، وساقوا البدن. قال: فلما كان في اليوم الثاني نزل الحديبية – وهي على طرف الحرم – وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يستنفر الأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه أحد ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم، وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم ؟ ! إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبدا. فلما نزل الحديبية، خرجت قريش يحلفون باللات والعزى: لا يدعون رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل مكة، وفيهم عين تطرف، فبعث إليهم: أني لم آت لحرب، وإنما جئت لأقضي مناسكي وأنحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمانها، فبعثوا إليه حفص بن الأحنف ٢ وسهيل ابن عمرو ٣، فقالا: يا محمد ألا ترجع عنا عامك هذا،

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – هو مكرز بن حفص بن الأخيف، من بني عامر بن لؤي، من قريش: شاعر جاهلي، من الفتاك، أدرك الإسلام، وقدم المدينة لما أسر المسلمون سهيل بن عمرو يوم بدر. راجع: المغازي (للواقدي) ١: ٥٩٩ و ٦٠٢، السيرة النبوية (لابن كثير) ٣: ٣١٦، الأعلام (للزركلي) ٧: ٢٨٤. ٣ – سهيل بن عمرو بن عبد شمس، القرشي العامري، من لؤي: خطيب قريش وأحد سادتها في الجاهلية، أسره (*)

(٤٧٨/٣)

إلى أن ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر العرب ؟ فإن العرب قد تسامعت مسيرك، فإذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا، ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام، حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك، واشترط عليهم: أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شئ يفعلونه من شرائع الإسلام. فقبلوا ذلك. فلما أجابهم إلى الصلح، أنكر عليه عامة أصحابه، وأشد ما كان إنكارا عمر، فقال: يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام، ونحلق مع المحلقين ؟ فقال: أمن عامنا هذا وعدتك ؟ قلت لك: إن الله عزوجل قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق مع المحلقين، فلما أكثروا عليه قال لهم: إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم. فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب، وحملوا عليهم، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة قبيحة، ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله فتبسم، ثم قال: يا علي خذ السيف واستقبل قريشا، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش، فلما نظروا إليه تراجعوا، ثم قالوا: يا علي بدا لمحمد فيما أعطانا ؟ فقال: لا. ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام، وأن لا يكره أحد على دينه قال: وكتبوا نسختين، نسخة عند رسول الله صلى الله عليه وآله ونسخة عند سهيل بن عمرو، ورجع سهيل وحفص إلى قريش، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم فامتنعوا، وقالوا: كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت، ولم نسع بين الصفا والمروة ؟ فنحر رسول ا لله وحلق، فنحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب. ثم رحل نحو المدينة فرجع إلى التنعيم، ونزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا، وأظهروا الندامة على ما كان منهم، وسألوه أن يستغفر

(٤٧٩/٣)

لهم. فنزلت آية الرضوان) ١. هذا ملخص القصة. * (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) * علة للفتح من حيث إنه مسبب عن

المسلمون يوم بدر، وافتدي، فأقام على دينه إلى يوم الفتح بمكة، فأسلم وسكنها، ثم سكن المدينة. مات بالطاعون في الشام سنة: ١٨ هـ. الأعلام (للزركلي) ٣: ١٤٤. ١ - القمي ٢: ٣٠٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١١٨٢]

جهاد الكفار والسعي في إزاحة الشرك وإعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا، ليصير ذلك بالتدريج اختيارا، وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة. سئل عن هذه الاية، فقال: (ما كان له ذنب ولا هم بذنب، ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له) ١. وفي رواية: (يعني ذنبك عند مشركي أهل مكة، حيث دعوت إلى توحيد الله فيما تقدم وتأخر وجعلت الآلهة إلها واحدا) ٢. * (ويتم نعمته عليك) * بإعلاء الدين وضم الملك إلى النبوة * (ويهديك صراطا مستقيما) * في تبليغ الرسالة وإقامة مراسم الرياسة. * (وينصرك الله نصرا عزيزا) *: نصرا فيه عز ومنعة. * (هو الذي أنزل السكينة) *: الثبات والطمأنينة. قال: (هو الأيمان) ٣. * (في قلوب المؤمنين) *. القمي: هم الذين لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم ينكروا عليه الصلح ٤. * (ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم) *. قد مضى معنى زيادة الإيمان في سورة الأنفال ٥. * (ولله جنود السموات والأرض) * يدبر أمرهما، فيسلط بعضها على بعض تارة، ويوقع فيما بينهم السلم أخرى، كما تقتضيه حكمته. * (وكان الله عليما حكيما) *. * (ليدخل المؤمنين والمؤمنات) *: فعل ما فعل ليدخل * (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم) *: يغطيها * (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) * لأنه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضر. * (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن

---

١ - القمي ٢: ٣١٤، مجمع البيان ٩ - ١٠: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، الباب: ١٥، ذيل الحديث الطويل: ١، وليس فيها: (جعلت الآلهة إلها واحدا). ٣ - الكافي ٢: ١٥، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث: ٤ و ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٣١٥. ٥ - ذيل الآية: ٤. (*)

[١١٨٣]

السوء) * وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين * (عليهم دائرة السوء) *: دائرة ما يظنونه ويتربصونه

بالمؤمنين لا يتخطاهم. القمي: هم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله ١. * (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) *. * (ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما) *. * (إنا أرسلناك شاهدا) * على أمتك * (ومبشرا) * على الطاعة ونذيرا) * على المعصية. * (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه:) * وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه) *: وتعظموه * (وتسبحوه) *: وتنزهوه * (بكرة وأصيلا) *: غدوة وعشيا. * (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) * لأنه المقصود ببيعته * (يد الله فوق أيديهم) * يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك، إنما هي بمنزلة يد الله، لأنهم في الحقيقة يبايعون الله ببيعتك. * (فمن نكث) *: نقض العهد * (فإنما ينكث على نفسه) *: فلا يعود ضرر نكثه إلا عليه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) *.

القمي: نزلت هذه الآية بعد نزول آية الرضوان، واشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله شيئا يفعله، ولا يخالفوه في شئ يأمرهم به، وإنما رضي الله عنهم بهذا الشرط أن يفوا به، فبهذا العقد ٢ رضي الله عنهم، فقدموا في التأليف آية الشرط على آية الرضوان ٣. * (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) *. القمي: هم

---

١ – القمي ٢: ٣١٥. ٢ – في (ب) والمصدر: (فبهذا العهد). ٣ – القمي ٢: ٣١٥. (*)

الذين استنفرهم في الحديبية ١. * (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) *. تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار. * (قل فمن يملك لكم من الله شيئا) *: فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه * (إن أراد بكم ضرا) * كقتل أو هزيمة، وخلل في المال والأهل، وعقوبة على التخلف * (أو أراد بكم نفعا) *: ما يضاد ذلك * (بل كان الله بما تعملون خبيرا) *. * (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا) *: لظنكم أن المشركين يستأصلونهم * (وزين ذلك في قلوبكم فتمكن) * فيها وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا) *: هالكين عند الله، لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم. القمي: أي: قوم سوء ٢. * (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا) *. * (ولله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما) * فإن الغفران والرحمة من دأبه، والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض، كما قال: (سبقت رحمتي غضبي) ٣. * (سيقول المخلفون) * يعني المذكورين. القمي: ولما رجع من الحديبية إلى المدينة غزا خيبر، فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه، فقال الله: (سيقول المخلفون) ٤. * (إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها) * يعني مغانم خيبر * (ذرونا

نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله) * وهو وعده لأهل الحديبية: أن يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر. * (قل لن تتبعونا) * نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل) *: من قبل تهيئهم للخروج إلى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا) * أن نشارككم في الغنائم * (بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا) *: إلا فهما قليلا، وهو فطنتهم لأمور الدنيا.

---

١ - القمي ٢: ٣١٥. ٢ - القمي ٢: ٣١٥. ٣ - الكافي ١: ٤٤٣، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٣١٥. (*)

---

* (قل للمخلفين من الأعراب) *. كرر ذكرهم بهذا الاسم، مبالغة في الذم، وإشعارا بشناعة التخلف. * (ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد) *. قيل: هم هوازن وثقيف ١. * (تقاتلونهم أو يسلمون) * أي: يكون أحد الأمرين: * (فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا) * هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة * (وإن تتولوا كما توليتم من قبل) * عن الحديبية * (يعذبكم عذابا أليما) * لتضاعف جرمكم. * (ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج) * لما أو عد على التخلف، نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين، استثناء لهم عن الوعيد. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما) *. * (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا) * فتح خيبر غب انصر افهم. ومغانم كثيرة ياخذونها يعنى مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما. وعدكم الله مغانم كثيرة تاخدونها) * وهي ما يفي على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لمكم هذه) * يعنى مغانم خيبر (وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم (ولتكون آية للمؤمنين *: امارة يعرفون بها صدق الرسول في وعدهم ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه. واخرى لهم تقدروا عليها بعد (قد احاط الله بها وكان الله على كل شئ قديرا. ولو قائلكم الذين كفروا * من أهل مكة ولم يصالحوا (لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا) * يحرسهم (ولا نصيرا) ينصرهم.

---

١ - الكشاف ٣: ٥٤٥ البيضاوي ٥: ٨٣. (*)

(سنة الله التي قد خلت من قبل) أي: سن غلبة أنبيائه، سنة قديمة فيمن مضى من الأمم (ولن تجد لسنة الله تبديلا). (وهو الذي كف أيديهم عنكم): أيدي كفار مكة (وأيديكم عنهم ببطن مكة): في داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) القمي: أي: من بعد أن أممتم (١) من المدينة إلى الحرم، وطلبوا منكم الصلح من بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد أن كنتم تطلبون الصلح منهم (٢). (وكان الله بما تعملون بصيرا) من مقاتلتهم أولا طاعة لرسوله، وكفهم ثانيا لتعظيم بيته. (هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا): محبوسا (أن يبلغ محله). الهدي: ما يهدى إلى مكة، ومحله: مكانه الذي يحل فيه نحره. (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات) القمي: يعني بمكة (٣). (لم تعلموهم): لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين (أن تطؤهم): أن تواقعوا بهم وتبتدؤوهم (فتصيبكم منهم): من جهتهم (معرة): مكروه، كوجوب الدية والكفارة بقتلهم، والتأسف عليهم، وتعيير الكفار بذلك، والأثم بالتقصير في البحث عنهم. (بغير علم) أي: تطؤوهم غير عالمين بهم. وجواب (لولا) محذوف لدلالة الكلام عليه، والمعنى: لولا كراهة أن تهلكو اناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كف أيديكم عنهم. القمي: أخبر الله عزوجل نبيه: أن علة الصلح إنما كان للمؤمنين والمؤمنات الذين كانوا بمكة، ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا، فلما كان الصلح أمنوا وأظهروإ

---

١ - أي: قصدتم. والام بالفتح: القصد. يقال: أمه وأممه وتأممه: إذا قصده. الصحاح ٥: ١٨٦٥ (أمم) ٢ و ٣ - القمي ٢: ٣١٦. (*)

الأسلام. ويقال: إن ذلك الصلح كان أعظم فتحا على المسلمين من غلبهم (١). (ليدخل الله في رحمته). علة لما دل عليه كف الأيدي من أهل مكة، صونا لمن فيها من المؤمنين، أي: كان ذلك ليدخل الله في توفيقه، لزيادة الخير أو الأسلام (من يشاء) من مؤمنيهم أو مشركيهم (لو تزيلوا): لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض (لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) بالقتل والسبي. القمي: يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات، لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا

منهم (٢). وورد في تفسيره: (لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين، وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين، لعذبنا الذين كفروا) (٣). (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية): الأنفة (حمية الجاهلية) التي تمنع إذعان الحق (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) فتحملوا حميتهم (وألزمهم كلمة التقوى) قال: (هو الأيمان) (٤). وفي رواية: (لا إله إلا الله هي كلمة التقوى، يثقل الله بها الموازين يوم القيامة) (٥). وفي أخرى نبوية: (إن عليا راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين) (٦). (وكانوا أحق بها وأهلها): والمستأهل لها (وكان الله بكل شئ عليما). (لقد صدق الله رسوله الرؤيا): صدقه في رؤياه بالحق: متلبسا به، فإن ما

---

١ و ٢ – القمي ٢: ٣١٦. ٣ – كمال الدين ٢: ٦٤٢، الباب: ٥٤، ذيل الحديث الطويل: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٢: ١٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – علل الشرائع ١: ٢٥١، الباب: ١٨٢، الحديث: ٨، عن حسن بن علي عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٦) – الأمالي (للصدوق): ٣٨٦، المجلس: ٧٢، الحديث: ٢٣، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

رآه كائن لا محالة. وقد سبق قصته في أول السورة. (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله امنين محلقين رءوسكم ومقصرين): محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لا تخافون) بعد ذلك (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) هو فتح خيبر لستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر الموعود. (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق): وبدين الأسلام (ليظهره على الدين كله): ليغلبه على جنس الدين كله، بنسخ ما كان حقا، وإظهار فساد ما كان باطلا، ثم بتسليط المسلمين على أهله، إذ ما من أهل دين إلا وقد قهر بالأسلام أو سيقهر. وفيه تأكيد لما وعده بالفتح. القمي: وهو الأمام الذي يظهره الله عزوجل على الدين كله، فيملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا. وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله (١). أقول: وقد سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة (٢). (وكفى بالله شهيدا) على أن وعده كائن، أو على رسالته. (محمد رسول الله) جملة مبينة للمشهود به، أو استئناف مع معطوفه، وما بعدهما خبر. (والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم): يغلظون على من خالف دينهم، ويتراحمون فيما بينهم، كقوله: أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين (٣). (تراهم ركعا سجدا) لأنهم مشتغلون بالصلاة في أكثر أوقاتهم

(يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) قال: (هو السهر في الصلاة) (٤). (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل): صفتهم العجيبة الشأن، المذكورة فيهما.

---

(١) – القمي ٢: ٣١٧. (٢) – ذيل الاية: ٣٣. (٣) – المائدة (٥): ٥٤. (٤) – من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩، الحديث: ١٣٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

قال: (إن الله عزوجل قد أنزل في التوراة والأنجيل والزبور صفة محمد، وصفة أصحابه ومبعثه ومهاجره، وهو قوله:) محمد رسول الله (إلى قوله:) في الأنجيل () (١). (كزرع أخرج شطأه): فراخه (فازره): فقواه (فاستغلظ فاستوى على سوقه): فاستقام على قصبه، جمع ساق. (يعجب الزراع) بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره. قيل: هو مثل ضربه الله للصحابة، قلوا في بدء الأسلام، ثم كثروا واستحكموا، فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس (٢). (ليغيظ بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه. (وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما). (نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ومن كان تحت لوائه يوم القيامة، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، لا يخالطهم غيرهم). كذا ورد (٣).

---

(١) – القمي ١: ٣٣، ذيل الاية: ٦ من سورة البقرة، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – البيضاوي ٥: ٨٦، الكشاف ٣: ٥٥١. (٣) – الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٣٨٧، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

سورة الحجرات [مدنية، وهي ثماني عشرة آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قيل: أي: بين يدي رسول الله، وذكر الله تعظيم له وإشعار بأنه من الله

بمكان، والمعنى: لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به (٢)، أو لا تتقدموا في المشي (٣). (واتقوا الله) في التقديم (إن الله سميع) لأقوالكم (عليم) بأفعالكم. (يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي: إذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض): ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم، بل اجعلوا صوتكم أخفض من صوته، محاماة على الترحيب ومراعاة للأدب، وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الأيقاظ، والدلالة على استقلال المنادى له، وزيادة الاهتمام به. (أن تحبط أعمالكم): لأن تحبط، أو كراهة أن تحبط. (وأنتم لا تشعرون) أنها محبطة.

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - البيضاوي ٥: ٨٦. (٣) - تفسير ابن جزي: ٧٠١. (*)

القمي: نزلت في وفد بني تميم، كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمد أخرج إلينا. وكانوا إذا خرج رسول الله تقدموه في المشي، وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون: يا محمد يا محمد ما تقول في كذا ؟ كما يكلمون بعضهم بعضا، فأنزل الله (١). وورد: (وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بهم رحيما وعليهم عطوفا، وفي إزالة الاثام عنهم مجتهدا، حتى أنه كان ينظر إلى من يخاطبه فتعمل (٢) على أن يكون صوته مرتفعا على صوته، ليزيل عنه ما توعده الله من إحباط أعماله، حتى أن رجلا أعرابيا ناداه يوما خلف حائط بصوت له جهوري: يا محمد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يأثم الأعرابي بارتفاع صوته) (٣). (إن الذين يغضون أصواتهم): يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للأدب (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى): جربها لها ومرنها عليها (لهم مغفرة وأجر عظيم). (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات): من خارجها، خلفها أو قدامها، والمراد حجرات نسائه (أكثرهم لا يعقلون) إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب. (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم). في (إليهم) إشعار بأنه لو خرج لا لأجلهم، ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه إليهم. (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقريع. (يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبينوا): فتعرفوا وتفحصوا. وفي

---

(١) - القمي ٢: ٣١٨. (٢) - أي: تكلف العمل. وتعمل، أي: تعنى. لسان العرب ١١: ٤٧٦

(عمل). (٣) – تفسير الأمام عليه السلام: ٤٧٧، الحديث: ٣٠٥، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. (*)

قراءتهم عليهم السلام بالثاء المثلثة والباء الموحدة (١)، يعني فتوقفوا حتى يتبين الحال (أن تصيبوا): كراهة إصابتكم (قوما بجهالة): جاهلين بحالهم (فتصبحوا على ما فعلتم نادمين). (نزلت في الوليد بن عقبة (٢)، حيث أخبر عن بني المصطلق بالارتداد، فهم المؤمنون بقتالهم). كذا ورد (٣). (واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم): لوقعتم في العنت، وهو الجهد والهلاك. وفيه إشعار بأن بعضهم أشار إليه بالأيقاع ببني المصطلق. (ولكن الله حبب إليكم الأيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان). قيل: هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم يكذبوا لغرضهم الفاسد، تحسينا لهم وتعريضا بذم من فعل (٤). قال: (الفسوق: الكذب (٥). وورد: (الأيمان: أمير المؤمنين عليه السلام، والكفر والفسوق والعصيان: الأول والثاني والثالث) (٦). (أولئك هم الراشدون) يعني أولئك الذين فعل الله بهم ذلك، هم الذين أصابوا الطريق السوي. (فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم). (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا): تقاتلوا (فأصلحوا بينهما) بالنصح

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – مرت ترجمته ذيل الاية: ٢٠ من سورة السجدة. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٣٢، عن ابن عباس ومجاهد. (٤) – الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٦: ٣١٤، بالمضمون. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – الكافي ١: ٤٢٦، الحديث: ٧١، القمي ٢: ٣١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

والدعاء إلى حكم الله (فإن بغت إحداهما على الأخرى): تعدت (فقاتلوا التي تبغي حتى تفئ إلى أمر الله): ترجع إلى حكمه وما أمر به (فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل): بفصل ما بينهما على ما حكم الله (وأقسطوا): واعدلوا في كل الأمور (إن الله يحب المقسطين). قيل: نزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده صلى الله عليه وآله بالسعف والنعال (١). وورد: (إنما جاء تأويل هذه الاية يوم البصرة، وهم أهل هذه الاية، وهم الذين بغوا على أمير المؤمنين عليه السلام. قال: وهي الفئة الباغية) (٢). (إنما المؤمنون إخوة) قال: (بنو أب وأم (٣)، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون) (٤). وفي رواية: (لأن الله خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنة، فلذلك هم إخوة لأب وأم) (٥). (فأصلحوا بين أخويكم) ورد: (صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا) (٦). (واتقوا الله لعلكم ترحمون). (يا أيها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء

---

(١) – الكشاف ٣: ٥٦٣، البيضاوي ٥: ٨٨. (٢) – الكافي ٨: ١٨٠، ذيل الحديث: ٢٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – أريد بالأب روح الله الذي نفخ منه في طينة المؤمن، وبالأم الماء العذب والتربة الطيبة، لا آدم وحواء كما يتبادر إلى بعض الأذهان، لعدم اختصاص الانتساب إليهما بالأيمان. إلا أن يقال: تباين العقائد صار مانعا عن تأثير تلك الأخوة. لكنه بعيد. ويمكن أن يكون المراد اتحاد آبائهم الحقيقية الذين أحيوهم بالأيمان والعلم. مرآة العقول ٩: ٨. (٤) – الكافي ٢: ١٦٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – المصدر: ١٦٦، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – الكافي ٢: ٢٠٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي: لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، إذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر. القمي: نزلت في صفية بنت حي بن أخطب، وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك أن عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها، وتشتمانها وتقولان لها: يا بنت اليهودية. فشكت ذلك إلى رسول الله. فقال لها: ألا تجيبينهما ؟ فقالت: بماذا يا رسول الله ؟ قال: قولي: إن أبي هارون نبي الله، وعمي موسى كليم الله، وزوجي محمد رسول الله، فما تتكران مني ؟ فقالت لهما. فقالتا: هذا علمك رسول الله، فأنزل الله (١). (ولا تلمزوا أنفسكم): ولا يعب بعضكم بعضا (ولا تنابزوا بالالقاب) ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء (بئس الاسم الفسوق بعد

الأيمان) أي: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسق بعد دخولهم الأيمان واشتهارهم به. (ومن لم يتب) عما نهي عنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة، وتعريض النفس للعذاب. (يا أيها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن): كونوا منه على جانب. وإبهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل، حتى يعلم أنه من أي القبيل (إن بعض الظن إثم). ورد: (ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا) (٢). (ولا تجسسوا): ولا تبحثوا عن عوارت المؤمنين. ورد: (لا تطلبوا عثرات المؤمنين، فإنه من يتبع (٣) عثرات أخيه يتبع الله عثرته، ومن يتبع الله عثرته، يفضحه ولو

---

(١) - القمي ٢: ٣٢١. (٢) - الكافي ٢: ٣٦٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (٣) - في المصدر: (تتبع) في جميع المواضع. (*)

في جوف بيته) (١). (ولا يغتب بعضكم بعضا): ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته. سئل عن الغيبة فقال: (هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل (٢)، وتبث عليه أمرا قد ستره الله عليه، لم يقم عليه فيه حد) (٣). وفي رواية: (وأما الأمر الظاهر فيه، مثل الحدة والعجلة فلا) (٤) (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه). تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه مع مبالغات. (واتقوا الله إن الله تواب رحيم). روي: (إن أبا بكر وعمر بعثا سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام، فبعثه إلى أسامة بن زيد، وكان خازن رسول الله صلى الله عليه وآله على رحله، فقال: ما عندي شئ، فعاد إليهما. فقالا: بخل أسامة، ولو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها، ثم انطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما ؟ ! قالا: يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما. قال: ظللتم تفكهون لحم سلمان وأسامة، فنزلت) (٥). (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى): من آدم وحواء (وجعلناكم شعوبا وقبائل). قال: (الشعوب: العجم، والقبائل: العرب) (٦). لتعارفوا: ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء والقبائل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فإن التقوى تكمل

---

(١) – الكافي ٢: ٣٥٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢) – المراد بما لم يفعل: العيب الذي لم يكن باختياره وفعله الله فيه كالعيوب البدنية، فيخص بما إذا كان مستورا. وهذا بناءا على أن (في دينه) صفة (لأخيك) أي: الذي أخوته بسبب دينه. ويمكن أن يكون (في دينه) متعلقا بالقول، أي: كان ذلك القول طعنا في دينه بنسبة كفر أو معصية إليه، ويدل على أن الغيبة تشتمل البهتان أيضا. مرآة العقول ١٠: ٤٣٠. ٣ – الكافي ٢: ٣٥٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر: ٣٥٨، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الكشاف ٣: ٥٦٩، البيضاوي ٥: ٨٩، جوامع الجامع: ٤٥٩. ٦ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

النفوس وتفاضل الأشخاص، فمن أراد شرفا فليلتمس منها. القمي: هو رد على من يفتخر بالأحساب والأنساب ١. وورد: (أتقاكم، أي: أعملكم بالتقية) ٢. * (إن الله عليم) * بكم * (خبير) * ببواطنكم. * (قالت الأعراب آمنا) *. قيل: نزلت في نفر من بني أسد، قدموا المدينة في سنة جدبة ٣ وأظهروا الشهادتين، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتيناك بالأثقال والعيال، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يريدون الصدقة ويمنون ٤ * (قل لم تؤمنوا) * إذ الإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب، ولم يحصل لكم ولكن قولوا أسلمنا) * فإن الإسلام انقياد ودخول في السلم، وإظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به. وكان نظم الكلام أن يقول: لا تقولوا: آمنا، ولكن قولوا: أسلمنا، إذ لم تؤمنوا ولكن أسلمتم. فعدل منه إلى هذا النظم، احترازا من النهي عن القول بالإيمان والجزم بإسلامهم، وقد فقد شرط اعتباره شرعا. ورد: (الإسلام علانية والإيمان في القلب) ٥. وفي رواية: (الإسلام قبل الإيمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يثابون) ٦. * (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) * توقيت لـ (قولوا). * (وإن تطيعوا الله ورسوله) * بالإخلاص وترك النفاق * (لا يلتكم من أعمالكم) *: لا ينقصكم من أجورها * (شيئا إن الله غفور رحيم) *.

---

١ – القمي ٢: ٣٢٢. ٢ – كمال الدين ٢: ٣٧١، الباب: ٣٥، الحديث: ٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ – أجدبت البلاد: قحطت وغلت أسعارها، مجمع البحرين ٢: ٢٢ (جدب). ٤ –

البيضاوي ٥: ٨٩. ٥ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٣٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٦ – الكافي ١: ١٧٣، ذيل الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١١٩٧]

---

* (إنما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) * الذين صدقوا في ادعاء الإيمان. القمي: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ١. * (قل أتعلمون الله بدينكم) *: أتخبرونه به لقولكم آمنا والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شئ عليم) *: لا يخفى عليه خافية، وهو تجهيل لهم وتوبيخ. روي: (إنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون، فنزلت هذه) ٢. * (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم) *: بإسلامكم * (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان) * على ما زعمتم، مع أن الهداية لا تستلزم الاهتداء. * (إن كنتم صادقين) * في ادعاء الإيمان. القمي: نزلت في عثمان، ثم ذكر عنه كلمة قالها لرسول الله صلى الله عليه وآله فيها المنة، في قصة له مع سلمان ٣. * (إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون في سركم وعلانيتكم.

---

١ – القمي ٢: ٣٢٢. ٢ – البيضاوي ٥: ٩٠. ٣ – القمي ٢: ٣٢٢. (*)

[١١٩٨]

سورة ق [مكية، وهي خمس وأربعون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (ق والقران المجيد) *. قال: (ق جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل) ٢. وفي رواية: (وبه يمسك الله الأرض أن تميد بأهلها) ٣. والقمي: جبل محيط بالدنيا من وراء يأجوج ومأجوج ٤. * (بل عجبوا) * يعني قريشا * (أن جاءهم منذر منهم) * يعني رسول الله * (فقال الكافرون هذا شئ عجيب. * (أإذا متنا أي: أنرجع إذا متنا ؟ ! * (وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) *. القمي: نزلت في أبي بن خلف، قال لأبي جهل: تعال إلي لأعجبك من محمد، ثم أخذ عظما ففته ثم قال: يا محمد تزعم أن هذا يحيى ؟ ! ٥ * (قد علمنا ما تنقص الأرض منهم) *: ما تأكل الأرض من أجساد موتاهم * (وعندنا

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ و ٣ – معاني الأخبار: ٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٢٣. ٥ – القمي ٢: ٣٢٣. (*)

[١١٩٩]

كتاب حفيظ. * (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) *: مضطرب، فتارة يقولون: إنه شاعر، وتارة إنه ساحر، وتارة إنه كاهن، إلى غير ذلك. * (أفلم ينظروا) * حين كفروا بالبعث * (إلى السماء فوقهم) *: إلى آثار قدرة الله في خلق العالم * (كيف بنيناها) *: رفعناها بلا عمد * (وزيناها) * بالكواكب * (وما لها من فروج) *: فتوق، بأن خلقها ملساء، متلاصقة الطباق. * (والأرض مددناها) *: بسطناها * (وألقينا فيها رواسي) *: جبالا ثوابت * (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج) *: من كل صنف حسن. * (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) *: راجع إلى ربه، متفكر في بدائع صنعه. * (ونزلنا من السماء ماء مباركا) *: كثير المنافع. قال: (ليس من ماء في الأرض إلا وقد خالطه ماء السماء) ١. * (فأنبتنا به جنات) *: أشجارا وأثمارا * (وحب الحصيد) *: وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد، كالبر والشعير. * (والنخل باسقات) *: مرتفعات أو حوامل، وإفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها، وكثرة منافعها * (لها طلع نضيد) *: منضود بعضه فوق بعض. * (رزقا للعباد وأحيينا به) *: بذلك الماء * (بلدة ميتا) *: أرضا جدبة لا نماء فيها * (كذلك الخروج) *: كما أنزلنا الماء من السماء، وأخرجنا به النبات من الأرض، وأحيينا البلدة الميت، يكون خروجكم أحياء بعد موتكم. وهو جواب لقولهم:) أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد (. * (كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس) * الذين رسوا نبيهم في الأرض. أي: دسوه ٢، كما سبق في الفرقان ٣. وثمود) *.

---

١ – الكافي ٦: ٣٨٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام.، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢ – دسست الشئ في التراب أدسه: أخفيته فيه. الصحاح ٣: ٩٢٨ (دسس). ٣ – ذيل الآية: ٣٨. (*)

[١٢٠٠]

* (وعاد وفرعون وإخوان لوط) *. * (وأصحاب الأيكة) *: الغيضة، وهم قوم شعيب، كما مر في الحجر ١. وقوم تبع) *. مضى ذكره في الدخان ٢. * (كل كذب الرسل فحق وعيد) *: فوجب وحل عليه وعيدي. وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله، وتهديد لهم. * (أفعيينا بالخلق الأول) *: أفعجزنا عن الأبداء حتى نعجز عن الإعادة * (بل هم في لبس من خلق جديد) * أي: هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأول، بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف، لما فيه من مخالفة العادة. قال: (تأويل ذلك: أن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم، وسكن أهل الجنة وأهل النار النار، جدد الله عالما غير هذا العالم، وجدد خلقا من غير فحولة ولا إناث، يعبدونه ويوحدونه، وخلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم، وسماء غير هذه السماء تظلهم، لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد، أو ٣ ترى أن الله لم يخلق بشرا غيركم ! بلى والله لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم ! أنت في آخر تلك العوالم، وأولئك الآدميين) ٤. * (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) *: ما تحدث به نفسه، وهو ما يخطر بالبال. والوسوسة: الصوت الخفي. * (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) *: عرق العنق، وهو مثل في القرب. * (إذ يتلقى المتلقيان) *: إذ يتلقى ٥ الحفيظان ما يتلفظ به. وفيه إشعار بأنه غني عن

---

١ – ذيل الآية: ٧٨. ٢ – ذيل الآية: ٣٧. ٣ – في المصدر: (وترى). ٤ – التوحيد: ٢٧٧، الباب: ٣٨، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – في (ج): (إذ يتلقن). (*)

استحفاظ الملكين، فإنه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما، لأنه أقرب إليه منهما، ولكنه لحكمة اقتضته من تشديد في تثبط العبد عن المعصية، وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء، وإلزام الحجة يوم يقوم الأشهاد. * (عن اليمين وعن الشمال قعيد) *. * (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب) *: ملك يرقب عمله * (عتيد) *: معد حاضر. قال: (ما من قلب إلا وله أذنان، على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي، والملك يزجره عنها، وهو قول الله:) عن اليمين وعن الشمال قعيد) ١. * (وجاءت سكرة الموت) *: شدته الذاهبة بالعقل * (بالحق) * يعني يلاقونها عن قريب. القمي: نزلت: وجاءت سكرة الحق بالموت ٢. * (ذلك ما كنت منه تحيد) *: تميل وتفر عنه، والخطاب للإنسان. * (ونفخ في الصور) * يعني نفخة البعث * (ذلك يوم الوعيد) *: يوم تحقق الوعيد وإنجازه. * (وجاءت كل

نفس معها سائق وشهيد) * قال: (سائق يسوقها إلى محشرها، وشاهد يشهد عليها بعملها) ٣. * (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك) *: ما حجبك عن أمور معادك، وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والألف بها وقصور النظر عليها. * (فبصرك اليوم حديد) *: نافذ، لزوال المانع للإبصار. (وقال قرينه) * قال: (يعني الملك الشهيد عليه) ٤. * (هذا ما لدي عتيد) *: هذا ما

---

١ – الكافي ٢: ٢٦٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٣٢٤. ٣ – نهج البلاغة: ١١٦، الخطبة: ٨٥. ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٤٦، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (*)

هو مكتوب عندي حاضر لدي. * (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) * قيل: خطاب من الله للسائق والشهيد ١. والقمي: مخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وذلك قول الصادق عليه السلام: (علي قسيم الجنة والنار) ٢. وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد، كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش، ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وكذبكما في النار، وأدخلا الجنة من أحبكما، وذلك قوله تعالى:) ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) ٣. * (مناع للخير) *: كثير المنع للمال، من حقوقه المفروضة * (معتد) *: متعد * (مريب) *: شاك في الله وفي دينه. * (الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد) *. * (قال قرينه) *: الشيطان المقيض له * (ربنا ما أطغيته) * كأن الكافر قال: هو أطغاني فقال قرينه: ما أطغيته * (ولكن كان في ضلال بعيد) * فأعنته عليه، فإن إغواء الشيطان إنما يؤثر فيمن كان مختل الرأي، مائلا إلى الفجور، كما قال:) وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فأستجبتم لي ٤. * (قال أي: الله * (لا تختصموا لدي) * أي: في موقف الحساب، فإنه لا فائدة فيه * (وقد قدمت إليكم بالو عيد) * على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسلي، فلم يبق لكم حجة. * (ما يبدل القول لدي) * بوقوع الخلف فيه * (وما أنا بظلام للعبيد) * فأعذب من ليس لي تعذيبه.

---

١ – الكشاف ٤: ٧، البيضاوي ٥: ٩٣. ٢ – القمي ٢: ٣٢٤. ٣ – المصدر، وفي الأمالي

(للطوسي) ١: ٢٩٦ و ٣٧٨، ومجمع البيان ٩ - ١٠: ١٤٧ ما يقرب منه. ٤ - إبراهيم (١٤): ٢٢. (*)

[١٢٠٣]

(٥٠٠/٣)

---

* (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) * قيل: تخييل وتصوير، يعني كأنها مع سعتها يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ، فتطلب الزيادة ١. والقمي: هو استفهام، لأن الله وعد النار أن يملأها، فيمتلئ النار، ثم يقول لها:) هل امتلأت (وتقول:) هل من مزيد (على حد الا ستفهام، أي: ليس في مزيد، فتقول الجنة: يا رب وعدت النار أن تملأها، ووعدتني أن تملأني فلم تملأني وقد ملأت النار، فيخلق الله يومئذ خلقا فيملأ بهم الجنة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: (طوبى لهم ! لم يروا غموم الدنيا وهمومها) ٢. * (وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) * قيل: أي: قربت لهم مكانا غير بعيد ٣. والقمي: أي: زينت لهم بسرعة ٤. * (هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ) *: رجاع إلى الله، حافظ لحدود الله. * (من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) *. * (ادخلوها) * يقال لهم: ادخلوها * (بسلام) *: سالمين من العذاب وزوال النعم، أو مسلما عليكم من الله وملائكته * (ذلك يوم الخلود) *. * (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) وهو مالا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. القمي: النظر إلى رحمة الله ٥. * (وكم أهلكنا قبلهم) *: قبل قومك * (من قرن هم أشد منهم بطشا: قوة، كعاد وثمود

---

١ - البيضاوي ٥: ٩٣. ٢ - القمي ٢: ٣٢٦. ٣ - البيضاوي ٥: ٩٣. ٤ - القمي ٢: ٣٢٧. ٥ - القمي ٢: ٣٢٧. (*)

[١٢٠٤]

(١/٤)

---

* (فنقبوا في البلاد) *: فخرقوا البلاد وتصرفوا في الأرض، أو جالوا فيها كل مجال * (هل من محيص) * لهم من الله، أو من الموت. * (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) * أي: قلب واع

يتفكر في حقائقه، قال: (يعني عقل) ١. * (أو ألقى السمع) *: أو أصغى لاستماعه * (وهو شهيد) *: حاضر بذهنه ليفهم معانيه. * (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام) * مر تفسيره ٢. * (وما مسنا من لغوب: من تعب وإعياء، (رد لما زعمته اليهود: أنه سبحانه استراح بعد خلقها). كذا ورد ٣. * (فاصبر على ما يقولون) * من وصف الحق سبحانه بما لا يليق بجنابه * (وسبح بحمد ربك) *: ونزهه عن الوصف بما يوجب التشبيه، حامدا له على ما أنعم عليك من إصابة الحق وغيرها. * (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) * يعني: الفجر والعصر. قال: (تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت ٤ وهو على كل شئ قدير) ٥. * (ومن الليل فسبحه) *: وسبحه بعض الليل * (وأدبار السجود) *: وأعقاب الصلاة، قال: (ركعتان بعد المغرب) ٦، وفي رواية: (أربع) ٧، وفي أخرى: (الوتر من آخر الليل) ٨.

---

١ - الكافي ١: ١٦، ذيل الحديث الطويل: ١٢، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٢ - في سورة الأعراف (٧) ذيل الآية: ٥٤. ٣ - روضة الواعظين ٢: ٣٩٤. ٤ - في (ألف) زيادة: (وهو حي لا يموت بيده الخير). ٥ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - الكافي ٣: ٤٤٤، الحديث: ١١، عن أبي جعفر عليه السلام، مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٥٠، عن النبي، وأمير المؤمنين، وحسن بن علي صلوات الله عليهم. ٧ - القمي ٢: ٣٢٧، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٨ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (واستمع يوم يناد المناد قيل: للبعث وفصل القضاء ١. والقمي: ينادي المنادي باسم القائم واسم أبيه ٢. * (من مكان قريب) * بحيث يصل نداؤه إلى الكل على سواء. * (يوم يسمعون الصيحة بالحق) * القمي: صيحة القائم من السماء ٣. * (ذلك يوم الخروج) * قال: (هي الرجعة) ٤. * (إنا نحن نحيي ونميت) * في الدنيا * (وإلينا المصير) * في الآخرة. * (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا) *: مسرعين * (ذلك حشر) *: بعث وجمع * (علينا يسير: هين. القمي: في الرجعة ٥. * (نحن أعلم بما يقولون) * تسلية للنبي صلى الله عليه وآله، وتهديد لهم. * (وما أنت عليهم بجبار) *: بمسلط، تقهرهم على الإيمان، أو تفعل بهم ما تريد، وإنما أنت داع * (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) * لأنه المنتفع بالتذكير.

---

١ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٥٠. ٢ و ٣ – القمي ٢: ٣٢٧. ٤ – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر. (*)

[١٢٠٦]

سورة الذاريات [مكية، وهي ستون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (والذاريات ذروا) * قال: (الريح) ٢. * (فالحاملات وقرا) * قال: (السحاب) ٣. * (فالجاريات يسرا) * قال: (السفن) ٤. * (فالمقسمات أمرا) * قال: (الملائكة) ٥. القمي: وهو قسم كله ٦. * (إنما توعدون لصادق) *. * (وإن الدين لواقع) * جواب القسم، والدين: الجزاء. * (والسماء ذات الحبك) * قال: (ذات الحسن والزينة) ٧. وفي رواية قال: (هي محبوكة إلى الأرض، وشبك بين أصابعه) (٨). يعني على كل

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ إلى ٥ – القمي ٢: ٣٢٧، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، الاحتجاج ١: ٣٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – القمي ٢: ٣٢٧. ٧ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٥٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٨ – القمي ٢: ٣٢٨، مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٥٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

[١٢٠٧]

أرض سماء، وعلى كل سماء أرض، ويأتي بيانه في سورة الطلاق ١. * (إنكم لفي قول مختلف قال: (في أمر الولاية) ٢. * (يؤفك عنه من أفك) *: يصرف عنه من صرف. قال: (من أفك عن الولاية أفك عن الجنة) ٣. * (قتل الخراصون) *: الكذابون. القمي: الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين ٤. * (الذين هم في غمرة) *: في جهل وضلال يغمرهم * (ساهون) *: غافلون عما أمروا به * (يسألون أيان يوم الدين) *: متى يكون يوم الجزاء ؟. * (يوم هم على النار يفتنون) *: يحرقون ويعذبون. * (ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون) *. * (إن المتقين في جنات وعيون) *. * (آخذين ما آتاهم ربهم) *: قابلين له، راضين به. ومعناه: أن كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول. * (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) *: قد أحسنوا أعمالهم، فهم مستحقون لذلك. * (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) *: ينامون. قال: (كانوا أقل الليالي يفوتهم ٥، لا يقومون فيها) ٦. وفي رواية: (كان القوم ينامون، ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد لله، ولا إله

إلا الله، والله أكبر) ٧.

---

١ – ذيل الآية: ١٢. ٢ و ٣ – الكافي ١: ٤٢٢، الحديث: ٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٢٩. ٥ – في المصدر: (تفوتهم). ٦ – الكافي ٣: ٤٤٦، الحديث: ١٨، التهذيب ٢: ٣٣٦، الحديث: ١٣٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – التهذيب ٢: ٣٣٥، الحديث: ١٣٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

* (وبالاسحار هم يستغفرون) * قال: (كانوا يستغفرون في الوتر، في آخر الليل سبعين مرة) ١. * (وفي أموالهم حق) *: نصيب، يستوجبونه على أنفسهم تقربا إلى الله، وإشفاقا على الناس * (للسائل والمحروم) *. قال: (المحروم: المحارف ٢ الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع) ٣. وفي رواية: (الذي ليس بعقله بأس، ولا يبسط له في الرزق، وهو محارف) ٤. * (وفي الأرض آيات للموقنين) *: دلائل تدل على عظمة الله وعلمه، وكمال قدرته وفرط رحمته. * (وفي أنفسكم) * أي: آيات. قال: (يعني أنه خلقك سميعا بصيرا، تغضب وترضى وتجوع وتشبع، وذلك كله من آيات الله) ٥. وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: بما عرفت ربك ؟ قال: (بفسخ العزائم ونقض الهمم، لما أن هممت فحال بيني وبين همي، وعزمت فخالفت القضاء عزمي، علمت أن المدبر غيري) ٦. * (أفلا تبصرون) *: تنظرون نظر من يعتبر. * (وفي السماء رزقكم وما توعدون. القمي: المطر ينزل من السماء فتخرج به أقوات العالم من الأرض، وما توعدون من أخبار الرجعة والقيامة، والأخبار التي في السماء ٧.

---

١ – التهذيب ٢: ١٣٠، الحديث: ٤٩٨، مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – المحارف: المحدود المدبر، وهو خلاف قولك: مبارك. كتاب العين ٣: ٢١٠، الصحاح ٤: ١٣٤٢ (حرف). ٣ – الكافي ٣: ٥٠٠، الحديث: ١٢، التهذيب ٤: ١٠٨، الحديث: ٣١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر، ذيل الحديث: ١٢، التهذيب ٤: ١٠٨، الحديث: ٣١٣، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام. ٥ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٥٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – الخصال ١: ٣٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، التوحيد: ٢٨٨، الباب: ٤١، الحديث: ٦، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن أمير

المؤمنين عليهم السلام، وجاء صدر الحديث في نهج البلاغة: ٥١١، الحكمة: ٢٥٠. ٧ – القمي ٢: ٣٣٠. (*)

[١٢٠٩]

(٥/٤)

وسئل عن أرزاق الخلائق ؟ فقال: (في السماء الرابعة، تنزل بقدر، وتبسط بقدر) ١. * (فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) * أي: مثل نطقكم، كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون، ينبغي أن لا تشكوا في تحقق ذلك. * (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين. * (إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام) * عدل به إلى الرفع لقصد الثبات، حتى يكون تحيته أحسن من تحيتهم، * (قوم منكرون) * أي: أنتم قوم منكرون. * (فراغ إلى أهله) *: فذهب إليهم في خفية من ضيفه، فإن من أدب المضيف أن يبادر بالقرى، حذرا من أن يكفه الضيف، أو يصير منتظرا. * (فجاء بعجل سمين) * إذ كان عامة ماله البقر. * (فقربه إليهم قال ألا تأكلون) *. * (فأوجس منهم خيفة) *: فأضمر منهم خوفا لما رآى من إعراضهم عن طعامه، لظنه أنهم جاؤوه لشر. * (قالوا لا تخف) * إنا رسل ربك * (وبشروه بغلام) * هو إسحاق * (عليم) *: يكمل علمه إذا بلغ. * (فأقبلت امرأته) *: سارة * (في صرة) * قال: (في جماعة) ٢. * (فصكت وجهها) * قيل: لطمته تعجبا ٣. والقمي: أي: غطته ٤. * (وقالت عجوز عقيم) * أي: أنا عجوز عجوز عاقر، فكيف ألد ؟ ! * (قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم) *. * (قال فما خطبكم أيها المرسلون) * لما علم أنهم ملائكة، وأنهم لا ينزلون

---

١ – القمي ٢: ٢٧١، في ذيل الآية: ٧ من سورة الشورى، عن حسن بن علي عليهما السلام. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر، عن الكلبي ومقاتل، الكشاف ٤: ١٨، البيضاوي ٥: ٩٧. ٤ – القمي ٢: ٣٣٠. (*)

[١٢١٠]

(٦/٤)

مجتمعين إلا لأمر عظيم، سأل عنه. * (قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين) * يعنون قوم لوط. * (لنرسل عليهم حجارة من طين) * أي: السجيل، فإنه طين متحجر. * (مسومة: مرسلة أو معلمة * (عند ربك للمسرفين) *: المجاوزين الحد في الفجور. * (فأخرجنا من كان فيها) *: في قرى قوم لوط * (من المؤمنين) *. * (فما وجدنا فيها غير بيت) *: أهل بيت * (من المسلمين) * قال: (هي منزل لوط) ١. * (وتركنا فيها آية) *: علامة * (للذين يخافون العذاب الأليم) *. * (وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين) *. * (فتولى بركنه) *: فأعرض بما يتقوى به من جنوده * (وقال ساحر أو مجنون) *. * (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم) *: آت بما يلام عليه، من الكفر والعناد. * (وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) *. سميت عقيما لأنها أهلكتهم وقطعت دابرهم، أو لأنها لم تتضمن منفعة. ورد: (الرياح خمسة، منها الريح العقيم، فتعوذوا بالله من شرها) ٢. * (ما تذر من شئ أتت عليه إلا جعلته كالرميم) *: كالرماد. * (وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) *: تمتعوا في داركم ثلاثة أيام. * (فعتوا عن أمر ربهم) *: فاستكبروا عن امتثاله * (فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون) *. * (فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين) *: ممتنعين منه. * (وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين) *: خارجين عن الاستقامة. * (والسماء بنيناها بأيد) *: بقوة * (وإنا لموسعون) * قيل: أي: لقادرون، من الوسع

---

١ - علل الشرائع ٢: ٥٤٨، الباب: ٣٤٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، بالمضمون. ٢ - من لا يحضره الفقيه ١: ٣٤٥، الحديث: ١٥٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: (فنعوذ بالله من شرها). (*)

بمعنى الطاقة، أو لموسعون السماء ١. * (والأرض فرشناها) *: مهدناها لتستقروا عليها * (فنعم الماهدون) * نحن. * (ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) *. قال: (بمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، واليبس بالبلل، والخشن باللين، والصرد بالحرور، مؤلفا بين متعادياتها، مفرقا بين متدانياتها، دالة بتفريقها على مفرقها، وبتأليفها على مؤلفها، وذلك قوله،) ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون (ففرق بين قبل وبعد، ليعلم أن لا قبل له ولا بعد) الحديث ٢. * (ففروا إلى الله) * قال: (حجوا إلى الله) ٣. والحج القصد والقدوم. قيل: أي: فروا من عقابه إلى الأيمان والتوحيد وملازمة الطاعة ٤. * (إني

لكم منه نذير مبين) *. * (ولا تجعلوا مع الله إلها آخر إني لكم منه نذير مبين) *. كرره للتأكيد، أو الأول مرتب على ترك الإيمان والطاعة، والثاني على الإشراك. * (كذلك) * إشارة إلى تكذيبهم وتسميتهم الرسول ساحراأو مجنونا * (ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) *. * (أتواصوا به) * أي: كأن الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول، حتى قالوه جميعا. * (بل هم قوم طاغون) * إضراب عن كونه تواصيا إلى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه. * (فتول عنهم) *: فأعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة، فأبوا إلا الأصرار

---

١ - البيضاوي ٥: ٩٧. ٢ - الكافي ١: ١٣٩، ذيل الحديث: ٤، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٣ - الكافي ٤: ٢٥٦، الحديث: ٢١، معاني الأخبار: ٢٢٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام ما يقرب منه. ٤ - البيضاوي ٥: ٩٨. (*)

والعناد. * (فما أنت بملوم) * على الإعراض بعد بذل جهدك في البلاغ. * (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) *: فإنها تزداد بصيرة. قال: (أراد هلاكهم، ثم بدا لله فقال:) وذكر) ١. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (لما نزلت) فتول عنهم (لم يبق أحد منا إلا أيقن بالهلكة، فلما نزل) وذكر (الآية طابت أنفسنا ٢). * (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) * قال: (خلقهم ليأمرهم بالعبادة) ٣. والقمي: خلقهم للأمر والنهي والتكليف، ليست خلقة جبر أن يعبدوه، ولكن خلقة اختيار، ليختبرهم بالأمر والنهي ومن يطع الله ومن يعصي ٤. وفي رواية: (ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، قيل: فما معرفة الله ؟ قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته) ٥. * (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) * كما هو شأن السادة مع عبيدهم، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم، تعالى الله عن ذلك. * (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) *. * (فإن للذين ظلموا ذنوبا) *: نصيبا من العذاب * (مثل ذنوب أصحابهم) *: مثل نصيب نظرائهم من الأمم السالفة * (فلا يستعجلون) * القمي: العذاب ٦. * (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) *: من يوم القيامة، أو الرجعة.

---

١ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨١، الباب: ١٣، ذيل الحديث: ١. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٦١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – علل الشرائع ١: ١٣، الباب: ٩، الحديث: ١٠، العياشي ٢: ١٦٤، الحديث: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٣١. ٥ – علل الشرائع ١: ٩، الباب: ٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن حسين بن علي عليهم السلام. ٦ – لم نعثر عليه في تفسير القمي المطبوع، ولعله سقط من النساخ، لأنه بعينه موجود في النسخة المخطوطة من تفسير القمي، الموجودة في مكتبة الأعلام الإسلامي، تحت رقم: ٢٦٨١٨. (*)

سورة الطور [مكية، وهي تسع وأربعون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (والطور) *: طور سينين، وهو جبل بمدين، سمع فيها موسى كلام الله. * (وكتاب مسطور) *. * (في رق منشور) *. الرق: الجلد الذي يكتب فيه، استعير لما كتب فيه. وفي التنكير تعظيم، وإشعار بأنهما ليسا من المتعارف بين الناس. * (والبيت المعمور) *. ورد: (إن الله وضع تحت العرش أربع أساطين وسماهن الضراح، وهو البيت المعمور، وقال للملائكة: طوفوابه) ٢. وفي رواية: (ويدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه أبدا) ٣. * (والسقف المرفوع) * قال: (السماء) ٤. * (والبحر المسجور) *: الموقد، القمي: يسجر يوم القيامة ٥.

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٠٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ و ٤ – المصدر ٩ – ١٠: ١٦٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٣١. (*)

وروي: (إن الله يجعل يوم القيامة البحار نارا يسجر بها جهنم) ١. * (إن عذاب ربك لواقع) * جواب القسم باقسامه. * (ما له من دافع) *. * (يوم تمور السماء مورا) *: تضطرب. * (وتسير الجبال سيرا) * القمي: أي: تسير مثل الريح ٢. وفي رواية: (يعني تبسط) ٣. * (فويل يومئذ للمكذبين) *.

* (الذين هم في خوض يلعبون) *: يخوضون في المعاصي. * (يوم يدعون إلى نار جهنم دعا) *: يدفعون بعنف. * (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) *. * (أفسحر هذا أي: كنتم تقولون للوحي: هذا سحر، فهذا المصداق أيضا سحر ؟ ! * (أم أنتم لا تبصرون) * كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه، وهو تقريع وتهكم. * (إصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون) *. * (إن المتقين في جنات ونعيم) *. * (فاكهين) *: ناعمين متلذذين * (بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) *. * (كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) *. * (متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين) *. * (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) *. قال: (قصرت الأبناء عن عمل الآباء، فالحقوا الأبناء بالآباء، لتقر بذلك أعينهم) ٤.

---

١ – الكشاف ٤: ٢٣، البيضاوي ٥: ٩٩. ٢ – القمي ٢: ٣٣٢. ٣ – المصدر: ٢٥٢، ذيل الآية: ٦٨ من سورة الزمر، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٤ – الكافي ٣: ٢٤٩، الحديث: ٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣١٦، الحديث: ١٥٣٧، التوحيد: ٣٩٤، الباب: ٦١، (*)

وفي رواية: (أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة) ١. * (وما ألتناهم من عملهم من شئ) *: وما نقصناهم بهذا الألحاق، بل نتفضل عليهم. قال: (الذين آمنوا النبي وأمير المؤمنين وذريته الأئمة والأوصياء عليهم السلام ألحقنا بهم، ولم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد في علي، وحجتهم واحدة، وطاعتهم واحدة) ٢. * (كل امرئ بما كسب رهين) * فإن عمل صالحا فكه، وإلا أهلكه. * (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون) * وقتا بعد وقت. * (يتنازعون فيها) *: يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب * (كأسا) *: خمرا * (لا لغو فيها ولا تأثيم) *: لا يتكلمون بلغو الحديث في أثناء شربها، ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله، كما هو عادة الشاربين في الدنيا. * (ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون) *: مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم. ورد: (والذي نفسي بيده: إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) ٣. * (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. * (قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين) *. القمي: أي: خائفين من العذاب ٤. * (فمن الله علينا) * بالرحمة * (ووقانا عذاب السموم) * القمي: الحر الشديد ٥.

الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٦٦، عن أبي عبد الله

عليه السلام، وفي القمي ٢: ٣٣٢، عنه عليه السلام ما يقرب منه. ٢ – الكافي ١: ٢٧٥، الحديث: ١، القمي ٢: ٣٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٦٦، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ و ٥ – القمي ٢: ٣٣٢. (*)

---

* (إنا كنا من قبل) * في الدنيا * (ندعوه) *: نعبده * (إنه هو البر الرحيم) *. * (فذكر) *: فاثبت على التذكير، ولا تكترث بقولهم * (فما أنت بنعمة ربك) *: بحمد الله وإنعامه * (بكاهن ولا مجنون) * كما يقولون. * (أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون) *: ما يقلق النفوس من حوادث الدهر. * (قل تربصوا فإني معكم من المتربصين) *: أتربص هلاككم، كما تتربصون هلاكي. * (أم تأمرهم أحلامهم) *: عقولهم، القمي: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش ١. * (بهذا) *: بهذا التناقض في القول، فإن الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر، والمجنون مغطى عقله، والشاعر يكون ذا كلام مخيل موزون، ولا يتأتى ذلك من المجنون. * (أم هم قوم طاغون) *: مجاوزون الحد في العناد. * (أم يقولون تقو له) *: اختلقه من تلقاء نفسه * (بل لا يؤمنون) * فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم. * (فليأتوا بحديث مثله) *: مثل القرآن * (إن كانوا صادقين) *. * (أم خلقوا من غير شئ) *: أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر، فلذلك لا يعبدونه ؟ ! * (أم هم الخالقون) *: أم خلقوا أنفسهم ؟ ! * (أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون) * إذ لو أيقنوا لما أعرضوا عن عبادته. * (أم عندهم خزائن ربك) *: خزائن علمه ورزقه، حتى يختاروا للنبوة، ويرزقوها من شاؤوا * (أم هم المصيطرون) *: الغالبون على الأشياء، يدبرونها كيف شاؤوا. * (أم لهم سلم) *: مرقاة إلى السماء * (يستمعون فيه) *: صاعدين فيه إلى كلام الملائكة، وما يوحى إليهم من علم الغيب، حتى يعلموا ما هو كائن * (فليأت مستمعهم بسلطان مبين) *: بحجة واضحة، تصدق استماعة.

---

١ – المصدر: ٣٣٣. (*)

---

* (أم له البنات ولكم البنون) * حيث قالوا: إن الملائكة بنات الله. فيه تسفيه لهم، وإشعار بأن من هذا رأيه لا يعد من العقلاء، فضلا أن يترقى بروحه إلى عالم الملكوت، فيتطلع على الغيوب. * (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم) *: من التزام غرم * (مثقلون) * فلذلك زهدوا في اتباعك. * (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) * منه. * (أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون) *: هم الذين يحيق بهم الكيد. * (أم لهم إله غير الله) * يعينهم ويحرسهم من عذابه * (سبحان الله عما يشركون. * (وإن يروا كسفا) *: قطعة * (من السماء ساقطا يقولوا) * من فرط طغيانهم وعنادهم * (سحاب مركوم) *: هذا سحاب تراكم بعضها على بعض. وهو جواب قولهم:) فأسقط علينا كسفا من السماء ١. * (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) *. * (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) *. * (وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك) *: دون عذاب الآخرة. القمي: عذاب الرجعة بالسيف ٢. * (ولكن أكثرهم لا يعلمون) *. * (واصبر لحكم ربك) * في إمهالهم وإبقائك في عنائهم * (فإنك بأعيننا) *: في حفظنا وحرزنا، بحيث نراك ونكلؤك ٣. وجمع العين مبالغة بكثرة أسباب الحفظ. * (وسبح بحمد

---

١ - الشعراء (٢٦): ١٨٧. ٢ - القمي ٢: ٣٣٣. ٣ - كلأك الله كلاءة، أي حفظك وحرسك. كتاب العين ٥: ٤٠٧ (كلأ). (*)

[١٢١٨]

ربك حين تقوم القمي: لصلاة الليل ١. * (ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) *: وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل. قال: (يعني الركعتين قبل صلاة الفجر) ٢.

---

١ - القمي ٢: ٣٣٣. ٢ - الكافي ٣: ٤٤٤، الحديث: ١١، عن أبي جعفر عليه السلام، القمي ٢: ٣٣٣، عن الرضا عليه السلام، مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٧٠، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وفيه أيضا: ١٥٠، عن علي بن أبي طالب وحسن بن علي، عن رسول الله صلوات الله عليهم. (*)

[١٢١٩]

سورة النجم [مكية، وهي اثنتان وستون آية] بسم الله الرحمن الرحيم * (والنجم إذا هوى) *: أقسم بالنجم إذا سقط. * (ما ضل صاحبكم) *: ما عدل محمد صلى الله عليه وآله عن الطريق المستقيم * (وما غوى: وما اعتقد باطلا، والمراد نفي ما ينسبون إليه. * (وما ينطق عن الهوى. * (إن هو) * أي: الذي ينطق به * (إلا وحى يوحى) *: يوحيه الله إليه. قال: (يقول: ما ضل في علي وما غوى، وما ينطق فيه عن الهوى، وما كان ما قاله فيه إلا بالوحي الذي أوحي إليه) ٢. وورد: (إنه قال سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والإمام بعدي، فلما كان قرب الفجر جلس كل ينتظر سقوط الكوكب في داره، فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء في دار علي عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله لعلي: والذي بعثني بالنبوة، لقد وجبت لك الوصية والخلافة والإمامة

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – القمي ٢: ٣٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

بعدي فقال المنافقون: لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى، وما ينطق في شأنه إلا بالهوى. فأنزل الله الايات. يقول الله عزوجل: وخالق النجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم، يعني في محبة علي، وما غوى، وما ينطق عن الهوى، يعني في شأنه) ١. وفي رواية قال: (أقسم بقبر ٢ محمد إذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيله أهل بيته وما غوى، وما ينطق عن الهوى يقول: ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه) ٣. * (علمه شديد القوى) * قيل: يعني جبرئيل ٤. والقمي: يعني الله عزوجل ٥. * (ذو مرة) * قيل: أي: ذو حصافة ٦ في عقله ورأيه ٧ * (فاستوى) *: فاستقام. قيل: يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها ٨، فإنه روي: (ما رآه أحد من الأنبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وآله، مرة في السماء ومرة في الأرض) ٩. والقمي: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ١٠. وورد: (ما بعث الله نبيا إلا صاحب مرة سوداء صافية) ١١. * (وهو بالاءفق الأعلى) * قيل: يعني جبرئيل ١٢، والقمي: يعني رسول الله ١٣.

---

١ – الأمالي (للصدوق): ٤٥٣، المجلس: ٨٣، الحديث: ٤، عن ابن عباس، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه أيضا: ٤٦٨، المجلس: ٨٦، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام ما يقرب منه. ٢ – في المصدر: (اقسم بقبض محمد). ٣ – الكافي ٨: ٣٨٠، الحديث:

٥٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٢٦٥، البيضاوي ٥: ١٠١. ٥ – القمي ٢: ٣٣٤. ٦ – الحصيف: المحكم العقل. الصحاح ٤: ١٣٤٤ (حصف). ٧ – الكشاف ٤: ٢٨، البيضاوي ٥: ١٠١. ٨ – البيضاوي ٥: ١٠١. ٩ – البيضاوي ٥: ١٠١. ١٠ – القمي ٢: ٣٣٤. ١١ – المصدر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ١٢ – جامع البيان (للطبري) ٢٧: ٢٦، عن الربيع، وتفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٢٦٥، عن عكرمة. ١٣ – القمي ٢: ٣٣٤. (*)

---

* (ثم دنا) * قيل: يعني جبرئيل من رسول الله ١ والقمي: يعني رسول الله من ربه ٢. * (فتدلى) *: فزاد منه دنوا، وأصل التدلي استرسال مع تعلق. قال: (لا تقرأ هكذا، إقرأ: ثم دنا فتدانى) ٣. وفي رواية: (إن هذه لغة قريش، إذا أراد الرجل منهم أن يقول: قد سمعت، يقول: قد تدليت، وإنما التدلي الفهم) ٤. * (فكان قاب قوسين) *: قدرهما. قال: (ما بين سيتها إلى رأسها) ٥. أقول: سية القوس ما عطف من طرفيها، وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني، والقرب المكانتي بالدنو المكاني، تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا. فسر عليه السلام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين، كأنه جعلا كلا منهما قوسا على حدة، فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد، وهي المسماة بقوس الحلقة، وهي قبل أن يهيأ للرمي فإنها حينئذ تكون شبه دائرة، والدائرة تنقسم بما يسمى بالقوس. وفي التعبير عن مثل هذا المعنى بمثل هذه العبارة إشارة لطيفة إلى أن السائر بهذا السير منه سبحانه نزل وإليه صعد، وأن الحركة الصعودية كانت انعطافية، وأنها لم تقع على نفس المسافة النزولية، بل على مسافة أخرى، فسيره كان من الله، وإلى الله، وفي الله، وبالله، ومع الله جل جلاله. * (أو أدنى) * قال (أي: بل أدنى) ٦، وفي رواية: (دنا من حجب النور فرأى ملكوت

---

١ – جامع البيان (للطبري) ٢٧: ٢٦، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٧: ٨٩. ٢ – القمي ٢: ٣٣٤. ٣ – علل الشرايع ١: ٢٧٧، الباب: ١٨٥، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الاحتجاج ٢: ١٥٧، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. ٥ – الكافي ١: ٤٤٣، ذيل الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – القمي ١: ٢٤٦، ذيل الآية: ١٧٢ من سورة الأعراف، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

السماوات، ثم تدلى فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض، حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى) ١. وفي أخرى: (فدنا بالعلم، فتدلى، فدلى له من الجنة رفرف أخضر وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربه عزوجل بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان قوسين بينها وبينه أو أدنى) ٢ وورد: (كان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ٣ ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد، فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة. فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد. قال: لبيك ربي. قال: من لاءمتك من بعدك ؟ قال: الله أعلم. قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين) ٤. أقول: لعل الحجاب الذي كان بينهما حجاب البشرية، وإنما يتلألأ لانغماسه في نور الرب تعالى بخفق، أي: باضطراب وتحرك، وذلك لما كاد أن يفنى عن نفسه بالكلية في نور الأنوار بغلبة سطوات الجلال، وبانجذابه بشراشره إلى جناب القدس المتعال، وهذا هو المعني بالتدلي المعنوي. ووصف الحجاب بالزبرجد كناية عن خضرته، وذلك لأن النور الإلهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل، كان قد شابته ظلمة بشرية فصار يتراءى كأنه أخضر على لون الزبرجد. وإنما سأله الله عزوجل عن خليفته، لأنه صلى الله عليه وآله كان قد أهمه أمر الأمة، وكان في قلبه أن يخلف فيهم خليفة إذا ارتحل عنهم، وقد علم الله ذلك منه، ولذلك سأله عنه. ولما كان الخليفة متعينا عند الله وعنده، قال الله ما قال، ووصفه بأوصاف لم يكن لغيره أن ينال. * (فأوحى إلى عبده ما أوحى) * في إبهام الموحى به تفخيم له. القمي: وحي

---

١ – علل الشرائع ١: ١٣٢، الباب: ١١٢، الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٢ – الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – في المصدر: (يخفق). ٤ – الكافي ١: ٤٤٣، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

مشافهة ١. ورد: (كان فيما أوحى إليه الاية التي في سورة البقرة:) لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله (الآية ٢. قال: وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم إلى أن بعث الله محمدا وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله، وعرضها على أمته فقبلوها) ٣. * (ما كذب الفؤاد ما رأى. سئل هل رآى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عزوجل ؟ فقال: (نعم، بقلبه رآه، أما سمعت الله يقول:) ما كذب الفؤاد ما رأى (لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد) ٤. وفي رواية: (رأى عظمة ربه تعالى بفؤاده ولم يرها بعينه) ٥ كما مر. وفي أخرى: (ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال:) لقد رأى من آيات ربه الكبرى (فآيات الله غير الله) ٦. وفي النبوي: سئل عن هذه الآية فقال: (رأيت نورا) ٧. أقول: إنما اختلفت الأجوبة لا ختلاف مراتب أفهام المخاطبين في الذكاء وغموض المسألة. * (أفتمارونه على ما يرى) *: أفتجادلونه عليه، من المراء. * (ولقد رآه نزلة أخرى) *: مرة أخرى، بنزول ودنو.

---

١ – القمي ٢: ٣٣٤. ٢ – البقرة (٢): ٢٨٤. ٣ – الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – التوحيد: ١١٦، الباب: ٨، الحديث: ١٧، عن الكاظم عليه السلام. ٥ – الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – الكافي ١: ٩٦، الحديث: ٢، التوحيد: ١١١، الباب: ٨، الحديث: ٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٧ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٧٥. (*)

---

* (عند سدرة المنتهى) * (التي ينتهي إليها أعمال أهل الأرض). كذا ورد ١. * (عندها جنة المأوى التي يأوي إليها المتقون. قال: (وإن غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من أيام الدنيا، وان الورقة منها تغطي أهل الدنيا) ٢. وفي النبوي: (رأيت على كل ورقة من ورقها ٣ ملكا قائما يسبح الله عزوجل) ٤. * (إذ يغشى السدرة ما يغشى) * تفخيم وتكثير لما يغشاها، بحيث لا يكتنهها ٥ نعت ولا يحصيها عد. القمي: لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله غشي نوره السدرة ٦. * (ما زاغ البصر) *: ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وآله عما رآه * (وما طغى: وما تجاوزه، بل أثبته إثباتا صحيحا مستقيما. * (لقد رأى من ايات ربه الكبرى) * قال: (يعني أكبر الآيات) ٧. القمي: يقول: لقد سمع كلاما لو لا أنه قوي ما قوي ٨. وورد: (رأى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض) ٩. و ورد: (رآى

جبرئيل في صورته مرتين، هذه المرة ومرة أخرى، وذلك أن خلق

---

١ - علل الشرائع ١: ٢٧٧، الباب: ١٨٥، قطعة من حديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - المصدر: ٢٧٨، الباب: ١٨٥، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - في المصدر: (من أوراقها). ٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٧٥. ٥ - لا يكتنهه الوصف، بمعنى لا يبلغ كنهه، أي: قدره وغايته. الصحاح ٦: ٢٢٤٧ (كنه). ٦ - القمي ٢: ٣٣٨. ٧ - علل الشرائع ١: ٢٧٨، الباب: ١٨٥، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ - القمي ٢: ٣٣٥. ٩ - التوحيد: ١١٦، الباب: ٨، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

جبرئيل عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين) ١. وفي رواية: (يا علي إن الله أشهدك معي في سبع مواطن: أما أول ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك ؟ فقلت: خلفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي، وإذ الملائكة صفوف، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء ؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت ونطقت بما كان ويكون ٢ إلى يوم القيامة. والثاني: حين أسري بي في المرة الثانية، فقال لي جبرئيل: أين أخوك ؟ قلت: خلفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سماوات، حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها) الحديث ٣. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (ما لله عزوجل آية هي أكبر مني) ٤. * (أفرأيتم اللات والعزى) *. * (ومناة الثالثة الأخرى) * هي أصنام كانت لهم يعبدونها. * (ألكم الذكر وله الاءنثى) *. قيل: إنكار لقولهم: الملائكة بنات الله وهذه الأصنام هياكلها، أو استوطنها جنيات هن بناته ٥ ! ! تعالى الله عن ذلك. * (تلك إذا قسمة ضيزى) *: جائرة، حيث جعلتم له ما تستنكفون منه. * (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم واباؤكم) * أي: الأصنام ما هي باعتبار الألوهية إلا أسماء تطلقونها عليها. * (ما أنزل الله بها من سلطان) *: من حجة وبرهان يتعلقون بها * (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى: الرسول والكتاب

---

١ - المصدر: ٢٦٣، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - في المصدر: (وبما يكون). ٣ - القمي ٢: ٣٣٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ - الكافي ١:

٢٠٧، قطعة من حديث: ٣، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٥ – البيضاوي ٥: ١٠٢. (*)

[١٢٢٦]

(٢١/٤)

فتركوه. * (أم للإنسان ما تمنى) * أي: ليس له كل ما يتمنى، والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وغير ذلك مما يتمنون. * (فلله الآخرة والأولى) * يعطي منهما ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكم عليه في شئ منهما. * (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله) * في الشفاعة * (لمن يشاء ويرضى) *. * (إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى) * بأن سموهم بنات. * (وما لهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا) *. * (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا) *: فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه، فإن من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا، بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه، لا تزيده الدعوة إلا عنادا وإصرارا على الباطل. * (ذلك مبلغهم من العلم) * لا يتجاوزه علمهم، اعتراض مقرر لقصور هممهم على الدنيا. * (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) * يعني إنما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب، فلا تتعب نفسك في دعوتهم، إذ ما عليك إلا البلاغ، وقد بلغت. * (ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) *: بالمثوبة الحسنى. * (الذين يجتنبون كبائر الإثم) *: ما يكبر عقابه من الذنوب، وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه * (والفواحش) * من الكبائر خصوصا * (إلا اللمم) *: إلا ما قل وصغر، فإنه مغفور من مجتنبي الكبائر، والاستثناء منقطع.

[١٢٢٧]

(٢٢/٤)

قال: (الفواحش: الزنا والسرقة، واللمم: الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه) ١. أقول: يلم بالذنب، أي: يقاربه وينزل إليه فيفعله. وورد: (ما من ذنب إلا وقد طبع عليه عبد مؤمن، يهجره الزمان ثم يلم

به، وهو قول الله عزوجل:) الذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش إلا اللمم (. قال: اللمام: العبد الذي يلم بالذنب ٢ بعد الذنب، ليس من سليقته، أي: من طبيعته) ٣. أقول: وقد طبع عليه، أي: لعارض عرض له يمكن زواله عنه، ولو كان مطبوعا عليه في أصل الخلقة وكان من سجيته وسليقته، لما أمكنه الهجرة عنه. * (إن ربك واسع المغفرة) * حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر، وله أن يغفر ما شاء من الذنوب، صغيرها وكبيرها، لمن يشاء. * (هو أعلم بكم) *: أعلم بأحو الكم منكم * (إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) *: علم مصارف أموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب، وحيثما صوركم في الأرحام. * (فلا تزكوا أنفسكم) *: فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير، والطهارة عن المعاصي والرذائل. هو أعلم بمن اتقى فإنه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم. قال: (يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه، لأن الله أعلم بمن اتقى منكم) ٤. وورد: (إن قوما كانوا يصبحون فيقولون: صلينا البارحة، وصمنا أمس، فقال

---

١ – الكافي ٢: ٤٤٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – في المصدر: (يلم الذنب).
٣ – الكافي ٢: ٤٤٢، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – علل الشرائع ٢: ٦١٠، الباب: ٣٨٥، ذيل الحديث الطويل: ٨١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

علي عليه السلام: لكني أنام الليل والنهار، ولو أجد بينهما شيئا لنمته) ١. قال: (ويجوز إذا اضطر إليه كما قال يوسف:) إجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) ٢. * (أفرأيت الذي تولى) *. * (وأعطى قليلا وأكدى) *: وقطع العطاء. قيل: نزلت الآيات السبع – يعني هذه وما بعدها – في عثمان بن عفان، كان يتصدق وينفق، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ٣: ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شئ ؟ ! فقال عثمان: إن لي ذنوبا، وإني أطلب بما أصنع رضا الله وأرجو عفوه. فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها، وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها ! ! فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن النفقة، فنزلت) أفرأيت الذي تولى (أي: يوم أحد حين ترك المركز) وأعطى قليلا (ثم قطع النفقة إلى قوله:) وأن سعيه سوف يرى (فعاد عثمان إلى ما كان عليه ٤. * (أعنده علم الغيب فهو يرى) *: يعلم أن صاحبه يتحمل عنه. * (أم لم ينبأ بما في صحف موسى) *. * (وإبراهيم الذي وفى) *: وفر وأتم ما أمر به، والتزمه على نفسه القمي: وفي بما أمره الله به

من الأمر والنهي وذبح ابنه ٥.

---

١ – معاني الأخبار: ٢٤٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ٢: ١٨١، الحديث: ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، والاية في سورة يوسف (١٢): ٥٥. ٣ – مرت ترجمته ذيل الاية: ١٣٦ من سورة النساء. ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٧٨، عن ابن عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين، وفي الكشاف ٤: ٣٣، مع تفاوت يسير. ٥ – القمي ٢: ٣٣٨. (*)

وفي رواية: (كلمات ١ بالغ فيهن، كان يقولها إذا أصبح ثلاثا وإذا أمسى ثلاثا) ٢. * (ألا تزر وازرة وزر أخرى) * أي: لم ينبأ بما في صحفهما، أنه لا يؤاخذ أحد بذنب غيره ؟ ! * (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى: وأن لا يثاب أحد بفعل غيره. * (وأن سعيه سوف يرى) *: يراه في الآخرة. * (ثم يجزاه الجزاء الأوفى) *: يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر. * (وأن إلى ربك المنتهى) *: انتهاء الخلائق ورجوعهم. قال: (فإذا انتهى الكلام إلى الله فامسكوا) ٣. * (وأنه هو أضحك وأبكى) * القمي: أبكى السماء بالمطر، وأضحك الأرض بالنبات ٤. * (وأنه هو أمات وأحيا) *. * (وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى) *. * (من نطفة إذا تمنى) *. * (وأن عليه النشأة الأخرى) *. * (وأنه هو أغنى وأقنى) *: وأعطى القنية، أي: أصل المال، أو الكسب والرضا. قال: (أغنى كل إنسان بمعيشته، وأرضاه بكسب يده) ٥. * (وأنه هو رب الشعرى) * القمي: نجم في السماء، كانت قريش وقوم من العرب

---

١ – وهن الكلمات كما في المصدر: (أصبحت وربي محمود، أصبحت لا أشرك بالله شيئا ولا أدعو معه إلها ولا أتخذ من دونه وليا). ٢ – الكافي ٢: ٥٣٥، قطعة من حديث: ٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفي علل الشرائع ١: ٣٧، الباب: ٣٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام ما يقرب منه. ٣ – الكافي ١: ٩٢، الحديث: ٢، التوحيد: ٤٥٦، الباب: ٦٧، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٣٩. ٥ – معاني الأخبار: ٢١٥، الحديث: ١، القمي ٢: ٣٣٩، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (*)

يعبدونه، يطلع في آخر الليل ١. * (وأنه أهلك عادا الأولى) *. * (وثمودا فما أبقى). * (وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى) *. * (والمؤتفكة) *: والقرى التي ائتفكت بأهلها، أي: انقلبت، وهي قرى قوم لوط. * (أهوى) * بعد أن رفعها وقلبها. وورد: (هم أهل البصرة، هي المؤتفكة) ٢. القمي: وقد ائتفكت بأهلها مرتين، وعلى الله تمام الثالثة، ويكون في الرجعة ٣. * (فغشاها ما غشى) * فيه تهويل وتعميم لما أصابهم. * (فبأي آلاء ربك تتمارى) *: (تتشكك). كذا ورد ٤. والقمي: بأي سلطان تخاصم ٥. والخطاب لكل أحد. * (هذا نذير من النذر الأولى). قال: (إن الله تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الأول أقامهم صفوفا قدامه، وبعث الله محمدا صلى الله عليه وآله، فآمن به قوم وأنكره قوم، فقال الله عزوجل:) هذا نذير من النذر الأولى (يعني محمدا حيث دعاهم إلى الله في الذر الأول) ٦. * (أزفت الآزفة) *. القمي: يعني قربت القيامة ٧. * (ليس لها من دون الله كاشفة) *: ليس لها نفس قادرة على كشفها إلا الله.

---

١ – القمي ٢: ٣٣٩. ٢ – الكافي ٨: ١٨٠، ذيل الحديث: ٢٠٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، القمي ٢: ٣٣٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ٣٤٠، عن أميرالمؤ منين عليه السلام، وفيه: (وتمام الثالثة في الرجعة). ٤ – الكافي ٢: ٣٩٢، قطعة من حديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٤٠. ٦ – المصدر عن أبي عبد الله عليه السلام، وفي بصائر الدرجات: ٨٤، الباب: ١٤، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، ذيل الرواية فقط. ٧ – القمي ٢: ٣٤٠. (*)

[١٢٣١]

* (أفمن هذا الحديث) *. قال: (يعني بالحديث ما تقدم من الأخبار) ١. * (تعجبون) * إنكارا. * (وتضحكون) * استهزاء * (ولا تبكون) * تحزنا على ما فرطتم. * (وأنتم سامدون) * القمي: أي: لا هون ٢. * (فاسجدوا لله واعبدوا) *: واعبدوه دون الآلهة.

---

١ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٣٤٠. (*)

[١٢٣٢]

سورة القمر [مكية، وهي خمس وخمسون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (إقتربت الساعة) * القمي: اقتربت القيامة، فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا القيامة، وقد انقضت النبوة والرسالة ٢. وفي رواية: (خروج القائم) ٣. * (وانشق القمر) *. روي: (إن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشق لهم القمر فرقتين، فقال لهم: إن فعلت تؤمنون ؟ قالوا: نعم. وكانت ليلة بدر، فسأل ربه أن يعطيه ما قالوا، فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي: يا فلان يا فلان اشهدوا. فقال ناس: سحرنا محمد. فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم). كذا في المجمع ٤. وفيه: وإنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر، لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله، ونبوته وزمانه من آيات اقتراب الساعة ٥. * (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) *: مطرد، وقيل: أي: قوي شديد،

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ و ٣ – القمي ٢: ٣٤٠. ٤ و ٥ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٨٦. (*)

[١٢٣٣]

يعلو كل سحر ١. * (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) * القمي: أي: كانوا يعملون برأيهم، ويكذبون أنبياءهم ٢. * (وكل أمر مستقر) *: منته إلى غاية. * (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر) * أي: متعظ من تعذيب أو وعيد. * (حكمة بالغة) * غايتها، لا خلل فيها * (فما تغن النذر) *. نفي، أو استفهام إنكار. * (فتول عنهم) * لعلمك أن الإنذار لا يؤثر فيهم * (يوم يدع الداع إلى شئ نكر) *: فظيع ينكره النفوس، لأنها لم تعهد مثله. القمي: الإمام إذا خرج يدعوهم إلى ما ينكرون ٣. وقيل: هو هول يوم القيامة ٤. ويأتي ما يؤيده ٥. * (خشعا أبصارهم) *: ذليلة عند رؤية العذاب * (يخرجون من الأجداث) *: من القبور * (كأنهم جراد منتشر) * في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة. * (مهطعين إلى الداع) *: مسرعين، مادي أعناقهم إليه، أو ناظرين إليه. القمي: إذا رجع فيقول: ارجعوا ٦. * (يقول الكافرون هذا يوم عسر) *. ورد في حديث القيامة: (فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة، فيأمر ملكا من الملائكة، فينادي فيهم: يا معشر

الخلائق ! انصتوا واستمعوا منادي الجبار. قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم. قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت،) مهطعين إلى الداع (. قال: فعند ذلك يقول الكافر:) هذا يوم عسر) ٧.

---

١ – المصدر، عن الضحاك وأبي العالية وقتادة. ٢ و ٣ – القمي ٢: ٣٤١. ٤ – البيضاوي ٥: ١٠٥. ٥ – ذيل الآية: ٨ من نفس السورة. ٦ – القمي ٢: ٣٤١. ٧ – الكافي ٨: ١٠٤، الحديث: ٧٩، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (*)

---

* (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا) *: نوحا * (وقالوا مجنون وازدجر) *: وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية. * (فدعا ربه أني مغلوب فانتصر) *: فانتقم منهم، وذلك بعد يأسه منهم. قال: (لبث فيهم نوح ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية، فلما أبوا وعتوا قال: رب إني مغلوب فانتصر) ١. * (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر) *: منصب. * (وفجرنا الأرض عيونا) *: وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون منفجرة. وأصلها: وفجرنا عيون الأرض، فغير للمبالغة. * (فالتقى الماء) *: ماء السماء وماء الأرض * (على أمر قد قدر) *: قدره الله تعالى. ورد: (لم تنزل قطرة من السماء من مطر إلا بعدد معدود ووزن معلوم، إلا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح، فإنه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد) ٢. * (وحملناه على ذات ألواح) *: ذات أخشاب عريضة * (ودسر) * القمي: الألواح: السفينة، والدسر: المسامير ٣. * (تجري بأعيننا) *: بمرأى منا، القمي: بأمرنا وحفظنا ٤. * (جزاء لمن كان كفر) * أي: فعلنا ذلك جزاء لنوح، لأنه نعمة كفروها، فإن كل نبي نعمة من الله ورحمة على أمته. * (ولقد تركناها آية) * يعتبر بها، إذ شاع خبرها * (فهل من مدكر) *: معتبر. * (فكيف كان عذابي ونذر) *: وإنذاراتي، أو رسلي. وتمام القصة في هود ٥. * (ولقد يسرنا القران: سهلناه * (للذكر) *: للادكار والاتعاظ لمن يذكر، بأن صرفنا

---

١ – الكافي ٨: ٢٨٣، ذيل الحديث: ٤٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – الكافي ٨: ٢٣٩، ذيل الحديث: ٣٢٦، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٣ و ٤ – القمي ٢: ٣٤٢. ٥ – هود (١١): ٢٥ إلى ٤٩. (*)

[١٢٣٥]

(٢٩/٤)

فيه أنواع المواعظ والعبر. * (فهل من مدكر) *: متعظ. * (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) *. * (إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) *: باردة * (في يوم نحس) *: شؤم * (مستمر) *: مستمر شؤمه إلى مثله. قال: (كان يوم الأربعاء) ١. وزاد في رواية: (في آخر الشهر لا يدور) ٢ وورد: (الأربعاء يوم نحس مستمر، لأنه أول يوم وآخر يوم من الأيام التي قال الله:) سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) ٣. * (تنزع الناس) *: تقلعهم، روي: (إنهم دخلوا في الشعاب والحفر، وتمسك بعضهم ببعض، فنزعتهم الريح منهم، وصرعتهم موتى) ٤. * (كأنهم أعجاز نخل منقعر) *: أصول نخل منقلع عن مغارسه، ساقط على الأرض. قيل: شبهوا بالأعجاز، لأن الريح طيرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم ٥. * (فكيف كان عذابي ونذر) * كرره للتهويل. وقيل: الأول لما حاق بهم في الدنيا، والثاني لما يحيق بهم في الآخرة، كما قال في قصتهم أيضا:) لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى ٦ وتمام القصة في الأعراف، وهود ٧. * (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) *. * (كذبت ثمود بالنذر.

---

١ و ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ١٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام، نقلا عن العياشي. ٣ – علل الشرائع ٢: ٣٨١، الباب: ١١٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في سورة الحاقة (٦٩): ٧. ٤ و ٥ – البيضاوي ٥: ١٠٦. ٦ – البيضاوي ٥: ١٠٦. والآية في سورة فصلت (٤١): ١٦. ٧ – الأعراف (٧): ٦٥ إلى ٧١، هود (١١): ٥٠ إلى ٦٠. (*)

[١٢٣٦]

(٣٠/٤)

---

* (فقالوا أبشرا منا) *: من جنسنا * (واحدا) *: منفردا لا تبع له * (نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر) *: جمع سعير. كأنهم عكسوا عليه، فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبه على ترك اتباعهم له. * (أءلقي الذكر) *: الكتاب والوحي * (عليه من بيننا وفينا) * من هو أحق منه بذلك * (بل هو

كذاب أشر) *: حمله بطره على الترفع علينا بادعائه. * (سيعلمون غدا من الكذاب الأشر) *: الذي حمله أشره على الاستكبار عن الحق، أصالح، أم من كذبه ؟ * (إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم) *: اختبارا * (فارتقبهم) *: فانتظرهم، وتبصر ما يصنعون * (واصطبر) * على أذاهم. * (ونبئهم أن الماء قسمة بينهم) *: مقسوم، لها يوم ولهم يوم * (كل شرب محتضر) *: يحضره صاحبه في نوبته. * (فنادوا صاحبهم) * قدار بن سالف ١، أحيمر ثمود. * (فتعاطى فعقر) * فاجترأ على تعاطي قتلها، فقتلها، أو فتعاطى السيف فقتلها. * (فكيف كان عذابي ونذر) *. * (إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر) *: كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وتمام القصة في الأعراف ٢. * (ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر) *. * (كذبت قوم لوط بالنذر) *. * (إنا أرسلنا عليهم حاصبا) *: ريحا تحصبهم بالحجارة، أي: ترميهم. * (إلا ال لوط

---

١ - قدار بن سالف: الذي يقال له: أحمر ثمود، عاقر ناقة صالح عليه السلام. قال الأزهري: وقالت العرب للجزار: قدار، تشبيها به. لسان العرب ٥: ٨٠ (قدر). ٢ - ذيل الآية: ٧٩. (*)

نجيناهم بسحر) * * (نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر) *: شكر نعمتنا بالأيمان والطاعة. * (ولقد أنذرهم) * لوط * (بطشتنا) *: أخذتنا بالعذاب * (فتماروا بالنذر) *: فشكوا ولم يصدقوا. * (ولقد راودوه عن ضيفه) *: قصدوا الفجور بهم * (فطمسنا أعينهم) *: فمسحناها وسويناها بسائر الوجه. قال: (أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم) ١. وفي رواية: (أخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم، وقال: شاهت الوجوه ٢، فعمي أهل المدينة كلهم) ٣. وتمام القصة في هود ٤. * (فذوقوا عذابي ونذر) *. * (ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر) *: يستقر بهم، حتى يسلمهم إلى النار. * (فذوقوا عذابي ونذر) *. * (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) *. كرر ذلك في كل قصة، إشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب، واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ، واستئنافا للتنبيه والأيقاظ، لئلا يغلبهم السهو والغفلة. * (ولقد جاء ال فرعون النذر) *. * (كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر): أخذ من لا يغالب ولا يعجزه شئ. * (أكفاركم) * يا معشر قريش * (خير من أولئكم) *: من هذه الأمم الهالكة * (أم لكم

---

١ – الكافي ٥: ٥٤٨، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – شاهت الوجوه: قبحت. الصحاح ٦: ٢٢٣٨ (شوه). ٣ – الكافي ٥: ٥٤٦، ذيل الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – هود (١١): ٧٧ إلى ٨٣. (*)

[١٢٣٨]

(٣٢/٤)

براءة في الزبر) *: براءة في الكتب: أن لا تهلكوا كما هلكوا. * (أم يقولون نحن جميع منتصر) * القمي: قال قريش: قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد، فأنزل الله ١. * (سيهزم الجمع ويولون الدبر) * القمي: يعني يوم بدر حين هزموا وأسروا وقتلوا ٢. * (بل الساعة موعدهم) * يعني القيامة موعد عذابهم الأصلي، وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه * (والساعة أدهى وأمر) *: أشد وأغلظ وأمر مذاقا من عذاب الدنيا. * (إن المجرمين في ضلال) * عن الحق في الدنيا * (وسعر) *: ونيران في الآخرة. * (يوم يسحبون) *: يجرون * (في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) *: حرها وألمها. ورد: (إن في جهنم لواديا للمتكبرين يقال لها: سقر، شكا إلى الله شدة حره، وسأله: أن يأذن له أن يتنفس، فتنفس فأحرق جهنم) ٣. * (إنا كل شئ خلقناه بقدر) *: مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه. القمي: له وقت وأجل ومدة ٤. ورد: (إن القدرية مجوس هذه الأمة، وهم الذين أرادوا أن يصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، وفيهم نزلت هذه الآية:) يوم يسحبون (إلى قوله) بقدر) ٥. وفي رواية: (ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية) إن المجرمين (إلى قوله:) بقدر) ٦.

---

١ و ٢ – القمي ٢: ٣٤٢. ٣ – ثواب الأعمال: ٢٦٥، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٤٢. ٥ – التوحيد: ٣٨٢، الباب: ٦٠، الحديث: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – ثواب الأعمال: ٢٥٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٣٩]

(٣٣/٤)

---

* (وما أمرنا إلا واحدة) * القمي: يعني نقول: كن فيكون ١. * (كلمح بالبصر) * في اليسر والسرعة. * (ولقد أهلكنا أشياعكم) *: أتباعكم ونظراءكم في الكفر من عباد الأصنام * (فهل من مدكر) *: متعظ. * (وكل شئ فعلوه في الزبر) *: مكتوب في كتب الحفظة. * (وكل صغير وكبير) * من الأعمال * (مستطر) *: مسطور. * (إن المتقين في جنات ونهر) *. * (في مقعد صدق) *: حق لا لغو فيه ولا تأثيم * (عند مليك مقتدر) *: مقربين عند من تعالى أمره في الملك والاقتدار.

---

١ - القمي ٢: ٣٤٢. (*)

[١٢٤٠]

سورة الرحمن [جل ذكره. مكية أو مدنية، وهي ثمان وسبعون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (الرحمن) *. * (علم القران) *. * (خلق الإنسان) *. * (علمه البيان) *. قيل: لما كانت هذه السورة مشتملة على تعداد نعم الدنيوية والأخروية، صدرها بـ) الرحمن (، وقدم أجل النعم وأشرفها، وهو تعليم القرآن، فإنه أساس الدين ومنشأ الرع، وأعظم الوحي وأعز الكتب، إذ هو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ولها، ثم أتبعه بنعمة خلق الإنسان وإيتائه ما تميز به عن سائر الحيوان، من التعبير عما في الضمير وإفهام الغير ما أدركه ٢. وقال: (البيان: الاسم الأعظم الذي علم به كل شئ) ٣. وفي رواية: (الإنسان أمير المؤمنين عليه السلام، علمه بيان كل شئ يحتاج إليه الناس) ٤.

---

١ - ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ - البيضاوي ٥: ١٠٨. ٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ١٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٣٤٣، بصائر الدرجات: ٥٠٦، ذيل الحديث: ٥، تأويل الآيات الظاهرة: ٦١١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

[١٢٤١]

---

* (الشمس والقمر بحسبان) *: يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما، ويتسق بذلك أمور الكائنات، ويختلف الفصول والأوقات، ويعلم السنون والحساب. * (والنجم) *: النبات الذي ينجم، أي: يطلع من الأرض ولا ساق له * (والشجر) *: والذي له ساق * (يسجدان) *: ينقادان لله

فيما يريد بهما طبعا، انقياد الساجد من المكلفين طوعا. * (والسماء رفعها) *: خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فإنها منشأ أقضيته، ومتنزل أحكامه، ومحل ملائكته. ووضع الميزان: العدل، بأن وفر على كل مستعد مستحقه، ووفى كل ذي حق حقه، حتى انتظم أمر العالم واستقام. وورد: (بالعدل قامت السماوات والأرض) ١. * (ألا تطغوا في الميزان) *: لئلا تطغوا فيه، أي: لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف. * (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) *: ولا تنقصوه، فإن من حقه أن يسوى، لأنه المقصود من وضعه. ورد: (الميزان أمير المؤمنين عليه السلام، نصبه لخلقه) ٢. قال: (ألا تطغوا)، أي: لا تعصوا الأمام) ٣. * (والأرض وضعها) *: خفضها مدحوة * (للأنام) *: للخلق. * (فيها فاكهة): ضروب مما يتفكه به * (والنخل ذات الأكمام) *: أوعية التمر. * (والحب) * كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به * (ذوالعصف) * قال: (التبن) ٤. * (والريحان) * قال: (ما يؤكل منه) ٥. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) * قال: (فبأي النعمتين تكفران، بمحمد أم بعلي ؟ !) ٦.

---

١ - البيضاوي ٥: ١٠٨. ٢ و ٣ - القمي ٢: ٣٤٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٤ و ٥ - القمي ٢: ٣٤٤، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٦ - المصدر: ٣٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وفي رواية: (أبالنبي أم بالوصي) ١. والقمي: في الظاهر مخاطبة الجن والأنس، وفي الباطن فلان وفلان ٢. * (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) *. الصلصال: الطين اليابس الذي له صلصلة. والفخار: الخزف ٣. وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا، ثم حمأ مسنونا، ثم صلصالا، فلا تنافي بين ما ورد بكل منها. * (وخلق الجان) *: أبا الجن * (من مارج) *: من صاف من الدخان * (من نار بيان لمارج، فإنه في الأصل للمضطرب. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (رب المشرقين ورب المغربين) *: مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما. قال: (إن مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها) ٤. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (مرج البحرين) *: أرسل البحر العذب والبحر الملح * (يلتقيان) *: يتجاوران. * (بينهما برزخ) *: حاجز من قدرة الله * (لا يبغيان) *: لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة وإبطال الخاصية. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) *: كبار الدر وصغاره. قال: (يخرج منهما)، يعني من ماء السماء ومن ماء البحر، فإذا أمطرت فتحت

---

١ – الكافي ١: ٢١٧، الحديث: ٢، مرفوعة، تأويل الآيات الظاهرة: ٦١٤، مرفوعة عن الصادق عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٣٤٤. ٣ – كل ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخارا فهو خزف. مجمع البحرين ٥: ٤٤ (خزف). ٤ – الاحتجاج ١: ٣٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

الأصداف أفواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر، فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة، واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة) ١. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (وله الجوار) *: السفن * (المنشات) * قيل: المرفوعات الشرع ٢ * (في البحر كالأعلام) *: كالجبال، جمع علم، وهو الجبل الطويل. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (كل من عليها فان) *: من على وجه الأرض. * (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) *: ذو الاستغناء المطلق والفضل العام، وذلك لأنك إذا استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها، وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها إلا وجه الله، أي: الوجه الذي يلي جهته. قال: (إذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور والهجاء، ولا ينقطع ولا يزال من لم يزل عالما) ٣. وفي رواية: (نحن وجه الله) ٤. وفي أخرى: (وجه ربك، أي: دين ربك) ٥. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (يسأله من في السموات والأرض) * فإنهم مفتقرون إليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم، والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة إلى تحصيل الشئ، نطقا

---

١ – قرب الإسناد: ١٣٧، الحديث: ٤٨٥، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٢ – البيضاوي ٥: ١٠٩. ٣ – التوحيد: ١٩٣، الباب: ٢٩، الحديث: ٧، عن الجواد عليه السلام. ٤ – التوحيد: ١٥٠، الباب: ١٢، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٤٥، منه قدس سره. (*)

كان أو غيره. * (كل يوم هو في شأن) * قال: (من إحداث بديع لم يكن) ١. وفي رواية: (من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا، ويرفع قوما ويضع آخرين) ٢. والقمي: يحيي ويميت، ويرزق ويزيد وينقص ٣. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان.) * * (سنفرغ لكم أيها الثقلان) * قيل: أي: سنتجرد لحسابكم وجزائكم أيها الجن والإنس ٤. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض) *: أن تخرجوا من جوانبها، هاربين من الله، فارين من قضائه * (فانفذوا لا تنفذون) *: لا تقدرون على النفوذ * (إلا بسلطان) *: إلا بقوة وقهر، وأنى لكم ذلك ! ورد: (يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار، ثم ينادون بذلك) ٥. وفي رواية: (يهبط أهل سبع سماوات، فتصير الجن والإنس في سبع سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد) يا معشر الجن والإنس (الآية، فينظرون، فإذا قد أحاط بهم سبعة أطواق من الملائكة) ٦. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (يرسل عليكما شواظ من نار) *: لهب منها * (ونحاس) *: دخان أو صفر مذاب، يصب

---

١ - الكافي ١: ١٤١، الحديث: ٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٠٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ - القمي ٢: ٣٤٥. ٤ - البيضاوي ٥: ١١٠. ٥ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٠٥، في الخبر. ٦ - المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

على رؤوسهم. كذا قيل ١. * (فلا تنتصران) *: فلا تمتنعان. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان.) * * (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) * قيل: أي: حمراء كوردة، مذابة كالدهن ٢. وقيل: الدهان: الأديم الأحمر ٣. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) *. قال: (من اعتقد الحق ثم أذنب ولم يتب في الدنيا، عذب عليه في البرزخ، ويخرج يوم القيامة وليس له ذنب يسأل عنه) ٤. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام) *. قال: (كيف يحتاج تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم وهو خلقهم، لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء، فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم، ثم يخبط بالسيف خبطا) ٥. * (فبأي الاء ربكما تكذبان) *. * (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون) *. * (يطوفون بينها وبين حميم آن) *: ماء حار بلغ النهاية في الحرارة. * (فبأي الاء ربكما تكذبان.

---

١ – البيضاوي ٥: ١١٠. ٢ – البيضاوي ٥: ١١٠. ٣ – التبيان ٩: ٤٧٦. ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٥ – بصائر الدرجات: ٣٥٦، الباب: ١٧، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (ولمن خاف مقام ربه جنتان) *. قال: (من علم أن الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير أو شر فيحجزه ١ ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى) ٢. وورد: (من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عزوجل، حرم الله عليه النار، وآمنه من الفزع الأكبر، وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله:) ولمن خاف مقام ربه جنتان) ٣. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (ذواتا أفنان) *: ذواتا ألوان من النعيم. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (فيهما عينان تجريان) *. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (فيهما من كل فاكهة زوجان) *: صنفان، قيل: غريب ومعهود، أو رطب ويابس ٤. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (متكئين على فرش بطائنها من إستبرق) *: ديباج ثخين، فما ظنك بالظهائر * (وجنى الجنتين دان) *: مجنيهما قريب، يناله القاعد والمضطجع. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (فيهن قاصرات الطرف) *: نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن، لم يردن غيرهم * (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) *: لم يمس الإنسيات إنس، ولا الجنيات جن. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *.

---

١ – في (ألف): (فحجزه). ٢ – الكافي ٢: ٧٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – من لا يحضره الفقيه ٤: ٧، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٤ – البيضاوي ٥: ١١١. (*)

---

* (كأنهن الياقوت والمرجان) * في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما. ورد: (إن المرأة من أهل الجنة يرى مخ ساقها وراء سبعين حلة) ١. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) * قال: (هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة) ٢. وفي رواية: (من أنعمت عليه بالمعرفة) ٣. وفي أخرى: (هل جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة) ٤. وورد: (إن هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن، والبر والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليس المكافاة أن تصنع كما صنع حتى تربي، فإن صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء) ٥. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (ومن دونهما جنتان) *. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (مدهامتان) *. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) * ومن دون تينك الجنتين – الموعودتين للخائفين مقام ربهم – جنتان لمن دونهما، خضراوان تضربان إلى السواد. ورد: (جنتان من فضة أبنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب أبنيتهما وما فيهما) ٦. قيل له: الناس يتعجبون إذا قلنا: يخرج قوم من النار فيد خلون الجنة ! فيقولون لنا:

---

١ – الكافي ٨: ٩٩، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٠٨، في الحديث. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٠٨، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ – التوحيد: ٢٨، الباب: ١، الحديث: ٢٩، عن موسى الكاظم، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، القمي ٢: ٣٤٥. ٤ – علل الشرائع ١: ٢٥١، الباب: ١٨٢، الحديث: ٨، عن حسن بن علي، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٥ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢١٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه: (آنيتهما). (*)

فيكونون مع أولياء الله في الجنة ؟ فقال عليه السلام: (إن الله يقول:) ومن دونهما جنتان (لا والله ما يكونون مع أولياء الله) ١. وورد: (لا تقولن: الجنة واحدة، إن الله يقول:) ومن دونهما جنتان (ولا تقولن: درجة واحدة، إن الله يقول:) درجات بعضها فوق بعض ٢، إنما تفاضل القوم بالأعمال) ٣. وفي رواية: سئل عن هذه الآية، قال: (خضراوان في الدنيا، يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب) ٤. وفي أخرى: (يتصل ٥ ما بين مكة والمدينة نخلا) ٦. * (فيهما عينان نضاختان) *: فوارتان. قال: (تفوران) ٧. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (فيهما فاكهة ونخل ورمان) * قيل:

عطفهما على الفاكهة لفضلهما، فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء (٨). ورد: (الفاكهة مائة وعشرون لونا، سيدها الرمان) ٩. وفي رواية: (خمس من فواكه الجنة في الدنيا: الرمان الأمليسي، والتفاح الشيسقان ١٠، والسفرجل، والعنب الرازقي، والرطب المشان) ١١. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *.

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - اقتباس من الآية: ٢١ من سورة الإسراء، والآية: ٤ من سورة الأنفال، والآية: ٣٢ من سورة الزخرف. ٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٣٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - في (ب) و (ج): (متصل). ٦ و ٧ - القمي ٢: ٣٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - البيضاوي ٥: ١١١. ٩ - الكافي ٦: ٣٥٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ - وفي الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ٣٧٩: الشعشعاني، يعني الشامي. ١١ - الكافي ٦: ٣٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

* (فيهن خيرات حسان) * قال: (نساء خيرات الأخلاق، حسان الوجوه) ١. وورد: (هن من نساء أهل الدنيا، وهن أجمل من الحور العين) ٢. وفي رواية: (هن جوار نابتات على شط الكوثر، كلما قلعت منها واحدة نبتت مكانها أخرى) ٣. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (حور مقصورات في الخيام) * قال: (الحور هن البيض المضمرات المخدرات، في خيام الدر والياقوت والمرجان، لكل خيمة أربعة أبواب، على كل باب سبعون كاعبا حجابا لهن، ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره، يبشر الله عزوجل بهن المؤمنين) ٤. والقمي: مقصورات: يقصر الطرف عنها ٥. وورد: (الخيمة. درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا، في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراه الآخرون) ٦. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) *. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (متكئين على رفرف) *: وسائد أو نمارق أو بسط * (خضر وعبقري حسان) *

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١١، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩٩، الحديث: ١٤٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - القمي ٢: ٣٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - الكافي ٨: ١٥٦، الحديث: ١٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ٢:

٣٤٦. ٦ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢١١، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٢٥٠]

قيل: زرابي ١، وقيل: كل ثوب موشي ٢ فهو عبقري ٣، وقيل: الديباج ٤، وقيل: منسوب إلى عبقر، تزعم العرب أنه اسم بلد الجن، فينسبون إليه كل شئ عجيب، أريد به الجنس، أو هو جمع ٧. * (فبأي آلاء ربكما تكذبان) *. * (تبارك اسم ربك) * فما ظنك بذاته * (ذي الجلال والإكرام) * قال: (نحن جلال الله وكرامته، التي أكرم الله العباد بطاعتنا ومحبتنا) ٦.

---

١ – التبيان ٩: ٤٨٦، عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة. الزرابي: البسط. زرابي النبت إذا اصفر واحمر وفيه خضرة، فلما رأوا الألوان في البسط والفرش شبهوها بزرابي النبت. وكذلك العبقري من الثياب والفرش. لسان العرب ١: ٤٤٧ (زرب). ٢ – وشيت الثوب وشيا: رقمته ونقشته فهو موشي وموشى. الصحاح ٦: ٢٥٢٤، المصباح المنير ٢: ٣٨١ (وشي). ٣ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢١١، عن القتيبي. ٤ – التبيان ٩: ٤٨٦، عن مجاهد. ٥ – الكشاف ٤: ٥٠، البيضاوي ٥: ١١٢. ٦ – القمي ٢: ٣٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام، ولم ترد فيه كلمة (ومحبتنا). (*)

[١٢٥١]

سورة الواقعة [مكية، وهي ست وتسعون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (إذا وقعت الواقعة) * قال: (يعني القيامة) ٢. * (ليس لوقعتها كاذبة) *: نفس كاذبة. القمي: القيامة هي حق ٣. * (خافضة رافعة) * قال: (خفضت والله بأعداء الله إلى النار، ورفعت والله أولياء الله إلى الجنة) ٤. * (إذا رجت الأرض رجا: تحركت تحركا شديدا. القمي: يدق بعضها على بعض ٥. * (وبست الجبال بسا) *: فتتت كالسويق الملتوت. القمي: قلعت قلعا ٦. * (فكانت هباء منبثا) *: غبارا منتشرا.

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – الخصال ١: ٦٤، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٣ – القمي ٢: ٣٤٦. ٤ – الخصال ١: ٦٤، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٥ و ٦ – القمي ٢: ٣٤٦. (*)

[١٢٥٢]

* (وكنتم أزواجا) *: أصنافا * (ثلاثة) *. * (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) *. القمي: هم المؤمنون من أصحاب التبعات، يوقفون للحساب ١. * (وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة. والسابقون السابقون. * (أولئك المقربون) *. * (في جنات النعيم) * القمي: هم الذين سبقوا إلى الجنة بغير حساب ٢. ورد: (هم رسل الله وخاصة الله من خلقه، جعل فيهم خمسة أرواح: أيدهم بروح القدس، فيه عرفوا الأشياء، وأيدهم بروح الإيمان، فبه خافوا الله عزوجل، وأيدهم بروح القوة، فبه قدروا على طاعة الله، وأيدهم بروح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله عزوجل وكرهوا معصيته، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون. وجعل في المؤمنين – أصحاب الميمنة – روح الإيمان، فبه خافوا الله، وجعل فيهم روح القوة، فبه قووا ٣ على طاعة الله، وجعل فيهم روح الشهوة، فبه اشتهوا طاعة الله، وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون) ٤. * (ثلة من الأولين) * أي: هم كثير من الأولين، يعني الأمم السالفة من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله. * (وقليل من الآخرين) * يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله. * (على سرر موضونة) *: منسوجة بالذهب، مشبكة بالدر والياقوت. * (متكئين عليها متقابلين) *. * (يطوف عليهم) * للخدمة * (ولدان مخلدون) * القمي: أي: مسورون ٥. وقيل: أي:

---

١ – ٢ – القمي ٢: ٣٤٦. ٣ – في المصدر: (قدروا). ٤ – الكافي ١: ٢٧١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٤٨. (*)

مبقون أبدا على هيئة الولدان وطراوتهم ١. ورد: (هم أولاد أهل الدنيا) ٢. وسئل عن أطفال المشركين، قال: (هم خدم أهل الجنة) ٣. * (بأكواب وأباريق) *. الكوب: إناء لا عروة له ولا خرطوم، والإبريق: إناء له ذلك. * (وكأس من معين) *: خمر. * (لا يصدعون عنها) * لخمار * (ولا ينزفون) *: ولا ينزف عقولهم، أو لا ينفد شرابهم. * (وفاكهة مما يتخيرون: مما يختارون. * (ولحم طير مما يشتهون) *: يتمنون. ورد: (سيد إدام الجنة اللحم) ٤. * (وحور عين) *. * (كأمثال اللؤلوء المكنون) *. * (جزاء بما كانوا يعملون) *. * (لا يسمعون فيها لغوا) *: باطلا *

(ولا تأثيما) *: ولا نسبة إلى الأثم. القمي: الفحش والكذب والغناء ٥. * (إلا قيلا سلاما سلاما) *: يكون السلام بينهم فاشيا. * (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) *. * (في سدر مخضود: مقطوع الشوك. * (وطلح منضود) *: وشجر موز نضد حمله من أسفله إلى أعلاه. وفي قراءتهم عليهم السلام: (وطلع منضود) ٦. قال: (بعضه إلى بعض) ٧. * (وظل ممدود. ورد: (إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة

---

١ - البيضاوي ٥: ١١٣. ٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ - المصدر، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ - الكافي ٦: ٣٠٨، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٥ - القمي ٢: ٣٤٨. ٦ - القمي ٢: ٣٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٧ - القمي ٢: ٣٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

لا يقطعها. اقرأوا إن شئتم:) وظل ممدود) ١. قال: (ويتنعمون في جناتهم ٢ في ظل ممدود، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك) ٣. وروي: (إن أوقات الجنة كغدوات الصيف، لا يكون فيه حر ولا برد) ٤. * (وماء مسكوب) * القمي: أي: مرشوش ٥. * (وفاكهة كثيرة) *. * (لا مقطوعة ولا ممنوعة) *. سئل: من أين ؟ قالوا: إن أهل الجنة، يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها، قال: (نعم، ذلك على قياس السراج، يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئا، وقد امتلأت منه الدنيا سراجا) ٦. وفي رواية: سئل عن هذه الآية، فقال: (والله ليس حيث يذهب الناس، إنما هو العالم وما يخرج منه) ٧. * (وفرش مرفوعة) * (بعضها فوق بعض، من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والعنبر والكافور) كما ورد ٨. وربما تفسر بالنساء وارتفاعهن على الأرائك، أو في جمالهن وكمالهن، بدليل ما بعدها. * (* (إنا أنشأناهن إنشاء) * أي: ابتدأناهن ابتداء من غير ولادة. القمي: الحور العين في

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١٨. ٢ - في (ج): (جنا نهم). ٣ - الكافي ٨: ٩٩، قطعة من حديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١٨. ٥ - القمي ٢: ٣٤٨. ٦ - الاحتجاج ٢: ٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ -

بصائر الدرجات: ٥٠٥، الباب: ١٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – الكافي ٨: ٩٧، قطعة من حديث: ٦٩، القمي ٢: ٢٤٦، ذيل الآية: ٢٠ من سورة الزمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٢٥٥]

الجنة ١. * (فجعلناهن أبكارا) * يعني دائما وفي كل إتيان. سئل: كيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء ؟ قال: (خلقت من الطيب لا يعتريها عاهة، ولا يخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شئ، ولا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة، إذ ليس فيه لسوى الأحليل مجرى) ٢. * (عربا) * قال: (العروبة هي الغنجة ٣ الرضية الشهية) ٤. والقمي: يتكلمن بالعربية ٥. وربما تفسر بالمتحننات على أزواجهن المتحببات إليهم. * (أترابا) * القمي: يعني مستويات الأسنان ٦. ورد: (على كل سرير أربعون فراشا غلظ، كل فراش أربعون ذراعا، على كل فراش زوجة من الحور العين، عربا أترابا) ٧. وفي رواية: (هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطاء ٨ رمصاء ٩، جعلهن الله بعد الكبر أترابا، على ميلاد واحد في الاستواء، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكارا) ١٠. * (لأصحاب اليمين) *: أنشأناهن لهم.

---

١ – القمي ٢: ٣٤٨. ٢ – الاحتجاج ٢: ٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الغنج في الجارية: تكسر وتدلل. لسان العرب ٢: ٣٣٧ (غنج). ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٥٣٨، عن أبي الحسن الرضا، عن الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٧ و ٨ – القمي ٢: ٣٤٨. ٧ – مجمع البيان ١ – ٢: ٥٣٨، عن أبي الحسن الرضا، عن الحسين بن علي، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلوات الله عليهم. ٨ – الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل: أشمط، والمرأة: شمطاء. الصحاح ٣: ١١٣٨. ٩ – وهو البياض الذي تقطعه العين ويجتمع في زوايا الأجفان، والرمص: الرطب منه، والغمص: اليابس. النهاية ٢: ٢٦٣ (رمص). ١٠ – جوامع الجامع: ٤٧٨، الكشاف ٤: ٥٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

[١٢٥٦]

* (ثلة من الأولين) * القمي: من الطبقة التي كانت مع النبي صلى الله عليه وآله ١. * (وثلة من الآخرين) * بعد النبي من هذه الأمة، ويؤيده ما ورد: (إن جميع الثلثين من أمتي) ٢. وقيل: بل الأولين الأمم الماضية، والآخرين هذه الأمة ٣. ويؤيده ما ورد: (ثلة من الأولين: حزقيل مؤمن آل فرعون. وثلة من الآخرين: علي بن أبي طالب عليه السلام) ٤. وورد: (أهل الجنة مائة وعشرون صفا، هذه الأمة منها ثمانون صفا) ٥. * (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) *. * (في سموم) *: في حر نار ينفذ في المسام * (وحميم) *: ماء متناه في الحرارة. * (وظل من يحموم) *: من دخان أسود. * (لا بارد) * كسائر الظل * (ولا كريم) *: ولا نافع. القمي: السموم: اسم النار. والحميم: ماء قد حمي.) وظل من يحموم (: ظلمة شديدة الحر.) لا بارد ولا كريم (: ليس بطيب ٦. * (إنهم كانوا قبل ذلك مترفين) *: منهمكين في الشهوات. * (وكانوا يصرون على الحنث العظيم) *: الذنب العظيم. قيل: يعني الشرك ٧. * (وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون) *. * (أو اباؤنا الأولون) *. * (قل إن الأولين والآخرين) *. * (لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم) *: إلى ما وقت به الدنيا، من يوم معين عند

---

١ - القمي ٢: ٣٤٩. ٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢١٩، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ - تفسير القرآن العظيم ٤: ٣٠٤، عن مجاهد والحسن البصري. ٤ - القمي ٢: ٣٤٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - الخصال ٢: ٦٠١، الحديث: ٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه: (عشرون ومائة صنف). ٦ - القمي ٢: ٣٤٩. ٧ - التبيان ٩: ٥٠٠، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٢١، عن الحسن والضحاك وابن زيد. (*)

الله، معلوم له. * (ثم إنكم أيها الضالون المكذبون) * بالبعث. * (لآكلون من شجر من زقوم) *. * (فمالئون منها البطون) * من شدة الجوع. * (فشاربون عليه من الحميم) * لغلبة العطش. * (فشاربون شرب الهيم) * قال: (الإبل) ١. قيل: يعني الإبل التي بها الهيام، وهي داء يشبه الاستسقاء ٢. وفي رواية: (الهيم: الرمل) ٣. قيل: أي: الرمل الذي لا يتماسك ٤. * (هذا نزلهم يوم الدين) * قيل: النزل ما يعد للنازل تكرمة له، وفيه تهكم بهم ٥. وقيل: النزل: ما ينزل عليه صاحبه

٦. والقمي: هذا ثوابهم يوم المجازاة ٧. * (نحن خلقناكم فلو لا تصدقون) *. * (أفرأيتم ما تمنون) *: ما تقذفونه في الأرحام من النطف * (أأنتم تخلقونه) *: تجعلونه بشرا سويا. * (أم نحن الخالقون) * * (نحن قدرنا بينكم الموت) *: قسمناه عليكم، وأقتنا موت كل بوقت معين * (وما نحن بمسبوقين) *: بمغلوبين. * (على أن نبدل أمثالكم) *: أن نبدل منكم أشباهكم فنخلق بدلكم * (وننشئكم في ما لا تعلمون) *: في نشأة لا تعلمونها.

---

١ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٣، الحديث: ١٠٤١، التهذيب ٩: ٩٤، الحديث: ٤١٠، معاني الأخبار: ١٥٠، الحديث: ٣، المحاسن ٢: ٥٧٦، الباب: ٧، الحديث: ٣٣ و ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٢١، عن ابن عباس وعكرمة وقتادة، البيضاوي ٥: ١١٤. ٣ – معاني الأخبار: ١٥٠، ذيل الحديث: ٣، المحاسن ٢: ٥٧٧، الباب: ٧، الحديث: ٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ و ٥ – الكشاف ٤: ٥٦، البيضاوي ٥: ١١٤. ٦ – التبيان ٩: ٥٠٢، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٢١. ٧ – القمي ٢: ٣٤٩. (*)

---

* (ولقد علمتم النشأة الأولى فلو لا تذكرون) * إن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى. ورد: (العجب كل العجب لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى) ١. * (أفرأيتم ما تحرثون) *: تبذرون حبه. * (أأنتم تزرعونه) *: تنبتونه * (أم نحن الزارعون) *. ورد: (لا يقولن أحدكم: زرعت، وليقل: حرثت) ٢. * (لو نشاء لجعلناه حطاما) *: هشيما * (فظلتم تفكهون) *: تتحدثون فيه تعجبا وتندما على ما أنفقتم فيه. والتفكه: التنقل بصنوف الفاكهة، وقد استعير للتنقل بالحديث. * (إنا لمغرمون) *: لملزمون غرامة ما أنفقنا، أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام. * (بل نحن) * قوم * (محرومون) *: حرمنا رزقنا. * (أفرأيتم الماء الذي تشربون) *. * (أأنتم أنزلتموه من المزن) *: من السحاب * (أم نحن المنزلون) * بقدرتنا. * (لو نشاء جعلناه أجاجا) *: زعاقا ٣ * (فلو لا تشكرون) *. * (أفرأيتم النار التي تورون) *: تقدحون. * (أأنتم أنشأتم شجرتها) * يعني الشجرة التي منها الزناد * (أم نحن المنشئون) *. * (نحن جعلناها تذكرة) * لنار يوم القيامة. ورد: (إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت، ولو لا ذلك ما استطاع آدمي أن يطفئها، وإنها لتؤتى يوم القيامة حتى توضع على النار، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه، فزعا من

---

١ – الكافي ٣: ٢٥٨، الحديث: ٢٨، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٢٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ – الزعاق: ماء مر غليظ. كتاب العين ١: ١٣٣ (زعق). (*)

صرختها) ١. * (ومتاعا للمقوين) *: ومنفعة للذين ينزلون القواء، وهي القفر، أو الذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام. القمي: المحتاجين ٢. * (فسبح باسم ربك العظيم) *: فاحدث التسبيح بذكر اسمه. ورد: (لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وآله: اجعلوها في ركوعكم) ٣. * (فلا أقسم بمواقع النجوم) *: بمساقطها. القمي: معناه: فأقسم بمواقع النجوم ٤. * (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم). ورد: (إن مواقع النجوم: رجومها للشياطين، وكان المشركون يقسمون بها. فقال سبحانه: فلا أقسم بها) ٥. وزاد في رواية: (عظم أمر من يحلف بها) ٦. وفي أخرى: (يعني به اليمين بالبراءة من الأئمة عليهم السلام، يحلف بها الرجل، أن ذلك عند الله عظيم) ٧. * (إنه لقران كريم) *: كثير النفع، لا شتماله على أصول العلوم المهمة في إصلاح المعاش والمعاد. * (في كتاب مكنون) *: مصون، وهو اللوح. * (لا يمسه إلا المطهرون) *: لا يطلع عليه إلا المطهرون من الكدورات البشرية، أو

---

١ – القمي ١: ٣٦٦، ذيل الآية: ٣٥ من سورة الرعد، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٣٤٩. ٣ – من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٧، الحديث: ٩٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٢٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ – القمي ٢: ٣٤٩. ٥ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٦٦، عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليهما السلام. ٦ – الكافي ٧: ٤٥٠، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٣٧، الحديث: ١١٢٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

لا يمسه إلا المطهرون من الأحداث. ويؤيد الأول قول أمير المؤمنين عليه السلام حين جمع القرآن وطلبوا منه أن يخرجه بعد ما حرفوا ما عندهم منه، فقال: (إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري به السنة) ١. ويؤيد الثاني ما ورد: (المصحف لا تمسه على غير طهور ولا جنبا، ولا تمس خيطه ٢ ولا تعلقه، إن الله تعالى يقول:) لا يمسه إلا المطهرون) ٣. * (تنزيل من رب العالمين) *. * (أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) *: متهاونون. * (وتجعلون رزقكم) * أي: شكر رزقكم * (أنكم تكذبون) *. في قراءتهم عليهم السلام (وتجعلون شكر كم أنكم) ٤. قال: (وكانوا إذا مطروا قالوا: أمطرنا بنوء ٥ كذا وكذا، قال: فأنزل الله: وتجعلون شكركم أنكم تكذبون) ٦. * (فلو لا إذا بلغت الحلقوم) * أي: النفس. * (وأنتم حينئذ تنظرون) *. الخطاب لمن حول المحتضر. * (ونحن أقرب إليه) * أي: إلى المحتضر * (منكم ولكن لا تبصرون) *. * (فلو لا إن كنتم غير مدينين) * غير مجزيين يوم القيامة، أو غير مملوكين مقهورين. * (ترجعونها: ترجعون النفس إلى مقرها * (إن كنتم صادقين) * في تكذيبكم وتعطيلكم. والمعنى: إن كنتم غير مملوكين مجزيين، كما دل عليه جحدكم أفعال الله ٨ – الاحتجاج ١: ٢٢٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – في الاستبصار و (ب): (خطه). ٣ – الاستبصار ١: ١١٤، الحديث: ٣٧٨، التهذيب ١: ١٢٧، الحديث: ٣٤٤، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٢٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٥ – مرت ترجمته في ذيل الآية: ٥٠ من سورة الفرقان. ج ٢ ص ١٣٧. ٦ – القمي ٢: ٣٤٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

وتكذيبكم بآياته، فلو لا ترجعون نفس من يعز عليكم إلى بدنه بعد بلوغها الحلقوم. * (فأما إن كان من المقربين) * أي: إن كان المتوفى من السابقين. * (فروح) *: فله استراحة. وفي قراءتهم عليهم السلام: (فروح) بالضم ١. وفسر بالرحمة والحياة الدائمة ٢. * (وريحان) *: ورزق طيب * (وجنة نعيم) *: ذات تنعم. قال: (فروح وريحان (يعني في قبره،) وجنة نعيم (يعني في الآخرة) ٣. * (وأما إن كان من أصحاب اليمين) *. * (فسلام لك) * يا صاحب اليمين * (من أصحاب اليمين) *

أي: من إخوانك يسلمون عليك. كذا قيل ٤. وورد: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: (هم شيعتك، فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم) ٥. * (وأما إن كان من المكذبين الضالين) * يعني من أصحاب الشمال، وإنما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها، وإشعارا بما أوجب لهم ما أوعد به. قال: (فهؤ لاء: المشركون) ٦. والقمي: أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله ٧. * (فنزل من حميم) * قال: (يعني في قبره) ٨.

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٢٧، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - الكشاف ٤: ٦٠، البيضاوي ٥: ١١٥. ٣ - الأمالي (للصدوق): ٢٣٩، الملجس: ٤٨، الحديث: ١٢، عن الكاظم، عن أبي عبد الله عليهما السلام، و ٣٨٣، المجلس: ٧٢، الحديث: ١١، القمي ٢: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - الكشاف ٤: ٦٠، البيضاوي ٥: ١١٥. ٥ - الكافي ٨: ٢٦٠، الحديث: ٣٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٦ - الكافي ٢: ٣٠، قطعة من حديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ - القمي ٢: ٣٥٠. ٨ - الأمالي (للصدوق): ٢٣٩، المجلس: ٤٨، الحديث: ١٢، عن الكاظم، عن أبي عبد الله عليهما السلام، القمي ٢: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٦٢]

* (وتصلية جحيم) * قال: (يعني في الآخرة) ١. * (إن هذا لهو حق اليقين) *. * (فسبح باسم ربك العظيم) * فنزهه عما لا يليق بعظمة شأنه.

---

١ - الأمالي (للصدوق): ٢٣٩، المجلس: ٤٨، الحديث: ١٢، عن الكاظم، عن أبي عبد الله عليهما السلام، القمي ٢: ٣٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٦٣]

سورة الحديد [مدنية، وهي تسع وعسرون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (سبح لله ما في السموات والأرض) * أتى بصيغة الماضي في بعض السور، وبصيغة المستقبل في آخر وفي آخر بصيغة المصدر، إشعارا بأن من شأن ما أسند إليه أن يسبحه في جميع الأوقات، لأنه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات. وإنما عدي باللام وهو معدى بنفسه، إشعارا بأن إيقاع الفعل لأجل الله

وخالصا لوجهه. * (وهو العزيز الحكيم) * فيه إشعار بما هو المبدأ للتسبيح. * (له ملك السموات والأرض) * فإنه الخالق لها والمتصرف فيها يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير) *. هو الأول) *: قبل كل شئ * (والاخر) *: بعد كل شئ * (والظاهر) * على كل شئ، بالقهر له * (والباطن) *: الخبير بباطن كل شئ، وأيضا: هو الأول يبتدأ منه الأسباب، والآخر ينتهي إليه المسببات: (والظاهر وجوده من كل شئ بما يرى في خلقه من علامات التدبير، والباطن الذي بطن من خفيات الأمور، فلا يكتنه حقيقة ذاته العقول). كذا ورد، أو

---

١ - ما بين المعقوفتين من (ب). (*)

ما يقرب منه ١. * (وهو بكل شئ عليم) *: يستوي عنده الظاهر والخفي. * (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) * قد مر تفسيره في الأعراف ٢. يعلم ما يلج في الأرض) * كالبذور * (وما يخرج منها) * كالزروع * (وما ينزل من السماء) * كالأمطار * (وما يعرج فيها) * كالأبخرة * (وهو معكم أين ما كنتم) * فلا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال * (والله بما تعملون بصير) * فيجازيكم عليه. * (له ملك السموات والأرض) * ذكره مع الإعادة، كما ذكره مع الإبداء، لأنه كالمقدمة لهما * (وإلى الله ترجع الأمور) *. * (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) *: بمكنو ناتها. * (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) * من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها، فهي في الحقيقة له لا لكم، أو التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها، وفيه توهين للإنفاق على النفس. * (فالذين امنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) * وعد فيه مبالغات. * (وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم) *: وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك * (إن كنتم مؤمنين) *. * (هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور) *: من ظلمات الكفر إلى نور الأيمان * (وإن الله بكم لرءوف رحيم) *. * (وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله) *: فيما يكون قربة إليه * (ولله ميراث السموات والأرض) *: يرث كل شئ فيهما ولا يبقى لأحد مال، وإذا كان كذلك فإنفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى، وهو الثواب، كان أولى. * (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) * بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين،

---

١ – الكافي ١: ١٤١، قطعة من حديث: ٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وانظر نهج البلاغة: ٨٧، الخطبة: ٤٩. ٢ – ذيل الآية: ٥٤. (*)

باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين، وتحري الحاجة. وقسيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه. والفتح فتح مكة، إذ عز الأسلام به وكثر أهله، وقلت الحاجة إلى المقاتلة والإنفاق. * (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) *. * (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) *: ينفق ماله في سبيله رجاء أن يعوضه، وحسنه بالإخلاص، وتحرى الحلال، وأفضل الجهات، ومحبة المال، ورجاء الحياة * (فيضاعفه له) *: فيعطي أجره أضعافا * (وله أجر كريم) *: وذلك الأجر كريم في نفسه وإن لم يضاعف. قال: (نزلت في صلة الإمام في دولة الفساق) ١. وورد: (إن الله لم يسأل خلقه مما في أيديهم قرضا من حاجة به إلى ذلك، وما كان لله من حق فإنما هو لوليه) ٢. * (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم) *: ما يهتدون به إلى الجنة * (بين أيديهم وبأيمانهم) * من حيث يؤتون صحائف أعمالهم. * (بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) *. * (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) *: انتظرونا، أو انظروا إلينا. وعلى قراءة فتح الهمزة: أمهلونا * (نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم) *: إلى الدنيا * (فالتمسوا نورا) * بتحصيل المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، فإن النور يتولد منها. * (فضرب بينهم بسور) *: بحائط * (له باب باطنه فيه الرحمة) * لأنه يلي الجنة * (وظاهره من قبله) *: من جهته * (العذاب) * لأنه يلي النار. * (ينادونهم ألم نكن معكم) * يريدون موافقتهم في الظاهر. * (قالوا بلى ولكنكم

---

١ – الكافي ٨: ٣٠٢، الحديث: ٤٦١، عن الكاظم عليه السلام. ٢ – الكافي ١: ٥٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

فتتنتم أنفسكم) * بالنفاق. والقمي: بالمعاصي ١. * (وتربصتم) * بالمؤمنين الدوائر * (وارتبتم) *: وشككتم في الدين * (وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله) * وهو الموت * (وغركم بالله الغرور) *: الشيطان أو الدنيا. * (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا) * ظاهرا وباطنا * (مأواكم النار هي مولاكم) * القمي: هي أولى بكم ٢. * (وبئس المصير) * النار. القمي: يقسم النور بين الناس يوم القيامة على قدر إيمانهم: يقسم للمنافق فيكون نوره بين إبهام رجله اليسرى، فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين: مكانكم حتى أقتبس من نوركم، فيقول المؤمنون لهم:) ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا (، فيرجعون، فيضرب بينهم بسور. ثم قال: والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى، وما عنى به إلا أهل القبلة ٣. * (ألم يأن) *: ألم يأت وقته * (للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) *: خارجون عن دينهم. قال: (نزلت هذه الآية في القائم عليه السلام) ولا يكونوا (، الآية) ٤. أقول: لعل المراد: إنها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام وأهلها المؤمنين. * (إعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها) * قال: (يحييها الله بالقائم بعد موتها. قال: يعني بموتها كفر أهلها، والكافر ميت) ٥. وفي رواية: (العدل بعد الجور) ٦. وقيل: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة ٧. * (قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) *.

---

١ – القمي ٢: ٣٥١. ٢ و ٣ – القمي ٢: ٣٥١. ٤ – كمال الدين ٢: ٦٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – كمال الدين ٢: ٦٦٨، الباب: ٥٨، الحديث: ١٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – الكافي ٨: ٢٦٧، الحديث: ٣٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – البيضاوي ٥: ١١٨. (*)

---

* (إن المصدقين) * أي: المتصدقين، إن شدد الصاد، والذين صدقوا الله ورسوله، إن خفف. * (والمصد قات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم) *. * (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) * قال: (إن هذه لنا ولشيعتنا) ١. وقال: (ما من شيعتنا إلا صديق، شهيد. قيل: أنى يكون ذلك وعامتهم يموتون على فرشهم ٢ ؟ ! فقال: أما تتلو كتاب الله في الحديد) والذين آمنوا بالله ورسله (الآية. قال: لو كان الشهداء كما يقولون، كان الشهداء قليلا) ٣. * (لهم أجرهم ونورهم) *: أجر الصديقين والشهداء ونورهم * (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا

أولئك أصحاب الجحيم) *. * (إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) *. لما ذكر حال الفريقين، حقر أمور الدنيا، اعني ما لا يتوصل به منها إلى سعادة الآخرة، بأن بين أنها أمور وهمية، عديمة النفع، سريعة الزوال، وإنما هي لعب يتعب الناس فيه أنفسهم جدا، إتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة، ولهو يلهون به أنفسهم عما يهمهم، وزينة من ملابس شهية ومراكب بهية ومنازل رفيعة ونحو ذلك، وتفاخر بالأنساب والأحساب، وتكاثر بالعدد والعدد، وهذه ستة أمور جامعة لمشتهيات الدنيا مما لا يتعلق منها بالآخرة، مترتبة في الذكر ترتب مرورها على الإنسان غالبا. * (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) *. ثم قرر تحقير الدنيا، ومثل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات أنبته الغيث واستوى، فأعجب به الحراث أو الكافرون بالله،

---

١ - التهذيب ٦: ١٦٧، الحديث: ٣١٨، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٢ - في المصدر: (فراشهم). ٣ - المحاسن: ١٦٣، الباب: ٣٢، الحديث: ١١٥، عن الحسين بن علي عليهما السلام. (*)

لأنهم أشد إعجابا بزينة الدنيا، ولأن المؤمن إذا رأى معجبا انتقل فكره إلى قدرة صانعه فأعجب بها، والكافر لا يتخطى فكره عما أحس به، فيستغرق فيه إعجابا. * (ثم يهيج) * أي: ييبس بعاهة * (فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) *: هشيما * (وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) *. ثم عظم أمور الآخرة، وأكد ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا، وحثا على ما يوجب كرامة العقبى * (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) * أي: لمن أقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها. * (سابقوا) *: سارعوا مسارعة السابقين في المضمار * (إلى مغفرة من ربكم) *: إلى موجباتها * (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) *: كعرض مجموعهما إذا بسطتا. ورد: (إن أدنى أهل الجنة منز لا من لو نزل به الثقلان - الجن والإنس - لوسعهم طعاما وشرابا) ١. * (أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) *. * (ما أصاب من مصيبة في الأرض) * كجدب وعاهة * (ولا في أنفسكم) * كمرض وآفة * (إلا في كتاب) *: إلا مكتوبة * (من قبل أن نبرأها) *: نخلقها. قال: (كتابه في السماء: علمه بها، وكتابه في الأرض: علومنا في ليلة القدر، وفي غيرها) ٢. ورد: (إن ملك الأرحام يكتب كل ما يصيب الإنسان في الدنيا بين عينيه، فذلك قوله

عزوجل:) ما أصاب من مصيبة (الآية) ٣. * (إن ذلك) *: إن ثبته في كتاب * (على الله يسير) *.

---

١ – القمي ٢: ٨٢، ذيل الآية: ٢٣ من سورة الحج، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ٢: ٣٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – علل الشرائع ١: ٩٥، الباب: ٨٥، الحديث: ٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

---

* (لكيلا تأسوا) * أي: أثبت وكتب لئلا تحزنوا * (على ما فاتكم) * من نعم الدنيا * (ولا تفرحوا بما آتاكم) *: بما أعطاكم الله منها، فإن من علم أن الكل مقدر هان عليه الأمر. قال: (الزهد كله بين كلمتين من القرآن. قال الله تعالى:) لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزهد بطرفيه) ١. * (والله لا يحب كل مختال فخور) *. فيه إشعار بأن المراد بالأسى: الأسى المانع عن التسليم لأمر الله، وبالفرح: الفرح الموجب للبطر والاختيال، إذ قل من يثبت نفسه حال الضراء والسراء. * (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول) * أي: ومن يعرض عن الإنفاق * (فإن الله هو الغني الحميد) *: غني عنه وعن إنفاقه، محمود في ذاته، لا يضره الأعراض عن شكره، ولا ينتفع بالتقرب إليه بشئ من نعمه. فيه تهديد وإشعار بأن الأمر بالأنفاق لمصلحة المنفق. * (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب) *. قال: (الكتاب: الاسم الأكبر الذي يعلم به علم كل شئ، الذي كان مع الأنبياء عليهم السلام) ٢. * (والميزان) *. روي: (إن جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه إلى نوح، وقال: مر قومك يزنوا به) ٣. والقمي: الميزان: الأمام ٤. * (ليقوم الناس بالقسط) *: بالعدل. * (وأنزلنا الحديد) * قال: (إنزاله ذلك خلقه له) ٥. فيه بأس شديد) * فإن آلات

---

١ – نهج البلاغة: ٥٥٣، الحكمة: ٤٣٩. ٢ – الكافي ١: ٢٩٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – جوامع الجامع: ٤٨٢. ٤ – القمي ٢: ٣٥٢. ٥ – الاحتجاج ١: ٣٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

الحروب متخذة منه. قال: (يعني السلاح) ١. * (ومنافع للناس) * إذ ما من صنعة إلا والحديد آلتها. ورد: (إن الله عزوجل أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض، أنزل الحديد والنار والماء والملح) ٢. * (وليعلم الله) *. عطف على محذوف دل عليه ما قبله، فإنه يتضمن تعليلا. * (من ينصره ورسله بالغيب) * باستعمال الأسلحة في مجاهدة الكفار * (إن الله قوي) * على إهلاك من أراد إهلاكه * (عزيز) * لا يفتقر إلى نصرة، وإنما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به، ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه. * (ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) *. * (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم) * أي: أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى إلى عيسى * (وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها) *. قيل: هي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس، منسوبة إلى الرهبان وهو المبالغ في الخوف، من رهب ٣. قال: (صلاة الليل) ٤. * (ما كتبناها عليهم) *: ما فرضناها عليهم * (إلا ابتغاء رضوان الله) * ولكنهم ابتدعوها، ابتغاء رضوان الله * (فما رعوها) * أي: فما رعوا جميعا * (حق رعايتها) * قال: (لتكذ يبهم بمحمد صلى الله عليه وآله) ٥. * (فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) *:

---

١ - التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٤٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ - البيضاوي ٥: ١٢٠. ٤ - الكافي ٣: ٤٨٨، الحديث: ١٢، من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩، الحديث: ١٣٦٥، التهذيب ٢: ١٢٠، الحديث: ٤٥٢٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٠، الباب: ٢٨، الحديث: ٩، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٥ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٤٣، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

خارجون عن الاتباع. ورد: (اختلف من كان قبلكم على ثنتين ١ وسبعين فرقة، نجا منها ثنتان ٢ وهلك سائرهن، فرقة قاتلوا الملوك، على دين عيسى عليه السلام فقتلوهم، وفرقة لم يكن لهم طاقة

لموازاة الملوك، ولا أن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى عليه السلام، فساحوا في البلاد وترهبوا، وهم الذين قال الله عزوجل:) ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم (ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها، ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون) ٣. وفي رواية: (قال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم، فهزم أهل الإيمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل، فقالوا: إن ظهرنا لهؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه، فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى عليه السلام، يعنون محمدا صلى الله عليه وآله، فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا رهبانية، فمنهم من تمسك بدينه، ومنهم من كفر، ثم تلا هذه الآية) ٤. * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته) * القمي: نصيبين من رحمته: أحدهما، أن لا يدخله النار، وثانيهما: أن يدخله الجنة ٥. * (ويجعل لكم نورا تمشون به) * يعني الإيمان، وفي رواية: (يعني إماما تأتمون به) ٦. * (ويغفر لكم والله غفور رحيم) *. روي: (لما نزل قوله تعالى:) أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا (في أهل الكتاب

---

١ - في المصدر: (اثنتين). ٢ - في المصدر: (اثنتان). ٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٤٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٤٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٥ - القمي ٢: ٣٥٢. ٦ - الكافي ١: ١٩٥، ذيل الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، وص ٤٣٠، ذيل الحديث: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله، وسمع ذلك الذين لم يؤمنوا به، فخروا على المسلمين وقالوا: يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومن آمن منا بكتابنا فله أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا ؟ فنزل:) يا أيها الذين آمنوا (الآية) ١. * (لئلا يعلم أهل الكتاب) * أي: ليعلموا. و (لا) مزيدة. * (أن لا يقدرون على شئ من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) *. روي: (فخر الذين آمنوا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم على أصحابه، وقالوا: نحن أفضل منكم، لنا أجران ولكم أجر واحد، فنزل:) لئلا يعلم (الآية) ٢.

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٤٤، وفي الدر المنثور ٨: ٦٧ مع تفاوت. والآية في سورة القصص

(٢٨): ٥٤. ٢ – المصدر، الدر المنثور ٨: ٦٧. (*)

[١٢٧٣]

سورة المجادلة [مدنية، وهي اثنتان وعشرون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما) *: تراجعكما الكلام * (إن الله سميع بصير) * للأقوال والأحوال. * (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) *. الظهار: أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، وكانت المرأة تحرم بذلك على زوجها في الجاهلية: (فقاله رجل لامرأته في الإسلام، فجاءت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فشكت إلى الله وإليه، وجادلت رسول الله في زوجها فنزلت). كذا ورد ٢. * (ما هن أمهاتهم) * على الحقيقة * (إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور) * لما سلف منه. * (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) * قال: (يعني ما قال الرجل

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – الكافي ٦: ١٥٢، الحديث: ١، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٤٠، الحديث: ١٦٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام، القمي ٢: ٣٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٢٧٤]

الأول لامرأته: أنت علي ١ كظهر أمي). * (فتحرير رقبة) * قال: (فمن قالها بعد ما عفا الله وغفر للرجل الأول، فإن عليه تحرير رقبة) ٣. * (من قبل أن يتماسا) * قال: (يعني مجامعتها) ٤، * (ذلكم توعظون به) * لكي ترتدعوا عن مثله * (والله بما تعملون خبير) *. * (فمن لم يجد) * الرقبة * (فصيام شهرين متتابعين) * (بأن يصوم شهرا ومن الآخر شيئا متصلا به، ثم يتم الآخر متواليا أو متفرقا). كذا ورد ٥. * (من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله) * فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه، ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم. * (وتلك حدود الله) * لا يجوز تعديها * (وللكافرين) * الذين لا يقبلونها * (عذاب أليم) *. * (إن الذين يحادون الله ورسوله) *: يعادونهما، فإن كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر، وقيل: يضعون حدوداغير حدودهما ٦. * (كبتوا) *: أخزوا أو أهلكوا، وأصل الكبت: الكب. * (كما كبت الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات) * تدل على صدق الرسول وما جاء به * (وللكافرين

عذاب مهين) * يذهب عزهم وتكبرهم. * (يوم يبعثهم الله جميعا) *: كلهم، لا يدع أحدا، أو مجتمعين. * (فينبئهم) * على رؤوس الأشهاد * (بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شئ شهيد) *. * (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة) *: من تناجي ثلاثة، أو من متناجين ثلاثة * (إلا هو رابعهم) *: إلا الله يجعلهم أربعة، إذ هو مشاركهم في الاطلاع عليها * (ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) * يعلم ما يجري بينهم بإحاطته بهم وشهوده لديهم أين ما كانوا) *.

---

١ - في المصدر: (أنت علي حرام). ٢ و ٣ و ٤ - الكافي ٦: ١٥٢ - ١٥٣، ذيل الحديث: ١، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٥ - الكافي ٤: ١٣٨، الحديث: ١، ٢ و ٣، وص ١٣٨، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - البيضاوي ٥: ١٢٢. (*)

سئل عن الله أين هو ؟ فقال: (هو ها هنا وها هنا، وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا) ثم تلا هذه الآية ١. * (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم) *. * (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) * قيل: نزلت في اليهود والمنافقين، كانوا يتناجون فيما بينهم، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم عادوا لمثل فعلهم ٢. * (ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) * أي: بما هو إثم وعدوان للمؤمنين، وتواص بمعصية الرسول. * (وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله) *. روي: (إن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: السام عليك يا محمد. والسام بلغتهم: الموت. فقال: وعليكم، فأنزل الله) ٣. والقمي: إذا أتوه قالوا له: أنعم صباحا وأنعم مساء. وهي تحية أهل الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أبدلنا الله بخير من ذلك، تحية أهل الجنة: السلام عليكم ٤. * (ويقولون في أنفسهم) *: فيما بينهم * (لولا يعذبنا الله بما نقول) *: هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا. * (حسبهم جهنم) * عذابا * (يصلونها فبئس المصير) *. * (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول) * كما يفعله المنافقون * (وتناجوا بالبر والتقوى) *: بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية الرسول صلى الله عليه وآله * (واتقوا الله الذي إليه تحشرون) *.

---

١ - الكافي ١: ١٣٠، ذيل الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٤٩، عن ابن عباس، البيضاوي ٥: ١٢٢. ٣ - الدر المنثور ٨: ٨٠، الجامع لأحكام القرآن ١٧: ٢٩٢، روضة الواعظين ٢: ٤٥٨. ٤ - القمي ٢: ٣٥٥. (*)

[١٢٧٦]

* (إنما النجوى من الشيطان) * فإنه المزين لها والحامل عليها * (ليحزن الذين آمنوا) بتوهمهم أنها في نكبة إصابتهم * (وليس) * الشيطان أو التناجي * (بضارهم) *: بضار المؤمنين * (شيئا إلا بإذن الله) *: بمشيئته * (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) * ولا يبالوا بنجواهم. ورد: (إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه) ١. وقيل: المراد بالآية الأحلام التي يراها الإنسان في نومه فيحزنه ٢. ويؤيده ما رواه القمي في سبب نزولهما من رؤيا فاطمة عليها السلام في قصة طويلة ٣. * (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس) *: توسعوا فيها، وليفسح بعضكم عن بعض. قيل: كانوا يتضامون بمجلس النبي صلى الله عليه وآله، تنافسا على القرب منه، وحرصا على استماع كلامه ٤. * (فافسحوا يفسح الله لكم) * فيما تريدون التفسح فيه، من المكان والرزق والصدر وغيرها * (وإذا قيل انشزوا) *: انهضوا * (فانشزوا) *. القمي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل المسجد يقوم له الناس، فنهاهم الله أن يقوموا له، فقال:) تفسحوا (أي: وسعوا له في المجلس،) وإذا قيل انشزوا فانشزوا (يعني إذا قال: قوموا، فقوموا ٥. * (يرفع الله الذين آمنوا منكم) * بالنصر وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائهم غرف الجنات في الآخرة. * (والذين أوتوا العلم درجات) *: ويرفع العلماء منهم خاصة مزيد رفعة.

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٥١، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢ - المصدر. ٣ - القمي ٢: ٣٥٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - البيضاوي ٥: ١٢٣. ٥ - القمي ٢: ٣٥٦. (*)

[١٢٧٧]

ورد: (فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب) ١. وفي رواية: (عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد) ٢. * (والله بما تعملون خبير) *. * (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) *: فتصدقوا قدامها. القمي: ليكون أقضى لحوائجكم ٣. قيل: في هذا الأمر تعظيم الرسول، وإنفاع الفقراء، والنهي عن الإفراط في السؤال، والميز بين المخلص والمنافق، ومحب الآخرة ومحب الدنيا ٤. قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى، إنه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فجعلت أقدم بين يدي كل نجوى أناجيها النبي صلى الله عليه وآله درهما. قال: فنسختها قوله:) ءأشفقتم (الآية) ٥. * (ذلك) * أي: التصدق * (خير لكم وأطهر) * لأنفسكم من الزينة وحب المال * (فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) * لمن لم يجد، حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق. * (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات) *: أخفتم الفقر من تقديم الصدقة، أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر. وجمع الصدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي. * (فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) * بأن رخص لكم أن لا تفعلوه. قال: (فهل تكون التوبة إلا عن ذنب) ٦. * (فأقيموا الصلاة واتوا الزكاة) * فلاتفرطوا

---

١ – جوامع الجامع: ٤٨٥، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢ – الكافي ١: ٣٣، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ٣٥٧. ٤ – البيضاوي ٥: ١٢٣. ٥ – القمي ٢: ٣٥٧، وفي الخصال ٢: ٥٧٤، قطعة من حديث: ١، ما يقرب منه. ٦ – الخصال ٢: ٥٧٤، قطعة من حديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

في أدائهما * (وأطيعوا الله ورسوله) * في سائر الأمور، لعلها تجبر تفريطكم في ذلك * (والله خبير بما تعملون) *. * (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم) * يعني اليهود * (ما هم منكم ولا منهم) * لأنهم منافقون، مذبذبون بين ذلك * (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) * أن المحلوف عليه كذب، كمن يحلف بالغموس ١. * (أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون) *. * (إتخذوا أيمانهم جنة) *: وقاية دون دمائهم وأموالهم * (فصدوا عن سبيل الله) *: فصدوا الناس عن دين الله بالتحريش والتثبيط، * (فلهم عذاب مهين) *. * (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) *. * (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) * أي: لله

عزوجل * (كما يحلفون لكم) * في الدنيا * (ويحسبون أنهم على شئ) * إذ تمكن النفاق في نفوسهم، بحيث يخيل إليهم في الآخرة أن الأيمان الكاذبة تروج الكذب على الله، كما تروجه عليكم في الدنيا * (ألا إنهم هم الكاذبون) *: البالغون الغاية في الكذب، حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة، ويحلفون عليه. وقد مر في هذه الآية حديث في حم السجدة ٢. * (إستحوذ عليهم الشيطان) *: استولى عليهم * (فأنساهم ذكر الله) *: لا يذكرونه بقلوبهم ولا بألسنتهم * (أولئك حزب الشيطان) *: جنوده وأتباعه * (ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) * لأنهم فوتوا على أنفسهم النعيم المؤبد، وعرضوها للعذاب المخلد. القمي: نزلت في الثاني، مر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند يهودي يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله:) ألم تر إلى الذين تولوا (الآيات. فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال له

---

١ - اليمين الغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم. والأمر الغموس: الشديد، الصحاح ٣: ٩٥٦ (غمس). ٢ - ذيل الآية: ٢٠ من سورة فصلت.

رسول الله: رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى الله عن ذلك. قال: كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله وهو غضبان. فقال رجل من الأنصار: ويلك، أما ترى غضب النبي عليك ؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائما ثم أتيته رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به، وهو قوله:) اتخذوا أيمانهم جنة (أي: حجابا بينهم وبين الكفار، وإيمانهم إقرار باللسان، خوفا من السيف ورفع الجزية ١. * (إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين) *: في جملة من هو أذل خلق الله. * (كتب الله لأغلبن أناورسلي إن الله قوي عزيز) *. روي: (إن المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى: ليفتحن الله علينا الروم وفارس. فقال المنافقون: أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها ؟ ! فأنزل الله هذه الآية) ٢. * (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) *: ولو كان المحادون أقرب الناس إليهم * (أولئك) * أي: الذين لم يوادوهم * (كتب في قلوبهم الإيمان) *: أثبته فيها * (وأيدهم بروح منه) *: من عنده. قال: (هو الإيمان) ٣. وورد: (ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان في جوفه: أذن ينفث

فيها الوسواس الخناس،

---

١ – القمي ٢: ٣٥٧. ٢ – التفسير الكبير ٢٩: ٢٧٦، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٧: ٣٠٦، عن مقاتل مع تفاوت يسير. ٣ – الكافي ٢: ١٥، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، والحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٨٠]

(٧٠/٤)

وأذن ينفث فيها الملك. فيؤيد الله المؤمن بالملك، فذلك قوله:) وأيدهم بروح منه) ١. وفي رواية: (إن الله تبارك وتعالى أيد المؤمن بروح منه، تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي، وتغيب عنه في كل وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتز سرورا عند إحسانه، وتسيخ ٢ في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاح أنفسكم، تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا ثمينا، رحم الله امرءأهم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنه. ثم قال: نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له) ٣. وورد في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان. قال: هو قوله:) وأيدهم بروح منه (ذاك الذي يفارقه) ٤. * (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم) * بطا عتهم * (ورضوا عنه) * بقضائه، وبما وعدهم من الثواب. * (أولئك حزب الله) *: جنده وأنصار دينه * (ألا إن حزب الله هم المفلحون) *: الفائزون خير الدارين.

---

١ – الكافي ٢: ٢٦٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – قوله: (تهتز سرورا) كناية عن تمكنها في الإنسان وألفتها له وأنسها به. وقوله: (تسيخ في الثرى) كناية عن انفعالها وسقوطها من الإنسان بعوده إلى ما كان عليه من الحال. ٣ – الكافي ٢: ٢٦٨، الحديث: ١، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٤ – المصدر: ٢٨٠، الحديث: ١١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٢٨١]

(٧١/٤)

سورة الحشر [مدنية، وهي أربع وعشرون آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) *. * (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) *: (لأول جلائهم إلى الشام، وآخر حشرهم إليه يكون في الرجعة). كما ورد ٢. والحشر: إخراج جمع من مكان إلى آخر. ورد: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لهم: (اخرجوا. قالوا: إلى أين ؟ قال: إلى أرض المحشر) ٣. والقمي ما ملخصه: إنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود: بني النضير وقريظة وقينقاع، وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله عهد ومدة، فنقض بنو النضير عهدهم وهموا بقتله، فأخبرهم: إن الله قد أخبرني بما هممتم به من الغدر، فإما أن تخرجوا من بلدنا، وإما أن تأذنوا بحرب، فقالوا: نخرج من بلادك. فبعث إليهم عبد الله بن أبي ٤ ألا تخرجوا

---

١ - ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٥٨، عن ابن عباس والزهري والجبائي، جامع البيان ٢٨: ٢٠. ٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٥ ٨. ٤ - عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه: رأس المنافقين في الإسلام. (*)

وتقيموا وتنابذوا محمدا الحرب، فإني أنصركم أنا وقومي وحلفائي، فإن خرجتم خرجت معكم، وإن قاتلتم قاتلت معكم. فأقاموا وأصلحوا حصونهم وتهيئوا للقتال، وبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا لا نخرج، فاصنع ما أنت صانع. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وكبر، وكبر أصحابه، وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: تقدم إلى بني النضير. فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الراية وتقدم. وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وأحاط بحصنهم. وغدر بهم عبد الله بن أبي، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ظهر بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه، وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع نخلهم، فجزعوا من ذلك وقالوا: يا محمد إن الله يأمرك بالفساد ؟ إن كان لك هذا فخذه، وإن كان لنا فلا تقطعه. فلما كان بعد ذلك قالوا: يا محمد نخرج من بلادك فأعطنا مالنا. فقال: لا، ولكن تخرجون ولكم ما حملت الأبل، فلم يقبلوا ذلك. فبقوا أياما، ثم قالوا: نخرج ولنا ما حملت الأبل، فقال: لا، ولكن تخرجون ولا يحمل أحد منكم شيئا، فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه. فخرجوا على ذلك. ووقع منهم قوم إلى فدك ووادى القرى، وخرج قوم منهم إلى الشام. فأنزل الله فيهم:) هو الذي أخرج

كفروا (الآيات (١). * (ما ظننتم أن يخرجوا) * لشدة بأسهم ومنعتهم * (وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله) * أي: إن حصونهم تمنعهم من بأس الله * (فأتاهم الله) * أي: عذابه، وهو الرعب والاضطرار إلى الجلاء. قال: (يعني أرسل عليهم عذابا) ٢. * (من حيث لم يحتسبوا) * لقوة وثوقهم * (وقذف في قلوبهم الرعب) *: الخوف الذي يرعبها، أي: يملأها * (يخربون

من أهل المدينة. كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم. وأظهر الإسلام بعد وقعة بدر، تقية. وكان كلما حلت بالمسلمين نازلة شمت بهم، وكلما سمع بسيئة نشرها. وله في ذلك أخبار، توفي سنة: ٩ هـ. الأعلام (للزركلي) ٤: ٦٥. ١ - القمي ٢: ٣٥٩ - ٣٦٠. ٢ - التوحيد: ٢٦٦، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

[١٢٨٣]

بيوتهم بأيديهم) * ضنا ١ بها على المسلمين، وإخراجا لما استحسنوا من آلاتها * (وأيدي المؤمنين) * فإنهم أيضا كانوا يخربون ظواهرها، نكاية وتوسيعا لمجال القتال. * (فاعتبروا يا أولي الأبصار) *: فاتعظوا بحالهم، فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله. * (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) *: الخروج من أوطانهم * (لعذبهم في الدنيا) * بالقتل والسبي، كما فعل ببني قريظة * (ولهم في الآخرة عذاب النار) * يعني إن نجوامن عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة. * (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب) *. * (ما قطعتم من لينة) *: نخلة كريمة، قال: (يعني العجوة، وهي أم التمر، وهي التي أنزلها الله من الجنة لآدم) ٢. * (أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله) *: فبأمره. القمي: نزلت فيما عاتبوه من قطع النخل ٣. * (وليخزي الفاسقين) *: وأذن لكم في القطع، ليجزيهم على فسقهم بما غاظهم منه. * (وما أفاء الله على رسوله) * أي: رده عليه (فإن جميع ما بين السماء والأرض لله عزوجل ولرسوله، ولأتباعهم من المؤمنين المتصفين بما وصفهم الله به في قوله:) التائبون العابدون (الآية ٤. فما كان منه في أيدي المشركين والكفار والظلمة والفجار فهو حقهم، أفاء الله عليهم ورده إليهم). كذا ورد ٥. * (منهم) *: من بني النضير * (فما أوجفتم عليه) *: فما أجريتم على تحصيله، من الوجيف: وهو سرعة السير. * (من خيل ولا ركاب) *: ما يركب من الإبل، غلب فيه.

---

١ – ضننت بالشئ ضنا وضنانة: إذا بخلت به، الصحاح ٦: ٢١٥٦ (ضنن). ٢ – الكافي ٦: ٣٤٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (وهي التي أنزلها الله عزوجل لآدم من الجنة). ٣ – القمي ٢: ٣٦٠. ٤ – التوبة (٩): ١١٢. ٥ – الكافي ٥: ١٦، قطعة من حديث: ١، التهذيب ٦: ١٣٠، قطعة من حديث: ٢٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٨٤]

قيل: وذلك لأن قراهم كانت على ميلين من المدينة، فمشوا إليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه ركب جملا أو حمارا، ولم يجر مزيد قتال، ولذلك لم يعط الأنصار منه شيئا إلا رجلين أو ثلاثة، كانت بهم حاجة ١. * (ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) * بقذف الرعب في قلوبهم * (والله على كل شئ قدير) * فيفعل ما يريد، تارة بالوسائط الظاهرة، وتارة بغيرها. * (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) *. بيان للأول، ولذلك لم يعطف عليه. * (فلله وللرسول ولذي القربى) *. قال: (نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه صلى الله عليه وسلم) ٢. * (واليتامى والمساكين وابن السبيل) * قال: (منا خاصة، ولم يجعل لنا سهما في الصدقة أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس) ٣. * (كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم) *: كيلا يكون الفئ شيئا يتداوله الأغنياء ويدور بينهم، كما كان في الجاهلية * (وما آتاكم الرسول) * من الأمر * (فخذوه) *: فتمسكوا به * (وما نهاكم عنه) *: عن إتيانه * (فانتهوا) * عنه * (واتقوا الله) * في مخالفة الرسول * (إن الله شديد العقاب) * لمن خالف. وورد: (واتقوا الله (في ظلم آل محمد صلى الله عليه وآله،) إن الله شديد العقاب (لمن ظلمهم) ٤. قال: (إن الله أدب رسوله حتى قومه على ما أراد، ثم فوض إليه. فقال عز ذكره:) ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (فما فوض الله إلى رسوله فقد فوضه إلينا) (٥).

---

١ – البيضاوي ٥: ١٢٥. ٢ و ٣ – الكافي ١: ٥٣٩، الحديث: ١، التهذيب ٤: ١٢٦، الحديث:: ٣٦٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – الكافي ٨: ٦٣، ذيل الحديث: ٢١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – الكافي ١: ٢٦٨، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٨٥]

وفي رواية: (فوض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية) ١. * (للفقراء المهاجرين) * الذين هاجروا من مكة إلى المدينة، ومن دار الحرب إلى دار الإسلام. قيل: بدل من) لذي القربى (وما عطف عليه، ومن أعطى أغنياء ذوى القربى خص الإبدال بما بعده، والفئ بفئ بني النضير ٢. * (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) *: أخرجوهم كفار مكة وأخذوا أموالهم * (يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله) * بأنفسهم وأموالهم * (أولئك هم الصادقون) * في إيمانهم. * (والذين تبوءو الدار والإيمان) *. عطف على المهاجرين، أو استئناف، خبره: يحبون، ويؤيد الثاني: أنه لم يقسم لهم الفئ، فإن المراد بهم الأنصار، فإنهم لزا المدينة والإيمان وتمكنوا فيهما، أو لزموا دار الهجرة ودار الإيمان. فقد ورد: (الإيمان بعضه من بعض وهو دار، وكذلك الإسلام دار والكفر دار) ٣. * (من قبلهم) *: من قبل هجرة المهاجرين * (يحبون من هاجر إليهم) * ولا يثقل عليهم * (ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) *: مما أعطي المهاجرون من الفئ وغيره * (ويؤثرون على أنفسهم) *: ويقدمون على أنفسهم * (ولو كان بهم خصاصة) *: فقرو حاجة * (ومن يوق شح نفسه) * حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال * (فأولئك هم المفلحون) *: الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل. ورد: (إنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه، فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال: من لهذا الرجل الليلة ؟ فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: أنا له يا رسول الله. وأتى فاطمة عليها

السلام فقال لها: ما عندك يا ابنة رسول الله ؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت العشية، لكنا نؤثر ضيفنا. فقال: يا ابنة محمد، نومي الصبية

---

١ – الكافي ١: ٢٦٦، الحديث عن أبي جعفر وعن أبي عبد الله عليهما السلام. ٢ – البيضاوي ٥: ١٢٦. ٣ – الكافي ٢: ٢٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٨٦]

وأطفي المصباح. فلما أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبره الخبر، فلم يبرح حتى أنزل الله عزوجل:) ويؤثرون على أنفسهم (الآية) ١. * (والذين جاءوا من

بعدهم) *: من بعد المهاجرين والأنصار، يعم سائر المؤمنين. * (يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا) * أي: في الدين * (الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) *: حقدا * (للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) * فحقيق بأن تجيب دعاءنا. * (ألم تر إلى الذين نافقوا) *. القمي: نزلت في ابن أبي وأصحابه ٢. * (يقولون لاءخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) * يعني بني النضير * (لئن أخرجتم) * من دياركم * (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) *: في قتالكم أو خذلانكم * (أحداأبدا) * من رسول الله والمسلمين * (وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون) * لعلمه بأنهم لا يفعلون ذلك. * (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) * وكان كذلك، فإن ابن أبي وأصحابه راسلوا بني النضير بذلك، ثم أخلفوهم كما مر ٣. * (ولئن نصروهم) * على الفرض والتقدير * (ليولن الأدبار) * انهزاما * (ثم لا ينصرون) *. * (لأنتم أشد رهبة) *: مرهوبية * (في صدورهم) * فإنهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين * (من الله) * على ما يظهرونه نفاقا. * (ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) *: لا يعلمون عظمة الله، حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا أنه الحقيق بأن يخشى. * (لا يقاتلونكم) * اليهود والمنافقون * (جميعا) *: مجتمعين * (إلا في قرى محصنة) * بالدروب ٤ والخنادق * (أو من وراء جدر) * لفرط رهبتهم * (بأسهم

بينهم شديد) * أي:

---

١ - الأمالي (للشيخ الطوسي) ١: ١٨٨، عن أبي هريرة. ٢ - القمي ٢: ٣٦٠. ٣ - ذيل الآية: ٢ من نفس السورة. ٤ - الدرب: المدخل بين جبلين، والجمع: الدروب، مثل فلس وفلوس. وليس أصله عربيا، والعرب تستعمله في = = = = = (*)

وليس ذلك لضعفهم وجبنهم، فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم بعضا، بل لقذف الله الرعب في قلوبهم، ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله. * (تحسبهم جميعا) *: مجتمعين متفقين * (وقلوبهم شتى) *: متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم * (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) * ما فيه صلاحهم، وأن تشتت القلوب يوهن قواهم. * (كمثل الذين من قبلهم) * القمي: يعني بني قينقاع ١. * (قريبا) *: في زمان قريب * (ذاقوا وبال أمرهم) *: سوء عاقبة كفرهم في الدنيا * (ولهم عذاب أليم) * في الآخرة. * (كمثل الشيطان) * أي: مثل المنافقين في إغراء اليهود على القتال ثم نكوصهم، كمثل الشيطان * (إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني

أخاف الله رب العالمين) *. * (فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) *. * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) *: ليوم القيامة، سماه به لدنوه، أو لأن الدنيا كيوم والآخرة غده، وتنكيره للتعظيم. * (واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) *. * (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) *: نسوا حقه * (فأنساهم أنفسهم) *: فجعلهم ناسين لها، حتى لم يسمعوا ما ينفعها، ولم يفعلوا ما يخلصها * (أولئك هم الفاسقون) *. * (لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) *. ورد: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية، فقال: أصحاب الجنة من أطاعني، وسلم لعلي بن أبي طالب بعدي، وأقر بولايته. وأصحاب النار من سخط الولاية، ونقض العهد،

= = = = = معنى الباب فيقال لباب السكة: درب، وللمدخل الضيق: درب، لأنه كالباب لما يفضي إليه. المصباح المنير ١: ٢٣١ (درب). ١ - القمي ٢: ٣٦٠. (*)

وقاتله بعدي) ١. * (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) *: متشققا منها، وهو تمثيل فيه توبيخ للإنسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن، لقساوة قلبه وقلة تدبره. * (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) *. * (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة) *. قال: (الغيب ما لم يكن، والشهادة ما كان) ٢. * (هو الرحمن الرحيم) *. * (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس) *: البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا * (السلام) *: ذو السلامة من كل نقص وآفة * (المؤمن) *: واهب الأمن. القمي: يؤمن أولياءه من العذاب ٣. * (المهيمن) *: الرقيب الحافظ لكل شئ * (العزيز) *: الذي ينفذ مشيئته في كل أحد ولا ينفذ فيه مشيئة أحد * (الجبار) *: الذي يصلح أحوال خلقه * (المتكبر)) *: الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصانا * (سبحان الله عما يشركون) *. سئل عن تفسير سبحان الله، فقال: (هو تعظيم جلال الله وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك، فإذا قالها العبد، صلى عليه كل ملك) ٤. * (هو الله الخالق البارئ المصور) *. كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقدير أولا، وإلى الإيجاد ثانيا، وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثا، فالله سبحانه هو الخالق البارئ المصور بالاعتبارات الثلاثة. * (له الأسماء الحسنى) * الدالة على محاسن المعاني. ورد: (إن الله تبارك وتعالى تسعة وتسعين

اسما – مائة إلا واحدا – من أحصاها دخل

---

١ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٠، الباب: ٢٨، الحديث: ٢٢، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ٣٦٠. ٤ – التوحيد: ٣١٢، الباب: ٤٥، الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

[١٢٨٩]

الجنة، ثم ذكر تلك الأسماء) ١. قيل: إحصاؤها هو الأحاطة بها والوقوف على معانيها، وليس معنى الأحصاء عدها ٢. أقول: وللإحصاء معان أخر ٣ ليس ها هنا محل ذكرها. * (يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) *.

---

١ – التوحيد: ١٩٤، الباب: ٢٩، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلوات الله عليهم. ٢ – المصدر: ١٩٥، الباب: ٢٩، ذيل الحديث: ٩، عن الصدوق عليه الرحمة. ٣ – وقد فصل البحث في كتابه علم اليقين ١: ١٠٢. (*)

[١٢٩٠]

سورة الممتحنة [مدنية، وهي ثلاث عشرة آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) *. القمي ما ملخصه: أنها نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ٢، حيث كتب إلى قريش بمكة، أخبرهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد غزوهم. فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ الكتاب من رسوله في بعض الطريق وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا حاطب ما هذا ؟ فقال: والله يا رسول الله ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله حقا، ولكن أهلي وعيالي كتبواإلي بحسن صنيع قريش إليهم، فأحببت أن أجازي قريشا بحسن معاشرتهم. فأنزل الله:) يا

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – حاطب بن أبي بلتعة اللخمي: رجل من أهل اليمن، وكان حليفا للزبير، وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وشهد بدرا، وكان بنوه وأخوه بمكة. ولما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يغزو مكة عام الفتح، كتب حاطب إلى كبار قريش يعلمهم بما يريده صلى الله عليه وآله من غزوهم، فأعلم الله رسوله. مات حاطب في سنة: ٣٠ في خلافة عثمان وله خمس وستون سنة. أسد الغابة ١: ٣٦٠، الإصابة ١: ٣١٤. (*)

[١٢٩١]

أيها الذين آمنوا (الآية ١. * (تلقون إليهم بالمودة) *: تفضون إليهم المودة بالمكاتبة. * (وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم) * أي: من مكة * (أن تؤمنوا بالله ربكم) *: بسبب إيمانكم * (إن كنتم خرجتم) * من أوطانكم * (جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي) *. جواب الشرط محذوف، دل عليه) لا تتخذوا (. * (تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) * أي: منكم * (ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) *. * (إن يثقفوكم) *: يظفروا بكم * (يكونوا لكم أعداء) * ولا ينفعكم إلقاء المودة إليهم * (ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) * كالقتل والشتم * (وودوا لو تكفرون) *: وتمنوا ارتدادكم. وفي مجيئه وحده بلفظ الماضي إشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شئ وأن ودهم حاصل وإن لم يثقفوكم. * (لن تنفعكم أرحامكم) *: قراباتكم * (ولا أولادكم) * الذين توالون المشركين لأجلهم * (يوم القيامة يفصل بينكم) *: يفرق بينكم بما عراكم من الهول، فيفر بعضكم من بعض، فما لكم ترفضون حق الله لمن يفر عنكم غدا. * (والله بما تعملون بصير) *. * (قد كانت لكم أسوة حسنة) *: قدوة * (في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) * قال: (تبرأنا منكم) ٢. قال: (الكفر في هذه الآية: البراءة) ٣. * (وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده) * فتتقلب

---

١ – القمي ٢: ٣٦١. ٢ – الكافي ٢: ٣٩٠، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – التوحيد: ٢٦٠، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

[١٢٩٢]

العداوة والبغضاء ألفة ومحبة * (إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك) *. استثناء من قوله:) أسوة حسنة (، لأنه ليس مما يؤتسى به، وكان ذلك لموعدة وعدها إياه، كما سبق في سورة التوبة ١. * (وما أملك لك من الله من شئ) * من تمام قوله المستثنى، ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه. * (ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير) * متصل بما قبل الاستناء. * (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) * بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله، أو تشمتهم بنا. ورد: (ما كان من ولد آدم مؤمن إلا فقيرا، ولا كافر إلا غنيا، حتى جاء إبراهيم عليه السلام. فقال:) ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا (فصير الله في هؤلاء أموالا وحاجة، وفي هؤلاء أموالا وحاجة) ٢. * (واغفر لنا) * ما فرط منا * (ربنا إنك أنت العزيز الحكيم) *. * (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) *. تكرير لمزيد الحث على التأسي بإبراهيم، ولذلك صدر بالقسم وأكد بما بعده. * (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) * فأشعر بأن تركه ينبئ عن سوء العقيدة. * (ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) *. * (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير) * على ذلك * (والله غفور رحيم) * لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم. (لما نزلت هذه الآية أظهر المسلمون العداوة للكفار، ولما أسلم أهل مكة وأنجز الله وعده بقوله:) عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة (خالطوهم

---

١ – الأصفى ١: ٤٩٤، ذيل الآية: ١١٤. ٢ – الكافي ٢: ٢٦٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٢٩٣]

وناكحوهم، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب). كذا ورد ١. * (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم تقضوا إليهم) * بالعدل * (إن الله يحب المقسطين) *: العادلين. روي: (إن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا فلم تقبلها، ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت) ٢. * (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم) * كمشركي مكة، فإن بعضهم سعوا في إخراج المؤمنين، وبعضهم أعانوا المخرجين. * (أن تولوهم

ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) * لوضعهم الولاية غير موضعها. * (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) *: فاختبروهن * (الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات) * بحلفهن وظهور الأمارات * (فلا ترجعوهن إلى الكفار) *: إلى أزواجهن الكفرة * (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) *. القمي: إذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين، تمتحن بأن تحلف بالله أنه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حب لأحد من المسلمين، فإنما حملها على ذلك الإسلام، فإذا حلفت على ذلك قبل إسلامها ٣. * (واتوهم ما أنفقوا) * القمي: يعني ترد المسلمة على زوجها الكافر صداقها، ثم يتزوجها المسلم ٤. * (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن) * فإن الإسلام حال بينهن وبين

---

١ – القمي ٢: ٣٦٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – الدر المنثور ٨: ١٣٠، تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٣٧٣، تفسير القرطبي ١٨: ١٩، عن عبد الله بن الزبير. ٣ – القمي ٢: ٣٦٢. ٤ – القمي ٢: ٣٦٣. (*)

أزواجهن الكفار * (إذا آتيتموهن أجورهن) *. فيه إشعار بأن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر. * (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) *: بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب. قال: (يقول: من كانت عنده امرأة كافرة – يعني على غير ملة الإسلام وهو على ملة الإسلام – فليعرض عليها الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته وإلا فهي بريئة منه، فنهاه الله أن يمسك بعصمتها) ١. * (واسألوا ما أنفقتم) * من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما أنفقوا) * من مهور أزواجهم المهاجرات * (ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم) *. قال: (وإن فاتكم شئ من أزواجكم (فلحقن بالكفار من أهل عهدكم فاسألوهم صداقها، وإن لحقن بكم من نسائهم شئ فأعطوهم صداقها) ذلكم حكم الله يحكم بينكم) ٢. * (وإن فاتكم شئ من أزواجكم إلى الكفار) * أي: سبقكم وانفلت منكم إليهم * (فعاقبتم) *: فتزوجتم بأخرى عقيبها * (فئاتوا) * أيها المؤمنون * (الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا) *. القمي: يقول: وإن ألحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم، فأصبتم غنيمة فأتوا ٣. أقول: كأنه جعل معنى) فعاقبتم (: فأصبتم من الكفار عقبى، وهي الغنيمة. يعني فأتوا بدل الفائت من الغنيمة. ورد: سئل: ما معنى العقوبة ها هنا ؟ قال: (إن الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة أخرى غيرها. يعني تزوجها، فإذا هو تزوج إمرأة أخرى غيرها، فعلى الإمام أن يعطيه مهر امرأته الذاهبة. فسئل:

كيف صار المؤمنون يردون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين أن يردوا على زوجها ما أنفق عليها مما يصيب المؤمنين ؟ ! قال: يرد

---

١ و ٢ – القمي ٢: ٣٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – المصدر. (*)

الإمام عليه أصابوا من الكفار أو لم يصيبوا، لأن على الإمام أن يجيز حاجته من تحت يده، وإن حضرت القسمة فله أن يسد كل نائبة تنوبه قبل القسمة، وإن بقي بعد ذلك شئ قسمه بينهم، وإن لم يبق شئ فلا شئ لهم) ١. وروي: (لما نزلت الآية المتقدمة أدى المؤمنون ما أمروا به من نفقات المشركين على نسائهم، وأبى المشركون أن يردوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين، فنزلت) ٢. * (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) *. * (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك) *. قال: (لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة بايع الرجال، ثم جاءت النساء يبايعنه. فأنزل الله:) يا أيها النبي (، الآية) ٣. * (على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) * بالوأد والإسقاط * (ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) *. قيل: كانت المرأة تلتقط المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك. كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا، لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ٤. * (ولا يعصينك في معروف) *: في حسنة تأمرهن بها. قال: (هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة، وما أمرهن به من خير) ٥. وفي رواية: (سألنه: ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه ؟ قال: لا تلطمن

---

١ – علل الشرائع ٢: ٥١٧، الباب: ٢٨٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله وعن أبي جعفر عليهما السلام، وفي التهذيب ٦: ٣١٣، الحديث: ٨٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٢ – الكشاف ٤: ٩٤. ٣ – الكافي ٥: ٥٢٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – جوامع الجامع: ٤٩١، الكشاف ٤: ٩٤. ٥ – القمي ٢: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

خدا ولا تخمشن وجها ولا تنتفن شعرا ولا تشققن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعين بويل) ١. وفي رواية: (ولا تقمن على قبر) ٢. وفي أخرى: (ولا تنشرن شعرا) ٣. * (فبايعهن) * بضمان الثواب على الوفاء بهذه الأشياء. قال: (جمعهن حوله ثم دعا بتور برام ٤ فصب فيه ماء نضوحا، ثم غمس يده فيه، ثم قال: اسمعن يا هؤلاء ! أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا، ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين بعولتكن في معروف، أقررتن ؟ قلن: نعم ! فأخرج يده من التور، ثم قال لهن: اغمسن أيديكن، ففعلن، فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم) ٥. * (واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم) *. * (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) *. القمي: معطوف على قوله: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) ٦. وروي: (إنها نزلت في بعض فقراء المسلمين، كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم) ٧.

---

١ - الكافي ٥: ٥٢٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٢ - القمي ٢: ٣٦٤، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ - الكافي ٥: ٥٢٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - التور: إناء يشرب فيه (الصحاح ٢: ٦٠٢ - تور). وبرام - يروى بكسر أوله وفتحه والفتح أكثر -: جبل في بلاد بني سليم عند الحرة من ناحية البقيع، وقيل: هو عشرين فرسخا من المدينة. معجم البلدان ١: ٣٦٦. ٥ - الكافي ٥: ٥٢٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - القمي ٢: ٣٦٤. ٧ - الكشاف ٤: ٩٥، البيضاوي ٥: ١٣٠. (*)

---

* (قد يئسوا من الآخرة) * لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها، لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالمعجزات. * (كما يئس الكفار من أصحاب القبور) * أن يبعثوا، أو يثابوا، أو ينالهم خير منهم، أو كمايئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الآخرة.

سورة الصف [مدنية، وهي أربع عشر آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) *. * (يا أيها الذين آمنوالم تقولون ما لا تفعلون) *. روي: (إن المسلمين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله:) إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ٢ (فولوا يوم أحد، فنزلت) ٣. والقمي: مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه أن ينصروه، ولا يخالفوا أمره، ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين، فعلم الله أنهم لا يفون بما يقولون، وقد سماهم الله المؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدقوا ٤. * (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) * المقت: أشد البغض.

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – نفس السورة: ٤. ٣ – البيضاوي ٥: ١٣٠. ٤ – القمي ٢: ٣٦٥. (*)

قال: (الخلف يوجب المقت عند الله وعند الناس، قال الله تعالى) كبر مقتا (، الآية) ١. وورد: (عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ، ولمقته تعرض. وذلك قوله:) يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (، الآيتين) ٢. * (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) *: مصطفين * (كأنهم بنيان مرصوص) * في تراصهم من غير فرجة. والرص: اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه. وعن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية: (أنا سبيل الله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه صلى الله عليه وآله) ٣. * (وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم) *. روي: إن قارون دس إليه امرأة وزعم أنه زنى بها، ورموه بقتل هارون) ٤. * (فلما زاغوا) * عن الحق * (أزاغ الله قلوبهم) عن قبول الحق والميل إلى الصواب. والقمي: أي: شكك قلوبهم ٥. * (والله لا يهدي القوم الفاسقين) *. * (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد) * يعني محمدا صلى الله عليه وآله. ورد: (إن الله لما بشر عيسى بظهور نبينا، قال له في صفته: واستوص بصاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقمر، نكاح النساء) ٦. وورد: (إنه لما بعث الله المسيح عليه السلام، قال: إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل، يجئ بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذركم) ٧. والقمي: سأل بعض اليهود رسول الله: لم سميت أحمد ؟ قال: لأني

في السماء أحمد

---

١ – نهج البلاغة (صبحي الصالح): ٤٤٤، الكتاب: ٥٣. ٢ – الكافي ٢: ٣٦٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – مصباح المتهجد: ٧٠١، من خط بة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير. ٤ – الجامع لأحكام القرآن ١٣: ٣١٠، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٧٨. وتفصيل القصة في البيضاوي ٤: ١٣٣. ٥ – القمي ٢: ٣٦٥. ٦ – عوالي اللآلي ٣: ٢٨٢، الحديث: ٧. ٧ – الكافي ١: ٢٩٣، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٣٠٠]

مني في الأرض ١. وورد: (إن اسمه في صحف إبراهيم الماحي، وفي توارة موسى الحاد، وفي إنجيل عيسى أحمد، وفي الفرقان محمد) ٢. * (فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) *. * (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين) * أي: لا أحد أظلم ممن يدعى إلى الإسلام الظاهر حقيته الموجب له خير الدارين، فيضع موضع إجابته الافتراء على الله، بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا. * (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم) * قال: (ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين) ٣. * (والله متم نوره) *: مبلغ غايته بنشره وإعلانه. قال: (متم الإمامة) ٤. القمي:) والله متم نوره (بالقائم من آل محمد إذا خرج، يظهره الله على الدين كله، حتى لا يعبد غير الله ٥. ولو كره الكافرون) * إرغاما لهم. * (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) *: ليغلبه ٦ على جميع الأديان * (ولو كره المشركون) *. قال: (إن ذلك عند خروج المهدي من آل محمد، فلا يبقى أحد إلا أقر بمحمد صلى الله عليه وآله) ٧. وعن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: (أظهر ذلك بعد ؟ قالوا: نعم. قال: كلا، فوالذي نفسي بيده، حتى لا تبقى قرية إلا وتنادي بشهادة أن لا إله إلا الله ومحمدا رسول الله بكرة

---

١ – القمي ٢: ٣٦٥. ٢ – من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣٠، الحديث: ٤٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ و ٤ – الكافي ١: ١٩٦، الحديث: ٦، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٦٥. ٦ – في (ب) و (ج): (ليعليه). ٧ – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٥، عن أبي جعفر عليه السلام، ذيل الآية: ٣٣، من سورة التوبة. (*)

[١٣٠١]

وعشيا) ١. وقد مر تمام بيانه في سورة التوبة ٢. * (يا أيها الذين امنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) * قال: (فقالوا: لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الأموال والأنفس، فقال الله...) ٣. * (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) *. * (يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) *. * (وأخرى تحبونها) *: ولكم إلى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى محبوبة، فيه تعريض بأنهم يؤثرون العاجل على الآجل. * (نصر من الله وفتح قريب) *: عاجل. القمي: يعني في الدنيا، بفتح القائم عليه السلام، وأيضا قال: فتح مكة ٤. * (وبشر المؤمنين) *. * (يا أيها الذين امنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله) * أي: من جندي، متوجها إلى نصرة الله ؟ والحواريون: أصفياؤه. وقد سبق في آل عمران تفسيره ٥. * (قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين امنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) *: فصاروا غالبين.

---

١ – المصدر ٩ – ١٠: ٢٨٠. ٢ – الأصفى ١: ٤٦٢، ذيل الآية: ٣٣. ٣ – القمي ٢: ٣٦٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – المصدر: ٣٦٦. ٥ – الأصفى ١: ١٥٢، ذيل الآية: ٥٢. (*)

[١٣٠٢]

سورة الجمعة [مدنية، وهي إحدى عشرة آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) *. * (هو الذي بعث في الأميين) * قال: (كانوا يكتبون، ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله، ولا بعث إليهم رسول، فنسبهم الله إلى الأميين) ٢. * (رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم) * من خبائث العقائد والأخلاق * (ويعلمهم الكتاب والحكمة) *: القرآن والشريعة * (وإن: وإنه * (كانوا من قبل لفي ضلال مبين) * من الشرك وخبث

الجاهلية. * (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) *: لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون. قيل: وهم الذين جاؤوا بعد الصحابة إلى يوم الدين، فإن دعوته وتعليمه يعم الجميع ٣. و ورد: (هم الأعاجم، ومن لا يتكلم بلغة العرب) ٤.

---

١ - ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ - القمي ٢: ٣٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - البيضاوي ٥: ١٣٢. ٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وروي: إن النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فقيل له: من هؤلاء ؟ فوضع يده على كتف سلمان وقال: (لو كان الأيمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء) ١. * (وهو العزيز الحكيم) *. * (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) *. * (مثل الذين حملوا التوراة) *: علموها، وكلفوا العمل بها. * (ثم لم يحملوها) *: لم يعملوا بها، ولم ينتفعوا بما فيها * (كمثل الحمار يحمل أسفارا) *: كتبا من العلم، يتعب في حملها ولا ينتفع بها. القمي: الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها، كذلك بنو إسرائيل قد حملوا مثل الحمار، لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به ٢. * (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين) *. * (قل يا أيها الذين هادوا) *: تهودوا * (إن زعمتم أنكم أولياء لله) * إذ كانوا يقولون نحن أولياء الله وأحباؤه * (من دون الناس فتمنوا الموت) *: فتمنوا من الله أن يميتكم، وينقلكم من دار البلية إلى دار الكرامة. القمي: في التوراة مكتوب: أولياء الله يتمنون الموت ٣. * (إن كنتم صادقين) *. * (ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم) *: بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي * (والله عليم بالظالمين) *. سبق تمام تفسيره في سورة البقرة ٤. * (قل إن الموت الذي تفرون منه) * وتخافون أن تتمنوه بلسانكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم * (فإنه ملاقيكم) * لا تفوتونه، لا حق بكم. ورد: (كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر، والأجل مساق النفس إليه، والهرب منه

---

١ - الكشاف ٤: ١٠٢، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٨٤. ٢ - القمي ٢: ٣٦٦. ٣ - القمي ٢: ٣٦٦. ٤ - الأصفى ١: ٥٥، ذيل الآية: ٩٤. (*)

موافاته) ١. * (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) *. * (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة) * أي: أذن لها من يوم الجمعة. ورد: (إن الله جمع فيها خلقه لولاية محمد ووصيه في الميثاق، فسماه يوم الجمعة، لجمعه فيه خلقه) ٢. * (فاسعوا) * قال: (أي: امضوا) ٣. و ورد قراءتهم به أيضا ٤. وفي رواية: (معنى) فاسعوا (هو الانكفاء) ٥. والقمي: الإسراع في المشي ٦. أقول: وذلك أن السعي دون العدو، وهو القصد في المشي. * (إلى ذكر الله) * يعني إلى الصلاة، كما يدل عليه ما قبله وما بعده. وذروا البيع) *: واتركوا المعاملة. وروي: (إنه كان بالمدينة، إذا أذن المؤذن يوم الجمعة، نادى مناد: حرم البيع حرم البيع) ٧. * (ذلكم خير لكم) * أي: السعي إلى ذكر الله خير لكم من المعاملة، فإن نفع الآخرة خير وأبقى * (إن كنتم تعلمون) * الخير والشر. قال: (فرض الله على الناس من الجمعة إلى الجمعة خمسا وثلاثين صلاة، منها صلاة واحدة فرضها الله في جماعة، وهي الجمعة، ووضعها عن تسعة: عن الصغير والكبير

---

١ – القمي ٢: ٣٦٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – الكافي ٣: ٤١٥، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ٣٦٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٨٨، عن أمير المؤمنين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام. ٥ – علل الشرائع ٢: ٣٥٧، الباب: ٧٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – القمي ٢: ٣٦٧. ٧ – من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٥، الحديث: ٩١٤. (*)

والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والأعمى ومن كان على رأس فرسخين) ١. * (فإذا قضيت الصلاة) *: أديت وفرغ منها * (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) *. ورد: (الصلاة يوم الجمعة، والانتشار يوم السبت) ٢. * (واذكروا الله كثيرا) * أي: في مجامع أحوالكم، ولا تخصوا ذكره بالصلاة * (لعلكم تفلحون) * بخير الدارين. * (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها) * قال: (انصرفوا إليها) ٣. * (وتركوك قائما) * قال: (تخطب على المنبر) ٤. * (قل ما عند الله) * من الثواب * (خير من اللهو ومن التجارة) * فإن ذلك محقق مخلد، بخلاف ما

تتوهمون من نفعهما. قال: (نزلت) خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا) ٥. وورد قراءتهم به أيضا ٦. * (والله خير الرازقين) * القمي: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس يوم الجمعة، ودخلت ميرة ٧ وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي، فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون إليهم، فأنزل الله ٨.

---

١ – الكافي ٣: ٤١٩، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – المحاسن: ٣٤٦، الباب: ٢، الحديث: ٨، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – القمي ٢: ٣٦٧، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، عوالي اللالي ٢: ٥٧، الحديث: ١٥٣. ٦ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٣، الباب: ٤٤، قطعة من حديث: ٥. ٧ – الميرة: طعام يمتاره الإنسان، أي: يجلبه من بلد إلى بلد. مجمع البحرين ٣: ٤٨٦ (مير). ٨ – القمي ٢: ٣٦٧. (*)

سورة المنافقون [مدنية، وهي إحدى عشرة آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) * لأنهم لم يعتقدوا ذلك. لما كانت الشهادة إخبارا عن علم، لأنها من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع، صدق المشهود به، وكذبهم في الشهادة. * (إتخذوا أيمانهم) *: حلفهم الكاذب * (جنة) *: وقاية عن القتل والسبي * (فصدوا عن سبيل الله) * صدا أو صدودا. * (إنهم ساء ما كانوا يعملون) * من نفاقهم وصدهم. * (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم) * حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه * (فهم لا يفقهون) *. * (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم) * لضخامتها وصباحتها ٢. * (وإن يقولوا تسمع لقولهم) * لذلاقتهم ٣ وحلاوة كلامهم * (كأنهم خشب مسندة) * إلى الحائط، في كونهم

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – الصباحة: الجمال. الصحاح ١: ٣٨٠ (صبح). ٣ – لسان ذلق: بليغ فصيح. مجمع البحرين ٥: ١٦٥ (ذلق). (*)

أشباحا خالية عن العلم والنظر. قال: يقول: (لا يسمعون ولا يعقلون) ١. * (يحسبون كل صيحة عليهم) * أي: واقعة عليهم، لجبنهم واتهامهم * (هم العدو) * استئناف. * (فاحذرهم قاتلهم الله) * دعاء عليهم * (أنى يؤفكون) *: كيف يصرفون عن الحق. * (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم عطفوها إعراضا واستكبارا * (ورأيتهم يصدون) *: يعرضون عن الاستغفار * (وهم مستكبرون) * عن الاعتذار. * (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لرسوخهم في الكفر * (إن الله لا يهدي القوم الفاسقين) *. * (هم الذين يقولون) * أي: للأنصار * (لا تنفقوا على من عند رسول الله) * يعنون فقراء المهاجرين * (حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض) *: بيده الأرزاق والقسم * (ولكن المنافقين لا يفقهون) * ذلك، لجهلهم بالله. * (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون) *. القمي: ما ملخصه: إن أنصاريا من قوم عبد الله بن أبي ومهاجريا تنازعا في بعض الغزوات على ماء، وكاد أن تقع الفتنة، فأخبر ابن أبي بذلك، فأقبل على أصحابه، فقال: هذا عملكم، أنزلتموهم منازلكم وواسيتموهم بأموالكم، ووقيتموهم بأنفسكم، وأبرزتم نحوركم للقتل، فأرمل نساءكم، وإيتم صبيانكم، ولو أخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم. ثم قال:) لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل (. وكان في القوم زيد بن أرقم ٢، وكان غلاما قد راهق، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بما قال ابن أبي فقال له: لعلك وهمت يا غلام. قال: لا والله ما وهمت. فقال: لعلك غضبت عليه قال: لا والله ما

---

١ - القمي ٢: ٣٧٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - زيد بن أرقم الخزرجي الأنصاري: صحابي، غزا مع النبي صلى الله عليه وآله سبع عشرة غزوة، وشهد صفين مع علي، ومات بالكوفة سنة: ٦٨. راجع: أعيان الشيعة ٧: ٨٧، تنقيح المقال ١: ٤٦١، معجم رجال الحديث ٧: ٣٣٣، تهذيب التهذيب ٣: ٣٩٤. (*)

غضبت عليه. قال: فلعله سفه عليك. قال: لا والله. فرحل رسول الله صلى الله عليه وآله في غير

وقت رحيل، ورحل الناس معه، فسار يومه كله لا يكلمه أحد. فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلونه. فحلف أنه لم يقل شيئا من ذلك. فقالوا: فقم بنا إلى رسول الله حتى نعتذر إليه، فلوى عنقه. فلما كان من الغد نزل رسول الله ونزل أصحابه، فجاء ابن أبي إليه وحلف أنه لم يقل شيئا من ذلك، وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله، وأنك لرسول الله، وأن زيدا قد كذب علي. فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله منه. وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه ويقولون له: كذبت على عبد الله سيدنا، وكان زيد يقول: اللهم إنك لتعلم أني لم أكذب على عبد الله بن أبي. فما سار إلا ليلا حتى أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان يأخذه من البرحاء ١ عند نزول الوحي، فثقل حتى كادت ناقته أن تبرك، فسرى عنه وهو يسكب العرق عن جبهته، ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل، ثم قال: يا غلام صدق فوك ووعي قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآنا. فلما نزل، جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين. ففضح الله ابن أبي وأصحابه، فمشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم: قد افتضحتم ويلكم فاتوا نبي الله يستغفر لكم، فلووا رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار ٢. * (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم) * لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها * (عن ذكر الله) * كالصلاة وسائر العبادات * (ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) * لأنهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني. * (وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت) *: أن يرى

دلائله * (فيقول رب لولا أخرتني) *: أمهلتني * (إلى أجل قريب فأصدق) *: فأتصدق. قال: (أصدق، من

---

١ - برحاء: شدة الأذى. الصحاح ١: ٣٥٥ (برح). ٢ - القمي ٢: ٣٦٨ - ٣٧٠. (*)

الصدقة) ١. * (وأكن من الصالحين) * قال: (أحج) ٢. وقال: (الصلاح الحج) ٣. * (ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها) *. قال: (إن عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء، فإذا كان ليلة القدر أنزل الله فيها كل شئ يكون إلى مثلها، فذلك قوله) ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها (: إذا أنزله الله، وكتبه كتاب السماوات، وهو الذي لا يؤخره) ٤. * (والله خبير بما تعملون) *.

---

١ و ٢ - من لا يحضره الفقيه ٢: ١٤٢، الحديث: ٦١٨. ٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٢٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - القمي ٢: ٥٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٣١٠]

سورة التغابن [مدنية، وهي ثماني عشرة آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) *. * (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) *. قال: (عرف الله إيمانهم بو لا يتنا وكفرهم بتركها، يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر) ٢. * (والله بما تعملون بصير) *. * (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم) * حيث زينكم بصفوة أوصاف الكائنات، وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات، وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات. * (وإليه المصير) * فأحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم. * (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور) *.

---

١ - ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ - الكافي ١: ٤٢٦، الحديث: ٧٤، القمي ٢: ٣٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٣١١]

---

* (ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل) * كقوم نوح وهود وصالح * (فذاقوا وبال أمرهم) *: ضرر كفرهم في الدنيا. وأصل الوبال: الثقل. * (ولهم عذاب أليم) * في الآخرة. * (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا) *: أنكروا وتعجبوا أن يكون الرسل بشرا. والبشر يطلق على الواحد والجمع. * (فكفروا وتولوا واستغنى الله) * عن كل شئ فضلا عن طاعتهم * (والله غني حميد) *. * (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) *. * (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا) * قيل: يعني القرآن ١. وقال: (النور هو الإمام) ٢. وفي رواية: (النور والله الأئمة ٣، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينورون ٤ قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمن يشآء فتظلم قلوبهم) ٥. * (والله بما تعملون خبير) *. * (يوم يجمعكم ليوم الجمع) * لأجل ما فيه من الحساب والجزاء، والجمع: جمع الأولين والآخرين * (ذلك يوم التغابن) * يغبن فيه بعضهم بعضا. قال: (يوم يغبن أهل الجنة أهل النار) ٦. وقال: (ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكرا. وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن، ليزداد حسرة) ٧.

---

١ – التبيان ١٠: ٢١، الكشاف ٤: ١١٥، البيضاوي ٥: ١٣٥. ٢ – الكافي ١: ١٩٦، ذيل الحديث: ٦، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٣ – في المصدر: (والله نور الأئمة). ٤ – في المصدر: (وهم والله ينورون). ٥ – الكافي ١: ١٩٤، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – معاني الأخبار: ١٥٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٢٩٩، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (*)

---

* (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) *. * (والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) *. الآيتان بيان للتغابن وتفصيل له. * (ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله) * بتقديره ومشيئته * (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) *. قال: (إن القلب ليترجرج ١ فيما بين الصدر والحنجرة، حتى يعقد على الإيمان، فإذا عقد على الإيمان قر، وذلك قول الله عزوجل:) ومن يؤمن بالله يهد قلبه) ٢. * (والله بكل شئ عليم) * حتى القلوب وأحوالها. * (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين) *. * (الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) *. * (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) * يشغلكم عن طاعة الله، ويخاصمكم في أمر الدين أو الدنيا. * (فاحذروهم) * ولا تأمنوا غوائلهم * (وإن تعفوا) * عن ذنوبهم، بترك المعاقبة * (وتصفحوا) * بالإعراض، وترك التثريب عليها * (وتغفروا) * بإخفائها، وتمهيد معذرتهم فيها * (فإن الله غفور رحيم) * يعاملكم بمثل ما عاملتم، ويتفضل عليكم. قال: (إن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرأته، وقالوا: ننشدك الله أن تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك، فمنهم من يطيع أهله فيقيم، ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول: أما والله لئن لم تهاجروا معي، ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة، لا أنفعكم بشئ أبدا، فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يحسن إليهم ويصلهم،

---

١ – ترجرج الشئ، أي: جاء وذهب. الصحاح ١: ٣١٧ (رجج). ٢ – الكافي ٢: ٤٢١، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١٠٠/٤)

فقال:) وإن تعفوا (، الآية) ١. * (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) * اختبار لكم. والله عنده أجر عظيم) * لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الأموال والأولاد والسعي لهم. * (فاتقوا الله ما استطعتم) *: فابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم * (واسمعوا) * مواعظه * (وأطيعوا) * أوامره * (وأنفقوا) * في وجوه الخير خالصا لوجهه * (خيرا) *: إنفاقا خيرا * (لانفسكم) * حث على الإنفاق. * (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) *. سبق تفسيره ٢. * (إن تقرضوا الله) * بصرف المال فيما أمره * (قرضا حسنا) *: مقرونا بإخلاص وطيب نفس * (يضاعفه لكم) *: يجعل لكم بالواحد عشرا إلى سبعمائة وأكثر * (ويغفر لكم) * ببركة الإنفاق * (والله شكور) *: يعطي الجزيل بالقليل * (حليم) *: لا يعاجل بالعقوبة. * (عالم الغيب والشهادة) *: لا يخفى عليه شئ * (العزيز الحكيم) *: تام القدرة والعلم.

---

١ - القمي ٢: ٣٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - ذيل الآية: ١٢٨ من سورة النساء. (*)

سورة الطلاق [مدنية، وهي اثنتا عشرة آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء.) * القمي: المخاطبة للنبي والمعنى للناس ٢. * (فطلقوهن لعدتهن) * قال: (في قبل عدتهن) ٣. وقال: (العدة: الطهر من المحيض) ٤. وفي رواية: (إذا أراد الرجل الطلاق، طلقها في قبل عدتها بغير جماع) ٥. * (وأحصوا العدة) *: اضبطوها، وأكملوها ثلاثة قروء * (واتقوا الله ربكم) * في تطويل العدة والإضرار بهن. * (لا تخرجوهن من بيوتهن) * من مساكنهن حتى تنقضي عدتهن * (ولا يخرجن) *. قال: (إنما عني بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة، فتلك التي لا تخرج ولا تخرج

(١٠١/٤)

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – القمي ٢: ٣٧٣. ٣ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٠٢، عن علي بن الحسين وأبي عبد الله عليهم السلام. ٤ – القمي ٢: ٣٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – الكافي ٦: ٦٩، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. (*)

[١٣١٥]

حتى تطلق الثالثة، فإذا طلقت الثالثة فقد بانت منه، ولا نفقة لها. والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة، ثم يدعها حتى يخلو أجلها، فهذه أيضا تقعد في منزل زوجها، ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها) ١. * (إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) * قال: (يعني بالفاحشة المبينة أن تؤذي أهل زوجها، فإذا فعلت، فإن شاء أن يخرجها من قبل أن تنقضي عدتها، فعل) ٢. وفي رواية: (إلا أن تزني، فتخرج ويقام عليها الحد) ٣. وفي أخرى: (السحق) ٤. والقمي: أن تزني أو تشرف على الرجال. ومن الفاحشة السلاطة ٥ على زوجها ٦. * (وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري) * أي: النفس * (لعل الله يحدث بعد لك أمرا) * قال: (لعلها أن تقع في نفسه فيراجعها) ٧. * (فإذا بلغن أجلهن) *: شارفن آخر عدتهن * (فأمسكوهن) *: راجعوهن * (بمعروف) *: بحسن عشرة وإنفاق مناسب * (أو فارقوهن بمعروف) * بإيفاء الحق والتمتيع واتقاء الضرار * (وأشهدوا ذوي عدل منكم) * على الطلاق. القمي: معطوف على قوله:) إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) ٨. قال لأبي يوسف القاضي ٩: (إن الله تبارك وتعالى أمر في كتابه بالطلاق وأكد فيه

---

١ – الكافي ٦: ٩٠، الحديث: ٥، عن الكاظم عليه السلام. ٢ – المصدر: ٩٧، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٢، الحديث: ١٥٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – كمال الدين ٢: ٤٥٩، الباب: ٤٣، قطعة من حديث: ٢١، عن القائم عليه السلام. ٥ – السلاطة: حدة اللسان، يقال: رجل سليط، أي: صخاب بذي اللسان، وامرأة سليطة كذلك. مجمع البحرين ٤: ٢٥٥ (سلط). ٦ – القمي ٢: ٣٧٤. ٧ – الكافي ٦: ٩٢، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – القمي ٢: ٣٧٣. ٩ – يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، أبو يوسف: صاحب أبي حنيفة وتلميذه وأول من = = = = = = (*)

[١٣١٦]

بشاهدين، ولم يرض بهما إلا عدلين، وأمر في كتابه بالتزويج، فأهمله بلا شهود، فأثبتم شاهدين فيما أهمل، وأبطلتم الشاهدين فيما أكد !) ١. * (وأقيموا الشهادة) * أيها الشهود عند الحاجة * (لله) *: خالصا لوجهه * (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) * قال: (من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة) ٢. وقال: (مخرجا من الفتن ونورا من الظلم) ٣. ورد: (هي آية لو أخذ بها الناس لكفتهم) ٤. * (ويرزقه من حيث لا يحتسب) * قال: (في دنياه) ٥. وقال: (أي: يبارك له فيما آتاه) ٦. وورد: (من أتاه الله برزق لم يخط إليه برجله، ولم يمد إليه يده، ولم يتكلم فيه بلسانه، ولم يشد إليه ثيابه، ولم يتعرض له، كان ممن ذكره الله في كتابه:) ومن يتق الله (، الآية) ٧. وورد: (إن قوما لما نزلت هذه الآية أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب) ٨. = = = = = = = = نشر مذهبه. تولى القضاء في بغداد أيام المهدي والهادي والرشيد، وهو أول من دعي (قاضي القضاة). ولد بالكوفة سنة: ١١٣ هـ، ومات في خلافته ببغداد، سنة: ١٨٢ هـ. الأعلام (للزر كلي) ٨: ١٩٣

(١٠٣/٤)

---

١ – الكافي ٥: ٣٨٧، الحديث: ٤، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٠٦، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٣ – نهج البلاغة (صبحي الصالح) ٢٦٦، الخطبة: ١٨٣. ٤ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – القمي ٢: ٣٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – من لا يحضره الفقيه ٣: ١٠١، الحديث: ٣٩٩، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٨ – الكافي ٥: ٨٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١٠٤/٤)

وفي رواية: (هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء، ليس عندهم ما يتحملون به إلينا، فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم، حتى يدخلوا علينا، فيسمعوا حديثنا فينقلوه إليهم، فيعيه هؤلاء ويضيعه هؤلاء. فأولئك الذين يجعل الله لهم مخرجا، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون) ١. * (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) *: كافيه * (إن الله بالغ أمره) *: يبلغ ما يريده، ولا يفوته مراد * (قد جعل الله لكل شئ قدرا) * تقديرا أو مقدارا لا يتغير. وهو بيان لوجوب التوكل، وتقرير لما تقدم من الأحكام، وتمهيد لما سيأتي من المقادير. قال: (التوكل على الله درجات، منها: أن تتوكل على الله في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضيا، تعلم أنه لا يألوك خيرا وفضلا، وتعلم أن الحكم في ذلك له) ٢. وسأل النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل: ما التوكل على الله ؟ فقال: (العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق. فإذا كان العبد كذلك، لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل) ٣. * (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم) * فلا يحضن * (إن ارتبتم) *: شككتم في أمرهن، فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن أم لعارض * (فعدتهن ثلاثة أشهر) *. قال: (هن اللواتي أمثالهن يحضن، لأنهن لو كن في سن من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى) ٤. * (واللائي لم يحضن) * يعني واللائي لم يحضن بعد كذلك * (وأولات الأحمال

---

١ - الكافي ٨: ١٧٨، الحديث: ٢٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الكافي ٢: ٦٥، الحديث: ٥، عن الكاظم عليه السلام. ٣ - معاني الأخبار: ٢٦٠، الحديث: ١. ٤ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٠٧، عن أئمتنا عليهم السلام. (*)

أجلهن أن يضعن حملهن) * قال: (هي في الطلاق خاصة) ١. أقول: وذلك لأن عدتهن في الموت أبعد الأجلين، كما ورد في أخبار كثيرة ٢. * (ومن يتق الله) * في أحكامه، فيراعي حقوقها * (يجعل له من أمره يسرا) *: يسهل عليه أمره ويوفقه للخير. * (ذلك) * إشارة إلى ما ذكر من الأحكام * (أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله) * في أمره * (يكفر عنه سيئاته) * فإن الحسنات يذهبن السيئات * (ويعظم له أجرا) * بالمضاعفة. * (أسكنوهن من حيث سكنتم) * أي: مكانا من سكناكم * (من وجدكم) * من وسعكم * (ولا تضاروهن) * في السكنى * (لتضيقوا عليهن) *: (فتلجئوهن إلى الخروج قبل انقضاء عدتهن). كذا ورد ٣. قال: (والمطلقة ثلاثا ليس لها نفقة على

زوجها، إنما هي التي لزوجها عليها رجعة) ٤. * (وإن كن أو لات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) * فيخرجن من العدة * (فإن أرضعن لكم) * بعد انقطاع علاقة النكاح * (فاتوهن أجورهن) * على الأرضاع * (وأتمروا بينكم بمعروف) *: وليأتمر بعضكم بعضا بجميل في الإرضاع والأجر. * (وإن تعاسرتم) *: تضايقتم * (فسترضع له أخرى) *: امرأة أخرى، وفيه معاتبة للأم على المعاسرة. * (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا) * عاجلا أو آجلا.

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٠٧، عن أئمتنا عليهم السلام. ٢ - الكافي ٦: ١١٤، الحديث: ٢، ٤، ٥ و ٦، المصدر ٥: ٤٢٧، الحديث: ٤ و ٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٣٠، الحديث: ١٥٩٧. ٣ - الكافي ٦: ١٢٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - المصدر: ١٠٤، الحديث: ١ و ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

هذا الحكم يجري في كل إنفاق فقد ورد: إنه سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد، والطيالسة ١ والقمص الكثيرة، يصون بعضها بعضا، يتجمل بها، أيكون مسرفا ؟ قال: (لا، لأن الله عزوجل يقول:) لينفق ذو سعة من سعته) ٢. * (وكأين من قرية) *: أهل قرية * (عتت عن أمر ربها ورسله) *: أعرضت عنه إعراض العاتي * (فحاسبناها حسابا شديدا) * بالا ستقصاء والمناقشة * (وعذبناها عذابا نكرا) *: منكرا. * (فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) *. * (أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين امنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا) *. * (رسولا) *. (الذكر: رسول الله). كذا ورد ٣. * (يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) *: من الضلالة إلى الهدى * (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) *. * (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) *. في العدد * (يتنزل الأمر بينهن) *: يجري أمر الله وقضاؤه بينهن، وينفذ حكمه فيهن * (لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) *. ورد ما ملخصه: (إن السماء الدنيا فوق هذه الأرض قبة عليها، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة

---

١ – الطيالسة، واحدة: الطيلسان، مثلثة اللام: ثوب يحيط بالبدن ينسج للبس، خال عن التفصيل والخياطة. وهو من لباس العجم. والهاء في الجمع للعجمة، لأنه فارسي، معرب: تالشان. مجمع البحرين ٤: ٨٢ (طيلس). ٢ – الكافي ٦: ٤٤٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٣٩، الباب: ٢٣، قطعة من حديث: ١. (*)

[١٣٢٠]

فوقها قبة، وهكذا إلى السابعة من كل منهما. وعرش الرحمان فوق السماء السابعة، وهو قول الله:) الذي خلق سبع سماوات طباقا (الآية ١. قال: فأما صاحب الأمر فهو رسول الله، والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الأرض، فإنما يتنزل الأمر إليه من فوق السماء بين السماوات والأرضين. وقال: ما تحتنا إلا أرض واحدة وإن الست لهي فوقنا) ٢. أقول: كأنه عليه السلام جعل كل سماء أرضا بالإضافة إلى ما فوقها وسماء بالإضافة إلى ما تحتها، فيكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها.

---

١ – سورة الملك (٦٧): ٣. ٢ – القمي ٢: ٣٢٩، ذيل الآية: ٧ من سورة الذاريات، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

[١٣٢١]

سورة التحريم [مدنية، وهي اثنتا عشرة آية] ١ بسم الله الرحمن الرحيم * (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم) *. قال: (اطلعت عائشة وحفصة على النبي صلى الله عليه وآله وهو مع مارية، فقال صلى الله عليه وآله: والله ما أقربها. فأمره الله أن يكفر عن يمينه) ٢. وروي: (إنه خلا بمارية في يوم حفصة أو عائشة، فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه، فحرم مارية، فنزلت) ٣. * (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) *: قد شرع لكم تحليلها، وهو حل ما عقدتم بالكفارة. * (والله مولاكم) * متولي أمركم * (وهو العليم بما يصلحكم. * (الحكيم) *: المتقن في أفعاله وأحكامه. * (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه) * يعني حفصة * (حديثا) *.

---

١ – ما بين المعقوفتين من (ب). ٢ – القمي ٢: ٣٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – البيضاوي ٥: ١٣٨. (*)

[١٣٢٢]

(١٠٨/٤)

ورد: (إنه لما حرم مارية على نفسه أخبر حفصة: أنه يملك من بعده أبو بكر وعمر) ١. وفي رواية: (قال لها: إن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك، وأخبرت عائشة أبا بكر) ٢. * (فلما نبأت به) *: أخبرت به * (وأظهره الله عليه) *: وأطلع الله النبي صلى الله عليه وآله على الحديث، أي: على إفشائه عرف بعضه: عرف الرسول بعض ما فعلت وأعرض عن بعض) *: عن إعلام بعض تكرما. قال: (إن كل واحدة منهما حدثت أباها بذلك، فعاتبهما في أمر مارية، وما أفشتا عليه من ذلك، وأعرض عن أن يعاتبهما في الأمر الآخر) ٣. * (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير) *. * (إن تتوبا إلى الله) * خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة * (فقد صغت قلوبكما) *: فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن الواجب، من مخالصة الرسول صلى الله عليه وآله بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه. وإن تظاهرا عليه: وإن تتظاهرا عليه بما يسوؤه. وفي قراءتهم عليهم السلام: (وإن تظاهروا عليه) ٤. كأنهم عليهم السلام أشركوا معهما أبو يهما. * (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) *: فلن يعدم من يظاهره، فإن الله ناصره، وجبريل رئيس الكروبين قرينه، وعلي بن أبي طالب أخوه ووزيره ونفسه * (والملائكة بعد ذلك ظهير) *: مظاهرون. قال: (لما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام وقال: يا أيها الناس هذا

---

١ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣١٤، الكشاف ٤: ١٢٤. ٢ - القمي ٢: ٣٧٦. ٣ - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - جوامع الجامع: ٤٩٩، عن الكاظم عليه السلام. (*)

[١٣٢٣]

(١٠٩/٤)

صالح المؤمنين) ١. وفي معناه أخبار كثيرة ٢. * (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات) *: صائمات، كما مر في سورة التوبة ٣ * (ثيبات وأبكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولأنهما في حكم صفة واحدة، إذ المعنى مشتملات على الثيبات والأبكار. * (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) * بترك المعاصي وفعل الطاعات * (وأهليكم) * بالنصح والتاديب * (نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة) * تلي أمرها، وهم الزبانية * (غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) *. قال: (لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: عجزت عن نفسي، كلفت أهلي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك) ٤. وزاد في رواية: (فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم، وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك) ٥. * (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) * أي: يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، والنهي عن الاعتذار لأنه لا عذر لهم، أو العذر لا ينفعهم. * (يا أيها الذين امنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا) *: بالغة في النصح. أسند صفة التائب إلى التوبة مبالغة. ورد: إنه سئل عنها، فقال: (يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود

---

١ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – التبيان ١٠: ٤٨، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣١٦، الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٨: ١٩٢، تفسير القرآن العظيم (لابن كثير) ٤: ٤١٥، الدر المنثور ٨: ٢٢٤. ٣ – ذيل الآية: ١١٢. ٤ – الكافي ٥: ٦٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٢، القمي ٢: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

فيه) ١. قيل له: وأينا لم يعد ؟ ! فقال: (إن الله يحب من عباده المفتن التواب) ٢. وفي رواية: (التوبة النصوح: أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل) ٢. وورد: (إذا تاب العبد توبة نصوحا أحبه الله، فستر عليه في الدنيا والآخرة. قيل: وكيف يستر عليه ؟ قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب، ويوحي إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه، ويوحي إلى بقاع الأرض: اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب، فيلقى الله حين يلقاه وليس شئ يشهد عليه بشئ من الذنوب) ٤. * (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) *. ذكر بصيغة الإطماع، جريا

على عادة الملوك، وإشعارا بأنه تفضل، وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء. * (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم) *. قال: (يسعى أئمة المؤمنين يوم القيامة بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم، حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة) ٥. وفي رواية: (فمن كان له نور يومئذ نجا، وكل مؤمن له نور) ٦. * (يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شئ قدير) *. * (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين) * قال: (بإلزام الفرائض) ٧. وفي رواية: (فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار، وجاهد علي عليه السلام المنافقين، فجاهد

---

١ - الكافي ٢: ٤٣٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - المصدر، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - معاني الأخبار: ١٧٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - الكافي ٢: ٤٣٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ٢: ٣٧٨، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - القمي ٢: ٣٧٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ - القمي ١: ٣٠١، ذيل الآية: ٧٣ من سورة التوبة، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

علي عليه السلام جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله) ١. وفي أخرى: إنه قرأ: (جاهد الكفار بالمنافقين. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط، إنما كان يتألفهم) ٢. وتمام بيانه مضى في التوبة ٣. * (واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير. * (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبد ين من عبادنا صالحين فخانتاهما) * بالنفاق والتظاهر على الرسولين. مثل الله حال الكفار والمنافقين - في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين، من النسبة والوصلة - بحال إمرأة نوح وإمرأة لوط. وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله صلى الله عليه وآله، بإفشاء سره، ونفاقهما إياه، وتظاهرهما عليه، كما فعلت امرأتا الرسولين. * (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) *: فلم يغن الرسولان عنهما بحق الزواج إغناء ما * (وقيل) * لهما بعد موتهما وقيام الساعة * (ادخلا النار مع الداخلين) * الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء. * (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) *. ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله، مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله * (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله) *: من نفسه الخبيثة وعمله السيئ * (ونجني من القوم الظالمين) *: من القبط التابعين له في الظلم. * (ومريم ابنت عمران

التي أحصنت فرجها) * القمي: لم ينظر إليها ٤. * (فنفخنا فيه) *:

---

١ – القمي ٢: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – ذيل الآية: ٧٣. ٤ – القمي ٢: ٧٥، ذيل الآية: ٩١ من سورة الأنبياء. (*)

[١٣٢٦]

في فرجها * (من روحنا) * قال: (روح مخلوقة) ١. * (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) * القمي: من الداعين ٢. والتذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين، حتى عدت منهم. ورد: (كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله) ٣.

---

١ – القمي ٢: ٧٥، ذيل الآية: ٩١ من سورة الأنبياء. ٢ – المصدر: ٣٧٨. ٣ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٢٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ٤ – الخصال ١: ٢٠٦، ذيل الحديث: ٢٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، مع تفاوت. (*)

[١٣٢٧]

سورة الملك [مكية، وهي ثلاثون آية] بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي بيده الملك: بقبضة قدرته التصرف في الأمور كلها (وهو على كل شئ قدير). (الذي خلق الموت والحياة) القمي: قدرهما. ومعناه: قدر الحياة ثم الموت (٢). ورد: (إن الله خلق الحياة قبل الموت) (٣). وقال: (الحياة والموت خلقان من خلق الله. فإذا جاء الموت فدخل في الأنسان، لم يدخل في شئ إلا وقد خرجت منه الحياة) (٤). (ليبلوكم): ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف (أيكم أحسن عملا) وذلك لأن الموت داع إلى حسن العمل، وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها الفانية، وبالحياة يقتدر على الأعمال الصالحة الخالصة.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٣٧٨. (٣) – الكافي ٨: ١٤٥، الحديث:

١١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكافي ٣: ٢٥٩، الحديث: ٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٣٢٨]

(١١٣/٤)

قال: (أيكم أحسن عقلا، ثم قال: أتمكم عقلا، وأشدكم لله خوفا، وأحسنكم فيما أمر الله به ونهى عنه نظرا، وإن كانوا أقلكم تطوعا) (١). وقال: (ليس يعني أكثر عملا، ولكن أصوبكم عملا. وإنما الأصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال: الأبقاء على العمل حتى يخلص أشد من العمل، والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه أحد إلا الله عز وجل) (٢). (وهو العزيز): الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب منهم. (الذي خلق سبع سموات طباقا): مطابقة، قال: (بعضها فوق بعض) (٣). (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت): من اختلاف. القمي: يعني من فساد (٤). (فارجع البصر هل ترى من فطور): من خلل. يعني قد نظرت إليها مرارا، فانظر إليها مرة أخرى متأملا فيها، لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها. (ثم ارجع البصر كرتين) أي: رجعتين أخريين في ارتياد الخلل. والمراد بالتثنية التكرير والتكثير، كما في لبيك وسعديك. والقمي: انظر في ملكوت السماوات والأرض (٥). (ينقلب إليك البصر خاسئا): بعيدا عن إصابة المطلوب، كأنه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير: كليل، من طول المعاودة وكثرة المراجعة. (ولقد زينا السماء الدنيا): أقرب السماوات إلى الأرض (بمصابيح): بالنجوم (وجعلناها رجوما للشياطين) ترجم بها. قيل: أريد به انقضاض الشهب المسببة عنها (٦) وقيل: أي رجوما بالغيب لشياطين الأنس، وهم المنجمون (٧). (وأعتدنا لهم عذاب

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٢٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٢) – الكافي ٢: ١٦، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ٣٨٧، ذيل الاية: ١٥ من سورة نوح، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – المصدر. (٥) – القمي ٢: ٣٧٨.). (٦) – البيضاوي ٥: ١٤١. (٧) – الكشاف ٤: ١٣٦. (*)

[١٣٢٩]

(١١٤/٤)

السعير) في الاخرة بعد الأحراق بالشهب في الدنيا. (وللذين كفروا بربهم) من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير). (إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا): صوتا كصوت الحمير (وهي تفور): تغلي بهم غليان المرجل (١) بما فيه. (تكاد تميز من الغيظ): تتفرق غضبا عليهم، وهو تمثيل لشدة اشتعالها. القمي: (من الغيظ) على أعداء الله (٢). (كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب، وهو توبيخ وتبكيت. (قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ إن أنتم إلا في ضلال كبير) أي: نفينا الأنزال والأرسال رأسا، وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال. (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش، اعتمادا على صدقهم أو نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب السعير). (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم (فسحقا لأصحاب السعير) فأسحقهم الله سحقا، أي: أبعدهم بعدا من رحمته. والقمي: قد سمعوا وعقلوا، ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا، كما يدل عليه اعترافهم بذنبهم (٣). ورد: (إن هذه الايات في أعداء علي وأولاده، والتي بعدها في أوليائهم) (٤). (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) تصغر دونه لذائذ الدنيا.

---

(١) - المرجل: قدر من نحاس. الصحاح ٤: ١٧٠٥ (رجل). (٢) - القمي ٢: ٣٧٨. (٣) - القمي ٢: ٣٧٨. (٤) - الاحتجاج ١: ٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، في خطبة الغديرية. (*)

(وأسروا قولكم أو اجهروا به). روي: (إن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء، فيخبر الله بها رسوله، فيقولون: أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد صلى الله عليه وآله، فنبه الله على جهلهم) (١). (إنه عليم بذات الصدور): بالضمائر قبل أن يعبر بها. (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير): يصل علمه إلى ما بطن وإن صغر ولطف، ولا يعزب عنه شئ. (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا): لينة، يسهل لكم السلوك فيها (فامشوا في مناكبها): في جوانبها أو جبالها، فإذا كانت في الذل بحيث يمشي في مناكبها، لم يبق شئ منها لم يتذلل. (وكلوا من رزقه): والتمسوا من نعم الله (وإليه النشور): المرجع، فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم. (أأمنتم من في السماء) يعني الملائكة الموكلين

على تدبير هذا العالم (أن يخسف بكم الأرض) فيغيبكم فيها، كما فعل بقارون (فإذا هي تمور): تضطرب. (أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا): أن يمطر عليكم حصباء (فستعلمون كيف نذير): كيف إنذاري إذا شاهدتم المنذر به، ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ. (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير): إنكاري عليهم، بإنزال العذاب، وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتهديد لقومه. (أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات): باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها، فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن: ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت، للاستعانة بها على التحرك ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع (إلا الرحمن): الواسع رحمته كل شئ (إنه بكل شئ بصير): يعلم كيف ينبغي أن يخلقه.

---

(١) - البيضاوي ٥: ١٤٢. (*)

(أم من هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) يعني: أولم تنظروا في أمثال هذه الصنائع، فتعلموا قدرتنا على تعذيبكم بنحو خسف أو إرسال حاصب، أم هذا الذي تعبدونه من دون الله، لكم جند ينصركم من دون الله، أن يرسل عليكم عذابه ؟ !، فهو كقوله: (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) (١). وفيه إشعار بأنهم اعتقدوا القسم الثاني. (إن الكافرون إلا في غرور): لا معتمد لهم. (أم من هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه) بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصلة والموصلة له إليكم (بل لجوا): تمادوا (في عتو): عناد (ونفور): وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه. (أفمن يمشي مكبا على وجهه): يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة (٢) طريقه، بحيث لا يستأهل أن يسلك (أهدى أم من يمشي سويا): قائما سالما من العثار (على صراط مستقيم): مستوي الأجزاء والجهة، صالح للسلوك، وهو تمثيل للمشرك والموحد بالسالكين، ولدينيهما بالمسلكين. وورد: (القلوب أربعة: قلب فيه نفاق وإيمان، وقلب منكوس، وقلب مطبوع، وقلب أزهر أنور. فأما المطبوع فقلب المنافق، وأما الأزهر فقلب المؤمن، إن أعطاه الله عز وجل شكر، وإن ابتلاه صبر. وأما المنكوس فقلب المشرك، ثم قرأ هذه الاية وذكر الرابع) (٣). وقال: (إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره، وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم. والصراط المستقيم: أمير المؤمنين عليه السلام) (٤).

---

(١) – الانبياء (٢١): ٤٣. (٢) – الوعر: المكان الحزن ذو الوعورة، ضد السهل. لسان العرب ٥: ٢٨٥ (وعر). (٣) – الكافي ٢: ٤٢٢، الحديث: ٢، معاني الأخبار: ٣٩٥، الحديث: ٥١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكافي ١: ٤٣٣، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

(قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة) لتسمعوا مواعظه، وتنظروا إلى صنائعه، وتتفكروا وتعتبروا (قليلا ما تشكرون) باستعمالها فيما خلقت لأجلها. (قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون). (ويقولون متى هذا الوعد) أي: الحشر (إن كنتم صادقين). (قل إنما العلم): علم وقته (عند الله): لا يطلع عليه سواه (وإنما أنا نذير مبين). (فلما رأوه زلفة): ذا قرب (سيئت وجوه الذين كفروا): بان عليها الكآبة (١)، وساءتها رؤيته (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون): تطلبون وتستعجلون. وورد: (هذه نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، الذين عملوا ما عملوا. يرون أمير المؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن (٢) لهم، فيسئ وجوههم، ويقال لهم: (هذا الذي كنتم به تدعون)، الذي انتحلتم اسمه) (٣). (قل أرأيتم إن أهلكني الله): أماتني ومن معي من المؤمنين أو رحمنا بتأخير آجالنا متنا أو بقينا. وهو جواب لقولهم: (نتربص به ريب المنون) (٤). قل هو الرحمن الذي أدعوكم إليه، مولى النعم كلها امنا به وعليه توكلنا (فستعلمون من هو في ضلال مبين) منا ومنكم.

---

(١) – كئب يكأب كآبة وكأبا وكأبة، حزن أشد الحزن. المصباح المنير ٢: ٢٣٧ (كئب). (٢) – أي: أحسن مكان يغبط الناس عليه ويتمنونه. وفي القاموس المحيط (٢: ٣٨٩ – غبط): الغبطة – بالكسر – حسن الحال والمسرة وتمنى نعمة على أن لا تتحول عن صاحبها. مرآة العقول ٥: ٨٥. (٣) – الكافي ١: ٤٢٥، الحديث: ٦٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الطور (٥٢): ٣٠. (*)

قال: (فستعلمون يا معشر المكذبين، حيث أنبأتكم رسالة ربي في ولاية علي عليه السلام والائمة من بعده، من هو في ضلال مبين. كذا أنزلت) (١). (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا): غائرا في الأرض، بحيث لا تناله الد لاء (فمن يأتيكم بماء معين: جار أو ظاهر سهل التناول. قال: (هذه نزلت في الأمام القائم. يقول: إن أصبح إمامكم غائبا عنكم لا تدرون أين هو ؟ فمن يأتيكم بإمام ظاهر يأتيكم بأخبار السماوات والأرض، وحلال الله وحرامه ؟ ثم قال: والله ما جاء تأويل هذه الاية، ولا بد أن يجئ تأويلها) (٢).

---

(١) – الكافي ١: ٤٢١، الحديث: ٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – كمال الدين ١: ٣٢٦، الباب: ٣٢، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٣٣٤]

سورة القلم [مكية، وهي اثنتان وخمسون آية] بسم الله الرحمن الرحيم (ن والقلم وما يسطرون) قال: (وأما (ن) فهو نهر في الجنة. قال الله عز وجل: أجمد، فجمد، فصار مدادا، ثم قال عز وجل للقلم: اكتب، فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة. فالمداد مداد من نور، والقلم قلم من نور، واللوح لوح من نور، ثم قال: فنون ملك يؤدي إلى القلم وهو ملك، والقلم يؤدي إلى اللوح وهو ملك، واللوح يؤدي إلى إسرافيل، وإسرافيل يؤدي إلى ميكائيل، وميكائيل يؤدي إلى جبرئيل، وجبرئيل يؤدي إلى الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم) (٢). وورد: (أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، فكتب القلم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة) (٣). وفي رواية: (ن) اسم رسول الله صلى الله عليه وآله) (٤).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – معاني الأخبار: ٢٣، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – القمي ٢: ١٩٨، ذيل الاية: ٣ من سورة سبأ، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الخصال ٢: ٤٢٦، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، تأويل الايات الظاهرة: ٦٨٥، عن أبي الحسن موسى عليه السلام. (*)

[١٣٣٥]

(ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم، أي: ما أنت بمجنون، منعما عليك بالنبوة وحصافة

الرأي، وهو جواب لقولهم: (يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) (١). (وإن لك) على تحمل أعباء الرسالة وقيامك بمواجبها (لاعجرا): لثوابا (غير ممنون): غير مقطوع، أو غير ممنون به عليك. (وإنك لعلى خلق عظيم) إذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك. قال: (إن الله أدب نبيه على محبته (٢)، فلما أكمل له الأدب. قال: (إنك لعلى خلق عظيم)) (٣). وفي رواية: (يقول على دين عظيم) (٤). وفي أخرى: (هو الأسلام) (٥). (فستبصر ويبصرون). (بأيكم المفتون): أيكم الذي فتن بالجنون. والباء مزيدة، أو بأيكم أحرى هذا الاسم، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه، وما خلص ودي إلى قلب أحد الا وقد خلص ود علي إلى قلبه، كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويبغضك. قال: فقال رجلان من المنافقين: لقد فتن رسول الله بهذا الغلام ! فأنزل الله تبارك وتعالى: (فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون). قال: نزلت فيهما. إلى آخر الايات) (٦). والمشهور أنها نزلت في الوليد بن المغيرة (٧)، كان يمنع عشيرته عن الأسلام، وكان

---

(١) – الحجر (١٥): ٦. (٢) – الكافي ١: ٢٦٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – المصدر: ٢٦٦، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٣٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام، معاني الأخبار: ١٨٨، ذيل الحديث: ١. (٥) – معاني الاخبار: ١٨٨، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – المحاسن: ١٥١، الحديث: ٧١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٧) – الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أبو عبد شمس: من قضاة العرب في الجاهلية، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها. وأدرك الأسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر، وهو والد خالد بن الوليد. الأعلام (للزركلي) ٨: ١٢٢. (*)

موسرا وله عشر بنين، فكان يقول لهم وللحمته: من أسلم منكم منعته رفدي، وكان دعيا ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده. (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين). (فلا تطع المكذبين). (ودوا لو تدهن فيدهنون): تلاينهم فيلا ينونك. القمي: أي: أحبوا أن تغش في علي فيغشون معك (١). (ولا تطع كل حلاف): كثير الحلف مهين: حقير الرأي. (هماز): عياب طعان (مشاء بنميم): نقال للحديث على وجه السعاية. (مناع للخير): يمنع الناس عن الخير من الأيمان والأنفاق والعمل الصالح معتد: متجاوز في الظلم (أثيم): كثير الاثام. (عتل): جاف غليظ. قال:

(عظيم الكفر) (٢). بعد ذلك: بعد ما عد من مثالبه (زنيم) قال: (الذي لا أصل له) (٣) وفي رواية: (المستهتر بكفره) (٤). وسئل النبي صلى الله عليه وآله عن العتل الزنيم، فقال: (هو الشديد الخلق، المصحح، الأكول الشروب، الواجد للطعام والشراب، الظلوم للناس، الرحب (٥) الجوف) (٦).
والقمي: الزنيم الدعي (٧).

---

(١) – القمي ٢: ٣٨٠. (٢) – معاني الأخبار: ١٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، تأويل الايات الظاهرة: ٦٨٧، عنهم صلوات الله عليهم. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – معاني الاخبار: ١٤٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – في المصدر: (الرحيب الجوف). ورجل رحيب الجوف: واسعها. لسان العرب ١: ٤١٤ (رحب). (٦) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٣٤، كنز العمال ٢: ٥٤٠، الحديث: ٤٦٧٨. (٧) – القمي ٢: ٣٨٠. (*)

(أن كان ذا مال وبنين): لأن كان متمولا مستظهرا بالبنين. (إذا تتلى عليه اياتنا قال أساطير الأولين) أي: أكاذيبهم، قاله من فرط غروره. (سنسمه على الخرطوم): على الأنف. قيل: وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر، فبقي أثره (١). وقيل: إنه كناية عن أن يذله غاية الأذلال، كقولهم: جدع أنفه ورغم أنفه (٢). والقمي: كناية عن الثاني. وأن أمير المؤمنين عليه السلام إذا رجع ورجع أعداؤه يسمهم بميسم معه، كما توسم البهائم على الخراطيم،، الأنف والشفتان (٣). (إنا بلوناهم): اختبرنا أهل مكة بالقحط (كما بلونا أصحاب الجنة) قيل: أصحاب البستان الذي كان دون صنعاء لشيخ، وكان يمسك منها قدر كفايته ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه: نحن أحق بها لكثرة عيالنا، ولا يسعنا أن نفعل كما فعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين (٤). (إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين): ليقطعنها وقت الصباح. (ولا يستثنون): ولا يقولون: إن شاء الله. (فطاف عليها): على الجنة طائف: بلاء طائف (من ربك وهم نائمون). (فأصبحت كالصريم) قيل: كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ، أو كالليل المظلم باحتراقها واسوادها، أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس (٥). والصريمان الليل والنهار لانصرام أحدهما من الاخر (٦). (فتنادوا مصبحين). (أن اغدوا على حرثكم): أخرجوا إليه غدوة، ضمن معنى الأقبال أو الاستيلاء،

---

(١) و ٢ – البيضاوي ٥: ١٤٤، تفسير الكبير ٣٠: ٨٦. (٢) – القمي ٢: ٣٨١. (٣) – الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي) ١٨: ٢٤٠، عن ابن عباس. (٤) – البيضاوي ٥: ١٤٥. (٥) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٣٦، عن ابن عباس وأبي عمرو بن العلاء. (*)

[١٣٣٨]

(١٢٢/٤)

فعدي بـ (على). إن كنتم صارمين: قاطعين له. (فانطلقوا وهم يتخافتون): يتسارون فيما بينهم. (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين). (وغدوا على حرد قادرين) قيل: أي: على نكد قادرين لا غير، مكان قدرتهم على الانتفاع يعني: إنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين، فتنكد عليهم، بحيث لم يقدروا فيها إلا على النكد والحرمان (١). (فلما رأوها قالوا إنا لضالون): ظللنا طريق جنتنا وما هي بها. (بل نحن محرومون) أي: بعدما تأملوا وعرفوا أنها هي، قالوا: بل نحن حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا. (قال أوسطهم): خيرهم وأعدلهم قولا ألم أقل لكم لولا تسبحون: لولا تذكرون الله، وتشكرونه بأداء حقه. (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين). (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون): يلوم بعضهم بعضا، فإن منهم من أشار بذلك، ومنهم من استصوبه، ومنهم من سكت راضيا، ومنهم من أنكره. (قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين): متجاوزين حدود الله. (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون): راجون العفو، طالبون الخير. روي: (إنهم أبدلوا خيرا منها) (٢). (كذلك): مثل ما بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة (العذاب) في الدنيا (ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون) لاحترزوا عما يؤديهم إلى العذاب. (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم).

---

(١) – البيضاوي ٥: ١٤٥. (٢) – الكشاف ٤: ١٤٥، البيضاوي ٥: ١٤٥. (*)

[١٣٣٩]

(١٢٣/٤)

(أفنجعل المسلمين كالمجرمين) إنكار لقولهم: إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا، بل نكون أحسن حالا منهم، كما نحن عليه في الدنيا. (ما لكم كيف تحكمون) التفات فيه

تعجيب من حكمهم واستبعاد له، وإشعار بأنه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي. (أم لكم كتاب من السماء) فيه تدرسون: تقرؤون. (إن لكم فيه لما تخيرون): إن لكم ما تختارونه وتشتهونه. (أم لكم أيمان علينا): عهود مؤكدة بالأيمان (بالغة): متناهية في التوكيد (إلى يوم القيامة) ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة، لا نخرج عن عهدته حتى نحكمكم في ذلك اليوم (إن لكم لما تحكمون) جواب القسم المضمن في (أم لكم أيمان). (سلهم أيهم بذلك زعيم): بذلك الحكم كفيل يدعيه ويصححه. (أم لهم شركاء) يجعلونهم في الاخرة مثل المؤمنين، أو يشاركونهم في هذا القول، فهم يقلدونهم (فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين). (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون). (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة): يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب. وكشف الساق مثل في ذلك، وأصله تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب. قال: (أفحم (١) القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، لما رهقهم من الندامة والخزي والذلة) (٢). وقال: (حجاب من نور يكشف، فيقع المؤمنون سجدا، ويدبخ (٣) أصلاب المنافقين،

---

(١) - الأفحام: الأسكات بالحجة. المصباح المنير ٢: ١٣٥ (فحم). (٢) - التوحيد: ١٥٤، الباب: ١٤، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٣٩، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (٣) - دبخ الرجل تدبيخا: إذا قبب ظهره وطأطأ رأسه، (الصحاح ١: ٤٢٠ - دبخ). وفي المصدرين: تدمج) =، (*)

(١٢٤/٤)

فلا يستطيعون السجود) (١). (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) قال: (أي: مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما أمروا به، والترك لما نهوا عنه، ولذلك ابتلوا) (٢). (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث): كله إلي، فإني أكفيكه (سنستدرجهم): سندينهم من العذاب درجة درجة، بالأمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة وإنساء الذكر (من حيث لا يعلمون) أنه استدراج. (وأملي لهم): وأمهلهم (إن كيدي متين): لا يدفع بشئ. وقد مضى تمام تفسيره في سورة الأعراف (٣). (أم تسألهم أجرا) على الأرشاد (فهم من مغرم): من غرامة (مثقلون) بحملها، فيعرضون عنك. (أم عندهم الغيب فهم يكتبون) منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك. (فاصبر لحكم ربك) وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم. (ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس بن متى، لما دعا على قومه ثم ذهب مغاضبا لله (إذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) قال: (أي: مغموم) (٤). (لولا أن تداركه نعمة من ربه):

التوفيق للتوبة وقبولها. القمي: النعمة: الرحمة (٥). (لنبذ بالعراء) القمي: الموضع الذي لا سقف له (٦). (وهو مذموم): مليم.

والدمج: دخول شئ في شئ مستحكما، كأنه يدخل في أصلابهم شئ يمنعهم عن الانحناء فلا يستطيعون السجود. (١) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢١، الباب: ١١، ذيل الحديث: ١٤، التوحيد: ١٥٤، الباب: ١٤، الحديث: ١، عن أبي الحسن عليه السلام. (٢) – التوحيد: ٣٤٩، الباب: ٥٦، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: (وبذلك ابتلوا). (٣) – ذيل الاية: ١٨٢ – ١٨٣. (٤) – القمي ٢: ٣٨٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٣٨٣. (٦) – القمي ٢: ٣٨٣. (*)

(فاجتباه ربه) بأن رد الوحي إليه (فجعله من الصالحين). (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون). (وما هو إلا ذكر للعالمين) يعني أنهم لشدة عداوتهم، وانبعاث بغضهم وحسدهم عند سماع القرآن والدعاء إلى الخير، ينظرون إليك شزرا (١)، بحيث يكادون يزلون قدمك فيصرعونك، من قولهم: نظر إلي نظرا يكاد يصرعني. أي: لو أمكنه بنظره الصرع لفعله. والمعنى: أنهم يكادون يصيبونك بالعين. ورد: (إن العين حق) (٢). و: (إن العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر) (٣). و: (إنه لو كان شئ يسبق القدر لسبقه العين) (٤).

---

(١) – نظر إليه شزرا، وهو نظر الغضبان بمؤخر العين. الصحاح ٢: ٦٩٦ (شزر). (٢) – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٤٩، ذيل الاية: ٦٧ من سورة يوسف، التفسير الكبير ٣٠: ١٠٠، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – البيضاوي ٥: ١٤٧، التفسير الكبير ٣٠: ١٠٠ عن النبي صلى الله عليه وآله. (٤) – مجمع البيان ٥ – ٦: ٢٤٩، ذيل الاية: ٦٧ من سورة يوسف، و ٩ – ١٠: ٣٤١، عن النبي صلى الله عليه وآله. (*)

سورة الحاقة [مكية، وهي أثنتان وخمسون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (الحاقة): الساعة التي يحق وقوعها، أو تحق فيها الأمور، أي: تجب وتعرف حقائقها، أو تقع فيها حواق الأمور من

الحساب والجزاء. (ما الحاقة) استفهام، معناه التفخيم لحالها والتعظيم لشأنها. (وما أدراك ما الحاقة) زيادة في التهويل، أي: إنك لا تعلم كنهها، فإنها أعظم من أن يبلغها دراية. (كذبت ثمود وعاد بالقارعة): بالحالة التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال، والأجرام بالانفطار والانتشار. وإنما وضعت موضع الضمير الحاقة، زيادة في وصف شدتها. (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية): بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة، وهي الصيحة والرجفة، كما مضى بيانه (٢).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الأعراف (٧): ٧٨، هود (١١): ٦٠. (*)

(وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية): باردة، خارجة أكثر مما أمرت به، كما مر ذكره (١). (سخرها عليهم): سلطها الله عليهم بقدرته (سبع ليال وثمانية أيام حسوما): متتابعات. القمي: كان القمر منحوسا بزحل سبع ليال وثمانية أيام حتى هلكوا (٢). (فترى القوم فيها صرعى): موت، جمع (صريع). (كأنهم أعجاز نخل خاوية): أصول نخل متأكلة الأجواف. (فهل ترى لهم من باقية). (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات): قرى قوم لوط، والمراد أهلها. (بالخاطئة): بالخطأ. (فعصوا رسول ربهم): فعصى كل أمة رسولها (فأخذهم أخذة رابية): زائدة في الشدة، زيادة أعمالهم في القبح. قال: (الرابية: التي أربت على ما صنعوا) (٣). (إنا لما طغا الماء): جاوز حده المعتاد، يعني في الطوفان (حملناكم في الجارية): حملنا آباءكم وأنتم في أصلابهم، في سفينة نوح. (لنجعلها): لنجعل الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإغراق الكافرين (لكم تذكرة): عبرة ودلالة على قدرة الصانع، وحكمته وكمال قهره ورحمته. (وتعيها): وتحفظها (أذن واعية): من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه، بتذكره وإشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه. قال: (لما نزلت: (وتعيها أذن واعية) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي أذنك يا علي) (٤).

---

(١) – فصلت (٤١): ١٦، القمر (٥٤): ١٩. (٢) – القمي ٢: ٣٨٣. (٣) – القمي ٢: ٣٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكافي ١: ٤٢٣، الحديث: ٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وفي رواية قال: (اللهم اجعلها أذن علي. قال علي عليه السلام: فما سمعت شيئا من رسول الله فنسيته (١)، وما كان لي أن أنسى) (٢). (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الأولى التي عندها خراب العالم. (وحملت الأرض والجبال): رفعت من أماكنها (فدكتا دكة واحدة) القمي: وقعت فدك بعضها على بعض (٣). (فيومئذ): فحينئذ (وقعت الواقعة): قامت القيامة. (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية): ضعيفة مسترخية. (والملك): والجنس المتعارف بالملك (على أرجائها): على جوانبها. (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية). قال: (إنهم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم بأربعة أخرى (٤)، فيكونون ثمانية) (٥). وفي رواية: (حملة (٦) العرش - والعرش العلم - ثمانية، أربعة منا وأربعة ممن شاء الله) (٧). وفي أخرى: (أربعة من الأولين وأربعة من الاخرين، فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأما الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام. قال:

---

(١) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٤٥، جامع البيان (للطبري) ٢٩: ٣٥، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٢) - جوامع الجامع: ٥٠٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) - القمي ٢: ٣٨٤. (٤) - في المصدر: (بأربعة آخرين). (٥) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٤٦، جوامع الجامع: ٥٠٧، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٦) - في (ب) و (ج): (حملت). (٧) - الكافي ١: ١٣٢، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ومعنى (يحملون العرش) يعني العلم (١). (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية). (فأما من أوتي كتابه بيمينه) تفصيل للعرض. (فيقول تبجحا هاؤم اقرءوا كتابيه) هاؤم: اسم لخذوا، والهاء في كتابيه ونظائره للسكت. (إني ظننت) أي: تيقنت. قال: (الظن ظنان: ظن شك، وظن يقين، فما كان من أمر المعاد من الظن فهو ظن يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك) (٢). (أني ملاق حسابيه) قال: (إني أبعث وأحاسب) (٣). (فهو في عيشة راضية) القمي: أي: مرضية (٤). (في جنة عالية). (قطوفها) جمع قطف، وهو ما يجتنى بسرعة. (دانية) يتناولها القائم والقاعد. (كلوا

واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية): في الماضية من أيام الدنيا، من الأعمال الصالحة. (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه). (ولم أدر ما حسابيه). (يا ليتها): ياليت الموتة التي متها كانت القاضية: القاطعة لأمري فلم أبعث بعدها.

---

(١) – القمي ٢: ٣٨٤. (٢) – التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، الاحتجاج ١: ٣٦٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) – التوحيد: ٢٦٧، الباب: ٣٦، ذيل الحديث الطويل: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٣٨٤. (*)

(ما أغنى عني ماليه) قيل: مالي من المال والتبع (١). والقمي: يعني ماله الذي جمعه (٢). (هلك عني سلطانيه) قيل: ملكي وتسلطي على الناس (٣). والقمي: أي: حجته (٤). (خذوه): يقال لخزنة النار: (خذوه) (فغلوه). (ثم الجحيم صلوه). (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه). قال: (لو أن حلقة واحدة من السلسة، التي طولها سبعون ذراعا، وضعت على الدنيا، لذابت الدنيا من حرها) (٥). قال: (وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله، وكان فرعون هذه الأمة) (٦). ورد: (كنت خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه، فقال: يا علي بن الحسين ! اسقني. فقال الرجل: لا تسقه، لا سقاه الله. قال: وكان الشيخ معاوية) (٧). والقمي: السبعون ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون (٨). (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم). (ولا يحض): ولا يحث على طعام المسكين.

---

(١) – البيضاوي ٥: ١٤٩. (٢) – القمي ٢: ٣٨٤. (٣) – الكشاف ٤: ١٥٣، البيضاوي ٥: ١٤٩. (٤) – القمي ٢: ٣٨٤. (٥) – المصدر: ٨١، ذيل الاية: ٢٢ من سورة الحج، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن جبرئيل عليه السلام. (٦) – الكافي ٤: ٢٤٤، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – بصائر الدرجات: ٢٨٥، الباب: ٧، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) – القمي ٢: ٣٨٤. (*)

(فليس له اليوم ههنا حميم): قريب يحميه. (ولا طعام إلا من غسلين): غسالة أهل النار وصديدهم. والقمي: عرق الكفار (١). (لا يأكله إلا الخاطئون): أصحاب الخطايا، من خطأ الرجل: إذا تعمد الذنب. (فلا أقسم) (لا) مزيدة. (بما تبصرون). (وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات. (إنه): إن القرآن (لقول رسول كريم) على الله، يبلغه عن الله، فإن الرسول لا يقول عن نفسه. قال: (يعني جبرئيل عن الله) (٢). (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة. (قليلا ما تؤمنون). (ولا بقول كاهن) كما تدعون أخرى (قليلا ما تذكرون) ولذلك يلتبس الأمر عليكم. قيل: ذكر الأيمان مع نفي الشاعرية، والتذكر مع نفي الكاهنية، لأن عدم مشابهة القرآن للشعر أمر بين لا ينكره إلا معاند، بخلاف مباينته للكهانة، فإن العلم بها يتوقف على تذكر أحوال الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريق الكهنة ومعاني أقوالهم (٣). (تنزيل): هو تنزيل نزله على لسان جبرئيل من رب العالمين. (ولو تقول علينا بعض الأقاويل) القمي: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله (٤). (لاخذنا منه باليمين): بيمينه أو بقوتنا. القمي: انتقمنا منه بقوة (٥). (ثم لقطعنا منه الوتين) قيل: أي: نياط قلبه (٦). والقمي: عرق في الظهر يكون منه الولد (٧).

---

(١) – القمي ٢: ٣٨٤. (٢) – الكافي ١: ٤٣٣، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٣) – البيضاوي ٥: ١٤٩. (٤) و ٥ – القمي ٢: ٣٨٤. (٥) – الكشاف ٤: ١٥٥، البيضاوي ٥: ١٤٩. (٦) – القمي ٢: ٣٨٤. (٧) – القمي ٢: ٣٨٤. (*)

(فما منكم من أحد عنه حاجزين): مانعين دافعين، يعني أنه لا يتكلف الكذب علينا لأجلكم، مع علمه أنه لو تكلف ذلك لعاقبناه، ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه. (وإنه لتذكرة للمتقين). (وإنا لنعلم أن منكم مكذبين). (وإنه لحسرة على الكافرين) إذا رأوا ثواب المؤمنين به. (وإنه لحق اليقين): اليقين الذي لا ريب فيه. (فسبح باسم ربك العظيم): فسبح الله بذكر اسمه العظيم، تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه، وشكرا على ما أوحي إليك. ورد: (قالوا: إن محمدا كذب على ربه ! ! وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآنا، فقال: إن ولاية علي (تنزيل من رب العالمين)، الايات)

.(١)

---

(١) – الكافي ١: ٤٣٣، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

[١٣٤٩]

سورة المعارج [مكية، وهي أربع وأربعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (سأل سائل بعذاب واقع) أي: دعا داع به. بمعنى استدعاه. للكافرين. قال: (نزلت للكافرين بولاية علي عليه السلام، هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله) (٢). وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة) (٣). أقول: ويدل على هذا ما مر في سبب نزولها في سورة الأنفال، عند قوله تعالى: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) (٤). وفي رواية: (لما اصطفت الخيلان يوم بدر، رفع أبو جهل يده فقال: اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرفه، فأجئه العذاب، فنزلت) (٥).

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – الكافي ١: ٤٢٢، الحديث: ٤٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الكافي ٨: ٥٨، ذيل الحديث: ١٨. (٤) – الأنفال (٨): ٣٢. (٥) – القمي ٢: ٣٨٥، في حديث. (*)

[١٣٥٠]

وفي أخرى سئل عنها فقال: (نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها، حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم، فلا تدع دارا لبني أمية إلا أحرقتها وأهلها، ولا تدع دارا فيها وتر لال محمد إلا أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام) (١). (ليس له دافع يرده). (من الله ذي المعارج): ذي المصاعد، وهي الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح، ويترقى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعبدهم، وتعرج الملائكة والروح فيها. (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة). استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها، تمثيلا للملكوت بالملك في الامتداد الزماني، المنزه عنه الملكوت. قال: (تعرج الملائكة والروح في صبيحة ليلة القدر إليه من عند النبي صلى الله عليه وآله والوصي) (٢) وورد في حديث المعراج: (إنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام،

أقل من ثلث ليلة، حتى انتهى إلى ساق العرش) (٣). وورد: (إن للقيامة خمسين موقفا، كل موقف مقام ألف سنة، ثم تلا (في يوم)، الاية) (٣). وورد: (إنه قيل: يا رسول الله ! ما أطول هذا اليوم ؟ فقال: والذي نفس محمد بيده،

---

(١) – القمي ٢: ٣٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٣٨٦، عن أبي الحسن عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله. (٣) – الاحتجاج ١: ٣٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) – الكافي ٨: ١٤٣، الحديث: ١٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه. (*)

ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا) (١). وفي رواية: (لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة. وقال: لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار) (٢). (فاصبر صبرا جميلا) القمي: أي: لتكذيب من كذب أن ذلك يكون (٣). (إنهم يرونه بعيدا) من الأمكان. (ونراه قريبا) من الوقوع. (يوم تكون السماء كالمهل) القمي: الرصاص الذائب والنحاس، كذلك تذوب السماء (٤). (وتكون الجبال كالعهن): كالصوف المصبوغ ألوانا. (ولا يسأل حميم حميما) عن حاله. (يبصرونهم) قال: (يقول: يعرفونهم ثم لا يتسائلون) (٥). (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه). (وصاحبته وأخيه). (وفصيلته) قيل: وعشيرته التي فصل عنهم (٦). (التي تؤويه): تضمه في النسب وعند الشدائد. القمي: هي أمه التي ولدته (٧). (ومن في الأرض جميعا ثم ينجيه).

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٥٣. (٢) – المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ و ٤ – القمي ٢: ٣٨٦. (٥) – القمي ٢: ٣٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – الكشاف ٤: ١٥٨، البيضاوي ٥: ١٥١. (٧) – القمي ٢: ٣٨٦. (*)

(كلا) ردع للمجرم عن الودادة، ودلالة عن أن الافتداء لا ينجيه. (إنها لظى): إن النار لهب خالص. (نزاعة للشوى): الأطراف أو جلود الرأس. القمي: تنزع عينيه وتسود وجهه (١). (تدعوا من أدبر وتولى): تجره إليها. (وجمع فأوعى) القمي: جمع مالا ودفنه ووعاه، ولم ينفقه في سبيل الله (٢). (إن الأنسان خلق هلوعا): شديد الحرص، قليل الصبر. (إذا مسه الشر): الفقر والفاقة جزوعا. (وإذا مسه الخير): الغنى والسعة. منوعا. (إلا المصلين). قال: (ثم استثنى، فوصفهم بأحسن أعمالهم) (٣). (الذين هم على صلاتهم دائمون). قال: (يقول: إذا فرض على نفسه شيئا من النوافل دام عليه) (٤). وفي رواية: (يعني الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل) (٥). (والذين في أموالهم حق معلوم). (للسائل والمحروم). قال: (الحق المعلوم: الشئ يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولا من الصدقة المفروضتين، هو الشئ يخرجه من ماله، إن شاء أكثر وإن شاء أقل على قدر ما يملك،

---

(١) و ٢ – القمي ٢: ٣٨٦. (٢) – المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – المصدر. (٤) – الخصال ٢: ٦٢٨، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام يصل. (*)

به رحما، ويقوي به ضعيفا، ويحمل به كلا ويصل به أخا له في الله، أو لنائبة تنوبه) (١). وقال: (المحروم: المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع) (٢). (والذين يصدقون بيوم الدين) قال: (بخروج القائم) (٣). (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون): خائفون على أنفسهم. (إن عذاب ربهم غير مأمون). اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله، وإن بالغ في طاعته. (والذين هم لفروجهم حافظون). (إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين). (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون). مضى تفسيرها في سورة المؤمنين (٤). (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون): حافظون. (والذين هم بشهاداتهم قائمون): لا يكتمون ولا ينكرون. (والذين هم على صلاتهم يحافظون) فيراعون شرائطها وآدابها. قال: (هي الفريضة، و (الذين هم على صلاتهم دائمون) هي النافلة) (٥). وفي رواية: (أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا) (٦). (أولئك في

جنات مكرمون). (فما للذين كفروا قبلك: حولك مهطعين): مسرعين.

---

(١) – الكافي ٣: ٥٠٠، الحديث: ١١، عن أبي جعفر، عن علي بن الحسين عليهم السلام. (٢) – المصدر، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – الكافي ٨: ٢٨٧، الحديث: ٤٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – ذيل الايات ٥، ٦ و ٧، ولم أجد فيها تفسيرا، وليكن فسرها في الصافي ٣: ٣٩٤. (٥) – الكافي ٣: ٢٧٠، الحديث: ١٢، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٥٦ – ٣٥٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٥٧، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. (*)

(عن اليمين وعن الشمال عزين) قيل: فرقا شتى (١). والقمي يقول: قعود (٢). وورد في المنافقين: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله ما زال يتألفهم ويقربهم وجلسهم عن يمينه وشماله، حتى أذن الله عز وجل له في إبعادهم بقوله: (واهجرهم هجرا جميلا) (٣)، وبقوله: (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين)، الايات) (٤). (أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) بلا إيمان. قيل: هو إنكار لقولهم: لو صح ما يقوله لنكون فيها أفضل حظا منهم، كما في الدنيا (٥). (كلا) ردع عن هذا الطمع. (إنا خلقناهم مما يعلمون) القمي: من نطفة ثم علقة (٦). أقول: يعني إن المخلوق من النطفة القذرة لا يتأهل لعالم القدس ما لم يستكمل بالأيمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية. (فلا أقسم) (لا) مزيدة للتأكيد. القمي: أي: أقسم (٧). (برب المشارق والمغارب). قال: (لها ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا، فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلى قابل (٨)، ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل) (٩). وفي رواية: (لها ثلاثمائة وستون برجا، تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر، فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم) (١٠).

---

(١) – الكشاف ٤: ١٦٠، البيضاوي ٥: ١٥١. (٢) – القمي ٢: ٣٨٦. (٣) – المزمل (٧٣): ١٠. (٤) – الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٥) – البيضاوي ٥: ١٥١. ٦ و ٧ – القمي ٢: ٣٨٦. (٨) – في المصدر: (إلا من قابل). (٩) – معاني الأخبار: ٢٢١، الحديث: ١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (١٠) – الاحتجاج ١: ٣٨٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

[١٣٥٥]

(١٣٧/٤)

(إنا لقادرون). (على أن نبدل خيرا منهم) أي: نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم (وما نحن بمسبوقين): بمغلوبين إن أردنا ذلك. (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون). (يوم يخرجون من الأجداث): من القبور (سراعا): مسرعين (كأنهم إلى نصب يوفضون): إلى منصوبات للعبادة أو أعلام يسرعون. القمي: إلى الداعي يبادرون (١). (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون).

---

(١) – القمي ٢: ٣٨٧، وفيه: (إلى الداعي ينادون). (*)

[١٣٥٦]

سورة نوح [مكية، وهي ثمان وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم). (قال يا قوم إني لكم نذير مبين). (أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون). (يغفر لكم من ذنوبكم) قيل: بعض ذنوبكم، وهو ما سبق، فإن الأسلام يجبه (٢). (ويؤخركم إلى أجل مسمى) هو أقصى ما قدر لكم، بشرط الأيمان والطاعة. (إن أجل الله): إن الأجل الذي قدره الله إذا جاء لا يؤخر فبادروا في أوقات الأمهال والتأخير لو كنتم تعلمون صحة ذلك. فيه: إنهم لانهماكهم في حب الحياة، كأنهم شاكون في الموت. (قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا) أي: دائما. (فلم يزدهم دعائي إلا فرارا) عن الأيمان والطاعة. (وإني كلما دعوتهم إلى الأيمان لتغفر لهم بسببه جعلوا أصابعهم في

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – البيضاوي ٥: ١٥٢. (*)

[١٣٥٧]

(١٣٨/٤)

اذانهم): سدوا مسامعهم عن استماع حق الدعوة (واستغشوا ثيابهم) القمي: استتروا بها (١). (وأصروا واستكبروا استكبارا) القمي: عزموا على أن لا يسمعوا شيئا (٢). (ثم إني دعوتهم جهارا). (ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا) يعني دعوتهم مرة بعد أخرى، وكرة بعد أولى، سرا وعلانية، وعلى أي وجه أمكنني، و (ثم) لتفاوت الوجوه أو لتراخي بعضها عن بعض. (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا). (يرسل السماء عليكم مدرارا): كثير الدر. (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) قيل: لما طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم، حبس الله عنهم القطر أربعين سنة، وأعقم أرحام نسائهم، فوعدهم بذلك (٣). (ما لكم لا ترجون لله وقارا) قال: (لا تخافون لله عظمة) (٤). (وقد خلقكم أطوارا) القمي: على اختلاف الأهواء والارادات والمشيئات (٥). وقيل: أي تارات: ترابا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما، ثم أنشأ خلقا آخر، فانه يدل على عظيم قدرته وكمال حكمته (٦). (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) قال: (بعضها فوق بعض) (٧). (وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا). (والله أنبتكم من الأرض نباتا): أنشأكم منها.

---

١ و ٢ - القمي ٢: ٣٨٧. (١) - البيضاوي ٥: ١٥٢. (٢) - القمي ٢: ٣٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) - المصدر. (٤) - البيضاوي ٥: ١٥٣. (٥) - القمي ٢: ٣٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(ثم يعيدكم فيها) مقبورين (ويخرجكم إخراجا) بالحشر. (والله جعل لكم الأرض بساطا) تتقلبون عليها. (لتسلكوا منها سبلا فجاجا): واسعة. (قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا): واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم، المغترين بأولادهم، بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة، وفيه: إنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموال وأولاد، أدت بهم إلى الخسار. القمي: واتبعوا الأغنياء (١). (ومكروا مكرا كبارا): كبيرا في الغاية. (وقالوا لا تذرن الهتكم) أي: عبادتها (ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا): وخصوصا هؤلاء المسمون. قيل: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح، فلما ماتوا صوروا تبركا بهم وأنسا، فلما طال الزمان عبدوهم، وقد انتقلت إلى العرب (٢). والقمي: ما في معناه مبسوطا (٣). (وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) القمي: هلاكا وتدميرا (٤). (مما خطيئاتهم): من أجل خطيئاتهم. و (ما) مزيدة للتأكيد والتفخيم. (أغرقوا) بالطوفان (فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا) (وقال نوح رب لا تذر

على الأرض من الكافرين ديارا) أي: أحدا. (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا).

---

(١) - القمي ٢: ٣٨٧. (٢) - البيضاوي ٥: ١٥٣. (٣) - القمي ٢: ٣٨٧. (٤) - المصدر: ٣٨٨. (*)

[١٣٥٩]

سئل: ما كان علم نوح حين دعا على قومه: أنهم لا يلدوا إلا فاجرا كفارا ؟ فقال: (أما سمعت قول الله تعالى لنوح: (إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) (١). (رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا) قال: (يعني الولاية. من دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء) (٢). (وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) قال: (أي: خسارا) (٣).

---

(١) - القمي ٢: ٣٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام. والاية في سورة هود (١١): ٣٦. (٢) - المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) - المصدر، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

[١٣٦٠]

سورة الجن [مكية، وهي ثمان وعشرون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرانا عجبا): كتابا بديعا مباينا لكلام الناس، في حسن نظمه ودقة معناه. (يهدي إلى الرشد): إلى الحق والصواب (فامنا به ولن نشرك بربنا أحدا) قد سبق بعض قصتهم في الأحقاف (٢). (وأنه تعالى جد ربنا) قيل: أي: عظمته، مستعار من الجد الذي هو البخت (٣). قال: (إنما هو شئ قالته الجن بجهالة، فحكى الله عنهم) (٤). والقمي: ولم يرضه الله منهم (٥). (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا).

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - الايات: ٢٩ - ٣٢. (٣) - الكشاف ٤: ١٦٧، البيضاوي ٥: ١٥٤. (٤) - الخصال ١: ٥٠، الحديث: ٥٩، التهذيب ٢: ٣١٦، الحديث: ١٢٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام، من لا يحضره الفقيه ١: ٢٦١، الحديث: ١١٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، مجمع البيان ٩ - ١٠: ٣٦٨، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (٥) - القمي ٢: ٣٨٨. (*)

(١٤١/٤)

(وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا): قولا بعيدا عن الحق، مجاوزا عن الحد. (وأنا ظننا أن لن تقول الأنس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك. (وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن). قال: (كان الرجل ينطلق إلى الكاهن الذي يوحي إليه الشيطان فيقول: قل لشيطانك: فلان قد عاذ بك) (١). (فزادوهم رهقا): فزادوا الجن باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا. والقمي: أي: خسرانا (٢). (وأنهم): وأن الأنس (ظنوا كما ظننتم) أيها الجن أو بالعكس (أن لن يبعث الله أحدا) والايتان إما من كلام الجن بعضهم لبعض، أو استئناف كلام من الله. ومن فتح (ان) فيهما جعلهما من الموحى به. (وأنا لمسنا السماء): التمسناها، أي: طلبنا بلوغها أو خبرها (فوجدناها ملئت حرسا شديدا): حراسا قويا، وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشهبا). (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع): مقاعد خالية عن الحرس والشهب، صالحة للترصد والاستماع (فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا) أي: شهابا راصدا له ولأجله، يمنعه عن الاستماع بالرجم، وقد مضى في الحجر والصافات (٣). وفي حديث سبب أخبار الكاهن قال: (وأما أخبار السماء: فإن الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك، وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم، وإنما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء، ويلبس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لأثبات الحجة ونفي الشبهة. وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه، فيختطفها ثم يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى

---

(١) - القمي ٢: ٣٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) - المصدر. (٣) - الحجر (١٥): ١٧ و ١٨، الصافات (٣٧): ٧ - ١٠.

(١٤٢/٤)

الكاهن، فإذا قد زاد كلمات من عنده، فيختلط الحق بالباطل. فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به، فهو ما أداه إليه شيطانه مما سمعه، وما أخطأ فيه، فهو من باطل ما زاد فيه، فمنذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة) (٤). (وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا): خيرا. (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك): قوم دون ذلك (كنا طرائق قددا): متفرقة. القمي: أي: على مذاهب مختلفة (٥). (وأنا ظننا): علمنا (أن لن نعجز الله في الأرض) كائنين أينما كنا فيها (ولن نعجزه هربا): هاربين منها إلى السماء، ولن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرا، ولن نعجزه هربا إن طلبنا. (وأنا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا). القمي: البخس: النقصان. والرهق: العذاب (١). (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون): الجائرون عن طريق الحق فمن أسلم (فأولئك تحروا): توخوا رشدا: رشدا عظيما يبلغهم إلى دار الثواب. قال: (أي: الذين أقروا بولايتنا) (٢). (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا). (وأن لو استقاموا): وأنه لو استقاموا (على الطريقة): الطريقة المثلى (لاءسقيناهم ماء غدقا): لوسعنا عليهم الرزق، والغدق: الكثير.

---

(١) - الاحتجاج ٢: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير. (٢) - القمي ٢: ٣٨٩. (*) (٣) - المصدر. (٤) - المصدر، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليهما السلام. (*)

قال: (معناه: لأفدناهم علما كثيرا، يتعلمونه من الأئمة) (١). وفي رواية: (يعني لو استقاموا على ولاية أمير المؤمنين علي والأوصياء من ولده، وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم، (لأسقيناهم ماءا غدقا)، يقول: لأشربنا قلوبهم الأيمان) (٢). (لنفتنهم فيه): لنختبرهم كيف يشكرونه (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا): يدخله عذابا شاقا يعلو المعذب ويغلبه. (وأن المساجد لله): مختصة به (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال: (يعني بالمساجد: الوجه واليدين والركبتين والأبهامين) (٣). وفي رواية: (هم الأوصياء) (٤). (وأنه لما قام عبد الله) يعني محمدا يدعوه: يعبد الله (كادوا) يعني قريشا (يكونون عليه لبدا) أي: أبدا. يعني يتعاونون عليه. وقيل: معناه: كاد الجن يكونون عليه متراكمين من ازدحامهم عليه: تعجبا مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته (٥). (قل إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحدا) فليس ذلك ببدع ولا منكر، يوجب إطباقكم على مقتي أو تعجبكم. (قل إني لا أملك

لكم ضرا ولا رشدا). قال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا الناس إلى ولاية علي عليه السلام، فاجتمعت إليه قريش وقالوا:

---

(١) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – الكافي ١: ٢٢٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٨١، الحديث: ١٦٢٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفي الكافي ٣: ٣١٢، ذيل الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، والعياشي ١: ٣١٩، الحديث: ١٠٩، عن الجواد عليه السلام، والقمي ٢: ٣٩٠، عن ابن عباس ما بمعناه. (٤) – الكافي ١: ٤٢٥، الحديث: ٦٥، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. (٥) – البيضاوي ٥: ١٥٥. (*)

يا محمد اعفنا من هذا. فقال: هذا إلى الله ليس إلي، فاتهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله: (قل إني لا أملك لكم) الاية) (١). (قل إني لن يجيرني من الله أحد) قال: إن عصيته (ولن أجد من دونه ملتحدا): منحرفا وملتجأ. (إلا بلاغا من الله ورسالاته) قال: (في علي) (٢). (ومن يعص الله ورسوله) قال (في ولاية علي) (٣). (فان له جهنم خالدين فيها أبدا). (حتى إذا رأوا ما يوعدون) قال: (يعني الموت والقيامة) (٤). وفي رواية: (القائم وأنصاره) (٥). والقمي: في الرجعة (٦). (فسيعلمون من أضعف ناصرا) هو أو هم (وأقل عددا). (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا) القمي: لما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما يكون من الرجعة. قالوا: متى يكون هذا ؟ قال الله: قل يا محمد: (إن أدري) الاية (٦). (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا): فلا يطلع. (إلا من ارتضى من رسول) قال: (وكان محمد ممن ارتضاه) (٧). وفي رواية: (ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من غيبه، فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة) (٨). فإنه يسلك من بين يديه: بين يدي المرتضى ومن خلفه رصدا. القمي: يخبر

---

(١) و ٢ و ٣ – الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٣٩٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٥) – الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. ٦ و ٧ – القمي ٢: ٣٩١. (٨) – الكافي ١: ٢٥٦، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٩) – الخرائج والجرائح: ٣٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

[١٣٦٥]

(١٤٥/٤)

الله رسوله الذي يرتضيه، بما كان قبله من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم والرجعة والقيامة (١). وقيل: رصدا، أي: حرسا من الملائكة، يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم (٢). (ليع لم أن قد أبلغوا) قيل: أي: ليعلم النبي الموحى إليه: أن قد أبلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي، أو ليعلم الله: أن قد أبلغ الأنبياء. بمعنى ليتعلق علمه به موجودا (٣). (رسالات ربهم) كما هي محروسة عن التغيير (وأحاط بما لديهم) بما عند الرسل (وأحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمل.

---

(١) – القمي ٢: ٣٩١. (٢) و ٣ – البيضاوي ٥: ١٥٦. (*)

[١٣٦٦]

سورة المزمل [مكية، وهي عشرون آية] بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها المزمل) أصله المتزمل، من تزمل بثيابه إذا تلفف بها. القمي: هو النبي كان يتزمل بثوبه وينام. فقال الله: (يا أيها المزمل) (٢). قم الليل) أي: إلى الصلاة (إلا قليلا). (نصفه أو انقص منه قليلا). (أو زد عليه). قال: (القليل: النصف، أو انقص من القليل قليلا، أو زد على القليل قليلا) (٣). (ورتل القران ترتيلا) قال: (بينه بيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسية، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة) (٤). (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) قيل: أي: القرآن، فإنه لما فيه من التكاليف ثقيل على

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٣٩٢. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ٢: ٦١٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٧٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

[١٣٦٧]

(١٤٦/٤)

المكلفين (١). وقيل: أي: ثقيل نزوله عليه، فإنه كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق (٢). والقمي: (قولا ثقيلا): قيام الليل، وهو قوله (٣): (إن ناشئة الليل) قيل: أي: النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة، أي: تنهض، أو العبادة التي تنشأ بالليل، أي: تحدث (٤). (هي أشد وطأ) أي: كلفة أو ثبات قد. وعلى قراءة (وطأ) على فعال، أي: مواطاة القلب اللسان لها أو فيها. (وأقوم قيلا): وأسد مقالا وأثبت قراءة، لحضور القلب وهدوء الأصوات. والقمي: أصدق القول (٥). وورد: (ناشئة الليل: قيام الرجل عن فراشه، يريد به الله لا يريد به غيره) (٦). (إن لك في النهار سبحا طويلا) قال: (فراغا طويلا لنومك وحاجتك) (١١). (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا): وانقطع إليه بالعبادة، وجرد نفسك عما سواه. القمي: يقول: أخلص إليه إخلاصا (٣). وورد: (التبتل هنا رفع اليدين في الصلاة) (٤). وفي رواية: (هو رفع يدك إلى الله وتضرعك إليه) (٥). وفي أخرى: (الأيماء بالأصبع) (٦). وفي أخرى: (أن تقلب كفيك في الدعاء إذا دعوت) (٧).

---

١ و ٢ – الكشاف ٤: ١٧٥، البيضاوي ٥: ١٥٦ – ١٥٧. (٣) – القمي ٢: ٣٩٢. (٤) – البيضاوي ٥: ١٥٧. (٥) – القمي ٢: ٣٩٢. (٦) – الكافي ٣: ٤٤٦، الحديث: ١٧، من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩، الحديث: ١٣٦٧، التهذيب ٢: ٣٣٦، الحديث: ١٣٨٥، علل الشرائع ٢: ٣٦٣، الباب: ٨٤، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٧) – القمي ٢: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٨) – القمي ٢: ٣٩٢. (٩) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٧٩، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (١٠) – المصدر، في رواية أبي بصير. (١١) – الكافي ٢: ٤٨١، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١٢) – معاني الأخبار: ٣٧٠، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. (*)

(رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا). (واصبر على ما يقولون) قال: (ما يقولون فيك) (٣). واهجرهم هجرا جميلا بأن تجانبهم وتداريهم، وتكل أمرهم إلى الله. (وذرني والمكذبين): دعني وإياهم، وكل إلي أمرهم، فإن بي غنية عنك في مجازاتهم. (أولي النعمة): أرباب التنعم (ومهلهم قليلا). (إن لدينا أنكالا وجحيما). تعليل للأمر، والنكل: القيد الثقيل. (وطعاما ذا غصة): ينشب في الحلق، كالضريع والزقوم (وعذابا أليما): ونوعا آخر من العذاب مؤلما، لا يعرف كنهه إلا الله. وفسر بالحرمان عن لقاء الله، فإن النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها

عن التخلص إلى عالم القدس، متحرقة بحرقة الفرقة، متجرعة غصة الهجران، معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس. (يوم ترجف الأرض والجبال): تضطرب وتزلزل وكانت الجبال كثيبا مهيلا مثل (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم): يشهد عليكم يوم القيامة بالأجابة والامتناع (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا). (فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا): ثقيلا. (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا) القمي: من الفزع، حيث يسمعون الصيحة. يقول: كيف إن كفرتم تتقون ذلك اليوم ؟ ! (٤). (السماء منفطر به): منشق كان وعده مفعولا. (إن هذه): الايات الموعدة تذكرة: عظة (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا)

---

(١) – الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام. (٢) – القمي ٢: ٣٩٣. (*)

تقرب إليه بسلوك التقوى. (إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار): لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي إلا الله (علم أن لن تحصوه): أن لن تحصوا تقدير الأوقات، ولن تستطيعوا ضبط الساعات. قال: (يقول: متى يكون النصف والثلث) (١). (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر، ورفع التبعة فيه. (فاقرءوا ما تيسر من القران): فصلوا بما تيسر عليكم من القراءة. قال: (ما تيسر منه لكم، فيه خشوع القلب وصفاء السر) (٢). قال: (وكان الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل، ومتى يكون الثلثان، وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة أن لا يحفظه. فأنزل الله: (إن ربك يعلم – إلى قوله: لن تحصوه)، ثم نسخت بهذه الاية: (فاقرءوا ما تيسر من القرآن). قال: واعلموا أنه لم يأت نبي قط إلا خلا بصلاة الليل، ولا جاء نبي قط بصلاة الليل في أول الليل) (٣). (علم أن سيكون منكم مرضى). استئناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف. (واخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله): يسافرون للتجارة (واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا) يريد به سائر الأنفاقات في سبيل الخير. القمي: هو غير الزكاة (٤). (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا) أي: تجدوه خيرا، والضمير للفصل والعماد. (وأعظم أجرا واستغفروا الله) في مجامع أحوالكم، فإنكم لاتخلون من تفريط (إن الله غفور رحيم).

---

(١) – القمي ٢: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٨٢، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه، عن جده عليهم السلام. (٣) – القمي ٢: ٣٩٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٣٩٣. (*)

[١٣٧٠]

(١٤٩/٤)

سورة المدثر [مكية، وهي ست وخمسون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها المدثر) أي: المتدثر، وهو لابس الدثار. القمي: تدثر رسول الله صلى الله عليه وآله عليها السلام فالمدثر يعني المدثر بثوبه. (٢) (قم فأنذر). (وربك فكبر) صفه بالكبرياء عقدا وقولا. روي: (إنه لما نزلت، كبر وأيقن أنه الوحي، وذلك أن الشيطان لا يأمر بذلك) (٣). وروي: (إنه كان ذلك في أوائل بعثته) (٤). (وثيابك فطهر) قال: (أي: فشمر) (٦). وقال: (ارفعها ولا تجرها) (٧). وفي رواية:

---

(٣) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٤) – القمي ٢: ٣٩٣. (٥) – البيضاوي ٥: ١٥٨. (٦) – الكشاف ٤: ١٨١، البيضاوي ٥: ١٥٨، جامع البيان (للطبري) ٢٩: ٩٠. (٧) – الكافي ٦: ٤٥٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، الخصال ٢: ٦٢٣، قطعة من حديث: ١٠، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (٨) – الكافي ٦: ٤٥٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٣٧١]

(وكانت ثيابة طاهرة، وإنما أمره بالتشمير) (٣). وفي أخرى: (تشمير الثياب: طهورها) (٤). وفي أخرى: (معناه: وثيابك فقصر) (٥). (والرجز فاهجر). القمي: الرجز: الخبيث (٦). (ولا تمنن تستكثر) قال: (لا تعط العطية تلتمس أكثر منها) (٧). وفي رواية: (لا تستكثر ما عملت من خير لله) (٨). (ولربك فاصبر) على مشاق التكاليف وأذى المشركين. (فإذا نقر في الناقور): فإذا نفخ في الصور. (فذلك يومئذ يوم عسير). (على الكافرين غير يسير). (ذرني ومن خلقت وحيدا). (وجعلت له مالا ممدودا). (وبنين شهودا) قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة (٩) – عم أبي جهل – فإنه كان يلقب بالوحيد، سماه الله به تهكما (١٠). القمي: وإنما سمي وحيدا لأنه قال لقريش: أنا أتوحد بكسوة البيت سنة، وعليكم في جماعتكم سنة، وكان له مال كثير وحدائق، وعشر بنين بمكة وعشرة عبيد،

عند كل ألف

(١٥٠/٤)

---

(١) – الكافي ٦: ٤٥٦، الحديث: ٤، عن أبي الحسن عليه السلام. ٢ و ٣ – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٣٩٣. (٥) – المصدر، في رواية أبي الجارود. (٦) – الكافي ٢: ٤٩٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٧) – مرت ترجمته في ذيل الاية: ٦ من سورة القلم. (٨) – الكشاف ٤: ١٨٢، البيضاوي ٥: ١٥٩. (*)

دينار يتجر بها (١). وفي رواية: (إنما نزلت في عمر، في إنكاره الولاية) (٢). وإنه إنما سمي وحيدا لأنه كان ولد زنا. وقال: (إن الوحيد من لا يعرف له أب) (٣). (ومهدت له تمهيدا): وبسطت له في الرئاسة والجاه العريض، حتى لقب ريحانة قريش والوحيد. (ثم يطمع أن أزيد). (كلا إنه كان لاياتنا عنيدا). (سأرهقه صعودا): سأغشيه عقبة شاقة المصعد، وهو مثل لما يلقى من الشدائد. وروي: (إن الصعود جبل من النار، يصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوي فيه كذلك أبدا، فإذا وضع يده عليها ذابت وإذا رفعها عادت، وكذلك رجله) (٤). (إنه فكر وقدر): فكر فيما تخيل طعنا في القرآن، وقدر في نفسه ما يقول فيه، وذلك بعد ما اقشعر جلده من سماعه، وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته. القمي: قال له أبو جهل، أخطب هو ؟ قال: لا، إن الخطب كلام متصل، وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا. قال: أفشعر هو ؟ قال: لا، أما أني لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها، وما هو بشعر. قال: فما هو ؟ قال: دعني أفكر فيه. فلما كان من الغد قالوا له: ما تقول فيما قلناه ؟ قال: قولوا: هو سحر، فإنه آخذ بقلوب الناس، فنزلت (٥). وروي: (إنه قال: والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الأنس ولا من

---

(١) – القمي ٢: ٣٩٤. (٢) – المصدر: ٣٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٣) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (٤) – الكشاف ٤: ١٨٢. (٥) – القمي ٢: ٣٩٤. (*)

كلام الجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة (١)، وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى ! فقالت قريش: صبأ (٢) والله وليد ! ليصبأن قريش. فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، وقعد إليه حزينا، وكلمه بما أحماه. فقام فأتاهم، فقال: تزعمون: أن محمدا مجنون ! فهل رأيتموه يخنق ؟ وتقولون: إنه كاهن ! فهل رأيتموه يتحدث بما يتحدث به الكهنة ؟ وتزعمون: أنه شاعر ! فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط ؟ وتزعمون: أنه كذاب ! فهل جربتم عليه شيئا من الكذب ؟ فقالوا في ذلك كله: اللهم لا. قالوا له: فما هو ؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، وما يقوله سحر يؤثر عن أهل بابل، فتفرقوا متعجبين منه (٥). (فقتل كيف قدر) تعجيب من تقديره. (ثم قتل كيف قدر) التكرير للمبالغة، و (ثم) للدلالة على أن الثانية أبلغ من الأولى. ثم نظر في أمر القرآن مرة أخرى. (ثم عبس): قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا، ولم يدر ما يقول (وبسر) اتباع لعبس. (ثم أدبر) عن الحق (واستكبر) عن اتباعه. (فقال إن هذا إلا سحر يؤثر): يروى ويتعلم. (إن هذا إلا قول البشر). (سأصليه سقر). (وما أدراك ما سقر) تفخيم لشأنها. (لا تبقي ولا تذر): لا تبقي على شئ يلقى فيها، ولا تدعه حتى تهلكه.

---

(١) - الطلاوة: الحسن والقبول. الصحاح ٦: ٢٤١٤ (طلا). (٢) - صبأ الرجل صبوءا: إذا خرج من دين إلى دين. الصحاح ١: ٥٩ (صبأ). (٣) - جوامع الجامع: ٥١٧، الكشاف ٤: ١٨٣. (*)

(لواحة للبشر): مسودة لأعالي الجلد. (عليها تسعة عشر) ملكا يلون أمرها. القمي: قال: لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه (١). (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين، فلايرقوا لهم ولا يستروحون إليهم، ولأنهم أقوى الخلق بأسا وأشدهم غضبا لله. روي: (إن أبا جهل لما سمع: (عليها تسعة عشر) قال لقريش: أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، فنزلت) (٢). (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا): وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم، وهو التسعة عشر. قيل: افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به، واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين (٣). (ليستيقن الذين أوتوا الكتاب): ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد

صلى الله عليه وآله وصدق القرآن، لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم. قال: (يستيقنون أن الله ورسوله ووصيه حق) (٦). (ويزداد الذين امنوا إيمانا) بتصديق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) أي: في ذلك، وهو تأكيد للاستيقان، وزيادة الأيمان، ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة. (وليقول الذين في قلوبهم مرض): شك أو نفاق (والكافرون:) الجازمون في التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أي شئ أراد بهذا

---

(١) – القمي ٢: ٣٩٥. (٢) – الكشاف ٤: ١٨٤، البيضاوي ٥: ١٦٠. (٣) البيضاوي ٥: ١٦٠. (٤) – الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

العدد المستغرب استغراب المثل ؟ (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك): أصناف خلقه على ما هي عليه: (إلا هو وماهي) قيل: وما سقر، أو السورة (١). وورد: (يعني ولاية علي) (٢). (إلا ذكرى للبشر): إلا تذكرة لهم. (كلا) ردع لمن أنكرها، أو إنكار لأن يتذكروا بها. (والقمر). (والليل إذ أدبر). (والصبح إذا أسفر): أضاء. (إنها لاحدى الكبر): لأحدى البلايا الكبر. قال: (الولاية) (٣). (نذيرا للبشر): إنذارا لهم أو منذرة. (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر): ليتقدم إلى الخير أو يتأخر عنه. قال: (من تقدم إلى ولايتنا أخر عن سقر، ومن تأخر عنها تقدم إلى سقر) (٣). (كل نفس بما كسبت رهينة): مرهونة عند الله. (إلا أصحاب اليمين) فإنهم فكوا رقابهم بما أحسنوا من أعمالهم. قال: (هم والله شيعتنا) (٤). (في جنات يتساءلون): يسأل بعضهم بعضا. (عن المجرمين). (ما سلككم في سقر) حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين. (قالوا لم نك من المصلين) يعني: (الصلاة المفروضة). كذا ورد (٥). وفي رواية: (عنى لم نك من أتباع الأئمة الذين قال الله فيهم: (والسابقون السابقو ن)

---

(١) – البيضاوي ٥: ١٦١. ٢ و ٣ و ٤ و ٥ – الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٦) – نهج البلاغة ٣١٦، الخطبة: ١٩٩، بالمضمون. (*) (*)

أولئك المقربون) (١). قال: أما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة (٢) الذي عنى، حيث قال: (لم نك من المصلين)، أي: لم نك من أتباع السابقين) (٣) وفي أخرى: (يعني أنا لم نتول وصي محمد والأوصياء من بعده، ولم نصل عليهم) (٤). (ولم نك نطعم المسكين): ما يجب إعطاؤه. القمي: حقوق آل محمد صلى الله عليه وآله من الخمس (٥). (وكنا نخوض مع الخائضين): نشرع في الباطل مع الشارعين فيه. (وكنا نكذب بيوم الدين) أي: وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة. وتأخيره لتعظيمه. (حتى أتانا اليقين): الموت. (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) لو شفعوا لهم جميعا. (فما لهم عن التذكرة معرضين) قال: (أي: عن الولاية معرضين) (٨). (كأنهم حمر مستنفرة). (فرت من قسورة). شبههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من أسد. (بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة) قال: (وذلك انهم قالوا يا محمد ! قد بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند رأسه وكفارته، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: يسألك قومك سنة بني

---

(١) – الواقعة (٥٦): ١٠ – ١١. (٢) – الحلبة: خيل تجمع للسباق من كل أوب، لا تخرج من اصطبل واحد. الصحاح ١: ١١٥ (حلب). (٣) – الكافي ١: ٤١٩، الحديث: ٣٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٥) – القمي ٢: ٣٩٥. (٦) – الكافي ١: ٤٣٤، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

إسرائيل في الذنوب، فإن شاؤوا فعلنا ذلك بهم، وأخذناهم بما كنا نأخذ به بني إسرائيل فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كره ذلك لقومه) (١). (كلا) ردع عن اقتراحهم. بل لا يخافون الاخرة فلذلك أعرضوا عن التذكرة. (كلا) ردع عن إعراضهم. (إنه تذكرة). (فمن شاء ذكره). (وما يذكرون إلا أن يشاء الله) هو أهل التقوى وأهل المغفرة. قال: (قال الله تعالى: أنا أهل أن أتقى، ولا يشرك بي عبدي شيئا، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئا أن أدخله الجنة) (٢).

---

(١) – القمي ٢: ٣٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – التوحيد: ٢٠، الباب: ١، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٣٧٨]

سورة القيامة [مكية، وهي أربعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (لا أقسم بيوم القيامة) القمي: يعني أقسم (٢). (ولا أقسم بالنفس اللوامة): التي تلوم نفسها أبدا وإن اجتهدت في الطاعة. (أيحسب الأنسان ألن نجمع عظامه) بعد تفرقها. قيل: نزل في عدي بن ربيعة، سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن أمر القيامة، فأخبره به، فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك، أو يجمع الله هذه العظام (٣). (بلى): نجمعها (قادرين على أن نسوي بنانه) بجمع سلامياته (٤) وضم بعضها إلى بعض، كما كانت مع صغرها ولطافتها، فكيف بكبار العظام. (بل يريد الأنسان ليفجر أمامه): ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان.

---

(١) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) – القمي ٢: ٣٩٦. (٣) – البيضاوي ٥: ١٦٢. (٤) – السلاميات: عظام الأصابع. الصحاح ٥: ١٩٥١ (سلم). (*)

[١٣٧٩]

القمي: يقدم الذنب ويؤخر التوبة، ويقول: سوف أتوب (٣). (يسأل أيان يوم القيامة): متى يكون ؟ استبعادا واستهزاء. (فإذا برق البصر): تحير فزعا. القمي: يبرق البصر فلا يقدر أن يطرف (٤). (وخسف القمر): ذهب ضوؤه. (وجمع الشمس والقمر). ورد: إنه سئل: متى يكون هذا الأمر ؟ فقال: (إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم. فقيل: متى ؟ فقال: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، معه عصا موسى وخاتم سليمان يسوق الناس إلى المحشر) (٥). وقيل: أريد بهذه الايات ظهور أمارات الموت (٦). (يقول الأنسان يومئذ أين المفر): يقوله قول الايس من وجدانه المتمني. (كلا) ردع عن طلب المفر (لا وزر): لا ملجأ. (إلى ربك يومئذ المستقر): إليه وحده، وإلى حكمه ومشيئته موضع القرار. (ينبؤا الأنسان يومئذ بما قدم وأخر) قال: (بما قدم من خير وشر وما أخر، فما سن من سنة ليستن بها من بعده، فإن كان شرا كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئا، وإن كان خيرا كان له مثل أجورهم ولا ينقص من أجورهم شيئا) (٧). (بل الأنسان على نفسه بصيرة): حجة بينة على أعمالها،

لأنه شاهد بها أو عين بصيرة بها، فلا يحتاج إلى الأنباء. (ولو ألقى معاذيره): ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به. القمي: يعلم ما صنع وإن اعتذر.

---

(١) – القمي ٢: ٣٩٦. (٢) – القمي ٢: ٣٩٦. (٣) – الغيبة: ٢٦٦، ذيل الحديث: ٢٢٨، عن المهدي عليه السلام. (٤) – البيضاوي ٥: ١٦٢، تفسير الكبير ٣٠: ٢١٩. (٥) – القمي ٢: ٣٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وورد: (ما يصنع أحدكم أن يظهر حسنا ويستر سيئا، أليس إذا راجع إلى نفسه يعلم أنه ليس كذلك، والله عز وجل يقول: (بل الأنسان على نفسه بصيرة) إن السريرة إذا صلحت قويت العلانية) (١). وفي رواية: إنه تلا هذه الاية فقال: (ما يصنع الانسان أن يعتذر إلى الناس) (٢). (لا تحرك به لسانك لتعجل به): لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل أن يتم وحيه لتأخذه على عجلة، مخافة أن ينفلت منك. روي: (إنه إذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه، لحبه إياه وحرصه على أخذه وضبطه مخافة أن ينساه، فنهاه الله عن ذلك) (٣). (إن علينا جمعه) في صدرك وقرانه: وإثبات قراءته في لسانك، وهي تعليل للنهي. (فإذا قرأناه) بلسان جبرئيل عليك فاتبع قرانه: قراءته بتكراره، حتى تقرر في ذهنك. روي: (فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا إذا نزل عليه جبرئيل أطرق، فإذا ذهب قرأ) (٦). (ثم إن علينا بيانه): بيان ما أشكل عليك من معانيه. (كلا) لعله ردع عن إلقاء الأنسان المعاذير مع أنه على نفسه بصيرة، وما بينهما اعتراض. (بل تحبون العاجلة): الدنيا. (وتذرون الاخرة).

---

(١) – الكافي ٢: ٢٩٥، الحديث: ١١، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٢) – المصدر: ٢٩٦، الحديث: ١٥، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٩٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيهما: (ما يصنع الأنسان أن يعتذر إلى الناس بخلاف ما يعلم الله منه). (٣) – التبيان ١٠: ١٩٥، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٩٧، جامع البيان (للطبري) ١٩: ١١٧. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٣٩٧. (*)

(وجوه يومئذ ناضرة) قال: (يعني مشرقة) (١). (إلى ربها ناظرة) قال: (ينتظر ثواب ربها) (٢). ورد: (ينتهي أولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتبيض وجوههم إشراقا، فيذهب عنهم كل قذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة. فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم. قال: فذلك قوله تعالى: (إلى ربها ناظرة) وإنما يعني بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى) (٥). قال: (والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة. ألم تسمع إلى قوله: (فناظرة بم يرجع المرسلون) أي: منتظرة) (٤). (ووجوه يومئذ باسرة) شديدة العبوس. (تظن أن يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار. (كلا) ردع عن إيثار الدنيا على الاخرة. (إذا بلغت التراقي) القمي: يعني النفس إذا بلغت الترقوة (٥). (وقيل من راق) يقال له: من يرقيك ؟ قال: (ذلك ابن آدم إذا حل به الموت، قال: هل من طبيب ؟) (٦). (وظن أنه الفراق): علم أنه الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها. قال: (أيقن بمفارقة الأحبة) (٧). (والتفت الساق بالساق): إلتوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة. قال:

---

١ و ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١١٥، الباب: ١١، الحديث: ٢. (٣) - التوحيد: ٢٦٢، الباب: ٣٦، قطعة من حديث: ٥، الاحتجاج ١: ٣٦١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٤) - الاحتجاج ١: ٣٦٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. والاية في سورة النمل (٢٧): ٣٥. (٥) - القمي ٢: ٣٩٧. (٦) و ٧ - الكافي ٣: ٢٥٩، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(إلتفت الدنيا بالاخرة) (١). (إلى ربك يومئذ المساق) قال: (المصير إلى رب العالمين) (٢). (فلا صدق) بما يجب تصديقه ولا صلى ما فرض عليه. (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة. (ثم ذهب إلى أهله يتمطى): يتبختر، افتخارا بذلك. (أولى لك فأولى) قال: (يقول الله عز وجل بعدا لك من خير الدنيا وبعدا لك من خير الاخرة) (٣). (ثم أولى لك فأولى). (أيحسب الأنسان أن يترك سدى): مهملا. القمي: لا يحاسب ولا يعذب ولا يسأل عن شئ (٤). (ألم يك نطفة من مني يمنى). (ثم كان علقة فخلق فسوى): فقدره فعدله. (فجعل منه الزوجين): الصنفين الذكر والأنثى. (أليس ذلك بقادر

على أن يحيي الموتى). ورد: (إنه إذا قرأ هذه السورة قال عند فراغها: سبحانك اللهم بلى) (٥).

---

١ و ٢ – الكافي ٣: ٢٥٩، الحديث: ٣٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (٣) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٤، الباب: ٣١، الحديث: ٢٠٥، عن أبي جعفر الجواد عليه السلام. (٤) – القمي ٢: ٣٩٧. (٥) – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٣، الباب: ٤١، الحديث: ٥، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٠٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (*)

[١٣٨٣]

سورة الدهر (١) [مدنية، وهي إحدى وثلاثون آية] (٢) بسم الله الرحمن الرحيم (هل أتى على الأنسان) استفهام تقرير وتقريب، ولذلك فسر بقد. (حين من الدهر): طائفة من الزمان (لم يكن شيئا مذكورا) قال: (كان مقدورا غير مذكور) (٣). وفي رواية: (كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق) (٤). (إنا خلقنا الأنسان من نطفة أمشاج): أخلاط. قال: (ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعا) (٧). (نبتليه): نختبره (فجعلناه سميعا بصيرا) ليتمكن من استماع الايات ومشاهدة الدلائل. (إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا) قال: (عرفناه، إما آخذا وإما تاركا) (٨)

---

(١) – في (ج): (سورة الأنسان). (٢) – ما بين المعقوفتين من (ب). (٣) – الكافي ١: ١٤٧، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٠٦، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. (٥) – القمي ٢: ٣٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٦) – الكافي ١: ١٦٣، الحديث: ٣، التوحيد: ٤١١، الباب: ٦٤، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

[١٣٨٤]

وفي رواية: (إما آخذ فشاكر، وإما تارك فكافر) (٣). (إنا أعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون وأغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون. (إن الأبرار يشربون من كأس): من خمر (كان مزاجها): ما يمزج بها كافورا لبرده (عينا يشرب بها) القمي: أي: منها (٤). (عباد الله يفجرونها تفجيرا يجرونها) حيث شاؤوا، إجراء سهلا. قال: (هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله، يفجر إلى دور الأنبياء

والمؤمنين) (٥). (يوفون بالنذر) بيان لما رزقوه لأجله، وهو أبلغ في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات، لأن من وفى بما أوجبه على نفسه كان أوفى بما أوجبه الله عليه. (ويخافون يوما كان شره مستطيرا): شدائده فاشيا منتشرا غاية الانتشار. قال: (كلوحا عابسا) (٦). (ويطعمون الطعام على حبه): حب الطعام. قال: (يقول على شهوتهم للطعام وإيثارهم له) (٧). (مسكينا) قال: (من مساكين المسلمين) (٨). (ويتيما). قال: (من يتامى المسلمين) (٩). (وأسيرا) قال: (من أسارى المشركين) (١٠). (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءا ولا شكورا). قال: (يقولون إذا أطعموهم ذلك. قال: والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم أضمروه في أنفسهم، فأخبر الله بإضمارهم يقولون: لا نريد جزاء تكافوننا به، ولا شكورا تثنون علينإ

---

(١) – القمي ٢: ٣٩٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (٢) – العرف: الريح طيبة أو منتنة، وأكثر استعماله في الطيبة، القاموس المحيط ٣: ١٧٨ (عرف). (٣) – القمي ٢: ٣٩٨. (٤) – الأمالي (للصدوق): ٢١٥، المجلس: ٤٤، قطعة من حديث: ١١، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٥) – إلى ٩ – الأمالي (للصدوق): ٢١٥، المجلس: ٤٤، قطعة من حديث: ١١، عن أبي عبد الله عليهما السلام. (*)

به، ولكنا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه) (١). (إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا): يعبس فيه الوجوه قمطريرا: شديد العبوس. في المجمع: قد روى الخاص والعام: (إن الايات من هذه السورة، وهي قوله: (إن الأبرار يشربون) إلى قوله: (وكان سعيكم مشكورا) نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهم تسمى فضة. والقصة طويلة، جملتها: إنه مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب، وقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا ! فنذر صوم ثلاثة أيام إن شفاهما الله سبحانه، ونذرت فاطمة عليها السلام، وكذلك فضة، فبرءا وليس عندهم شئ، فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير من يهودي – وروي: أنه أخذها ليغزل له صوفا – وجاء به إلى فاطمة، فطحنت صاعا منها فاختبزته، وصلى علي عليه السلام المغرب وقربته إليهم، فأتاهم مسكين يدعو لهم، وسألهم فأعطوه، ولم يذوقوا إلا الماء. فلما كان اليوم الثاني أخذت صاعا فطحنته واختبزته، وقدمته إلى علي عليه السلام، فإذا يتيم بالباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء. فلما كان اليوم الثالث عمدت إلى الباقي فطحنته واختبزته، وقدمته إلى علي عليه السلام،

فإذا أسير بالباب يستطعم، فأعطوه ولم يذوقوا إلا الماء. فلما كان اليوم الرابع – وقد قضوا نذورهم – أتى علي ومعه الحسن والحسين عليهم السلام إ أقول: وردت هذه القصة بأنحاء أخر (٣)، اختلافها لا يؤثر في المعنى المطلوب منها،

---

(١) الامالي (للصدوق): ٢١٥، المجلس: ٤٤، قطعة من حديث ١١، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهم السلام. (٢) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٠٤، الكشاف ٤: ١٩٧، البيضاوي ٥: ١٦٥، تفسير الكبير ٣٠: ٢٤٤، روح المعاني ٢٩: ١٥٧. (٣) – الأمالي (للصدوق): ٢١٢، المجلس: ٤٤، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام، المناقب ٣: ٣٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤٠٤، عن ابن عباس. (*)

والمذكور أشهر. (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا) قال: (نضرة في الوجوه، وسرورا في القلوب) (١). (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا) قال: (جنة يسكنونها، وحريرا يفترشونه ويلبسونه) (٢). (متكئين فيها على الأرائك) قال: (الأريكة: السرير عليه الحجلة) (٣). (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) قيل: يعني إنه يمر عليهم هواء معتدل، لا حار محمي ولا بارد مؤذي (٤). (ودانية عليهم ظلالها): قريبة منهم (وذللت قطوفها تذليلا): سهل التناول. قال: (من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ) (٥). (ويطاف عليهم بانية من فضة وأكواب) القمي: الأكواب: الأكواز العظام التي لا إذان لها ولا عرى (٨). (كانت قواريرا). (قواريرا من فضة) أي: تكون جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها، وبياض الفضة ولينها. قال: (ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج) (٩). (قدروها تقديرا) قيل: أي: قدروها في أنفسهم، فجاءت مقاديرها وأشكالها كما

---

١ و ٢ و ٣ – الأمالي (للصدوق): ٢١٥ – ٢١٦، المجلس: ٤٤، قطعة من حديث: ١١، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام. (٤) – البيضاوي ٥: ١٦٥. (٥) – الكافي ٨: ٩٩، قطعة من حديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٦) – القمي ٢: ٣٩٩. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

تمنوه (١). والقمي: يقول: صنعت لهم على قدر رتبتهم، لا تحجر فيها ولا فضل (٢). (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا): ما يشبه الزنجيل في الطعم. قيل: كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به (٣). (عينا فيها تسمى سلسبيلا) قيل: لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، على أن تكون الباء زائدة. والمراد به: أن ينفى عنها لذع الزنجبيل (٤). قال النبي صلى الله عليه وآله: (أعطاني الله خمسا وأعطى عليا خمسا. أعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل) (٥). (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) قيل: أي: دائمون (٦). والقمي: مسورون (٧). (إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم، وانعكاس شعاع بعضهم إلى بعض. (وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) قال: (لا يزول ولا يفنى) (٨). وفي رواية: (يعني بذلك ولي الله، وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم، وإن الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلا باذنه) (٩). (عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق): يعلوهم ثياب الحرير الخضر، ما رق منها

---

(١) – البيضاوي ٥: ١٦٥. (٢) – القمي ٢: ٣٩٩. ٣ و ٤ – البيضاوي ٥: ١٦٥. (٥) – الخصال ١: ٢٩٣، الحديث: ٥٧، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٦) – البيضاوي ٥: ١٦٥. (٧) – القمي ٢: ٣٩٩. (٨) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٩) – الكافي ٨: ٩٨، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، القمي ٢: ٢٤٨، ذيل الاية: ٢٠، من سورة الزمر، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين، عن رسول الله صلوات الله عليهم. (٩) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وما غلظ. قال: (يعلوهم الثياب فيلبسونها) (١). (وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا). قال: (وعلى باب الجنة شجرة، إن الورقة منها ليستظل تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية. قال: فيسقون منها شربة، فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قول الله عزوجل (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) (٢). وفي رواية: (يطهرهم عن كل شئ سوى الله) (٣). (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا): غير مضيع. (إنا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا): مفرقا منجما. قال: (بولاية علي عليه السلام) (٤). (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرتك على الأعداء (ولا تطع منهم اثما أو كفورا). (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) القمي: بالغداة ونصف النهار (٥). (ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا). سئل: وما ذلك التسبيح ؟ قال: (صلاة الليل) (٦). (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا). (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم): وأحكمنا ربط مفاصلهم بالأعصاب. القمي: أي:

---

(٣) – الكافي ٨: ٩٦، ذيل الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. (٤) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (٥) – الكافي ١: ٤٣٥، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٦) – القمي ٢: ٣٩٩. (٧) – مجمع البيان ٩ – ١٠: ٤١٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

خلقهم (١). (وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا) في الدنيا والاخرة. (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا: تقرب إليه بالطاعة. قال: (الولاية) (٢). (وماتشاءون إلا أن يشاء الله). سئل عن المفوضة، قال: (كذبوا: بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله عز وجل، فإذا شاء شئنا، ثم تلا هذه الاية (٣). (إن الله كان عليما حكيما): لا يشاء إلا ما يقتضيه علمه وحكمته. (يدخل من يشاء في رحمته) بالهداية والتوفيق للطاعة. قال: (في ولايتنا) (٤). (والظالمين أعد لهم عذابا أليما).

---

(١) – القمي ٢: ٣٩٩. (٢) – الكافي ١: ٤٣٥، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (٣) – الغيبة: ٢٤٧، ذيل الحديث: ٢١٦، الخرائج والجرائح ١: ٤٥٩، ذيل الحديث: ٤، عن القائم عليه السلام. (٤) – الكافي ١: ٤٣٥، قطعة من حديث: ٩١، عن الكاظم عليه السلام. (*)

[١٣٩٠]

سورة المرسلات [مكية، وهي خمسون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (والمرسلات عرفا). (فالعاصفات عصفا). (والناشرات نشرا). (فالفارقات فرقا). (فالملقيات ذكرا). عذرا أو نذرا: (أقسم بطوائف من الملائكة، أرسلهن الله بالمعروف من أوامره ونواهيه). كذا ورد عن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام (٢). والقمي: (والمرسلات عرفا): آيات تتبع بعضها بعضا. (فالعاصفات عصفا): القبر. (والناشرات نشرا): نشر الأموات، (فالفارقات فرقا): الدابة. (فالملقيات ذكرا) الملائكة. (عذرا أو نذرا): أعذركم وأنذركم بما أقول، وهو قسم (٣). أقول: كأنه أشار بذلك إلى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة وأشراط الساعة، ولأثار

---

(١) - ما بين المعقوفتين من (ب). (٢) - مجمع البيان ٩ - ١٠: ٤١٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (٣) - القمي ٢: ٤٠٠. (*)

[١٣٩١]